

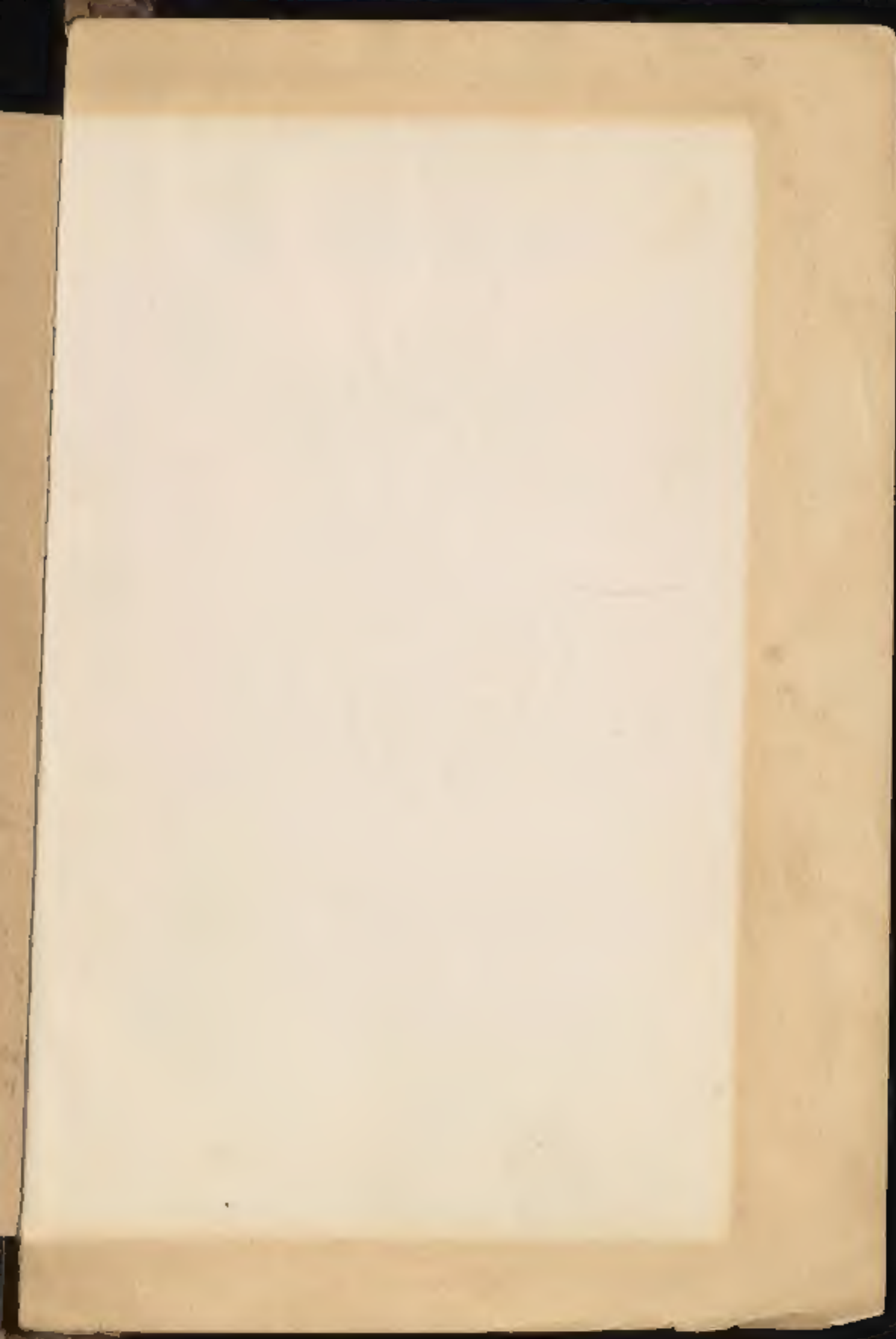
Gaylord  
PAMPHLET BINDER  
SUNDEEN, N. Y.  
STODOLSKY, CALIF.

Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES







# السياسة الشرعية

في إصلاح الراعي والرعية

لنقي الدين بن تيمية

راجعه وحققه

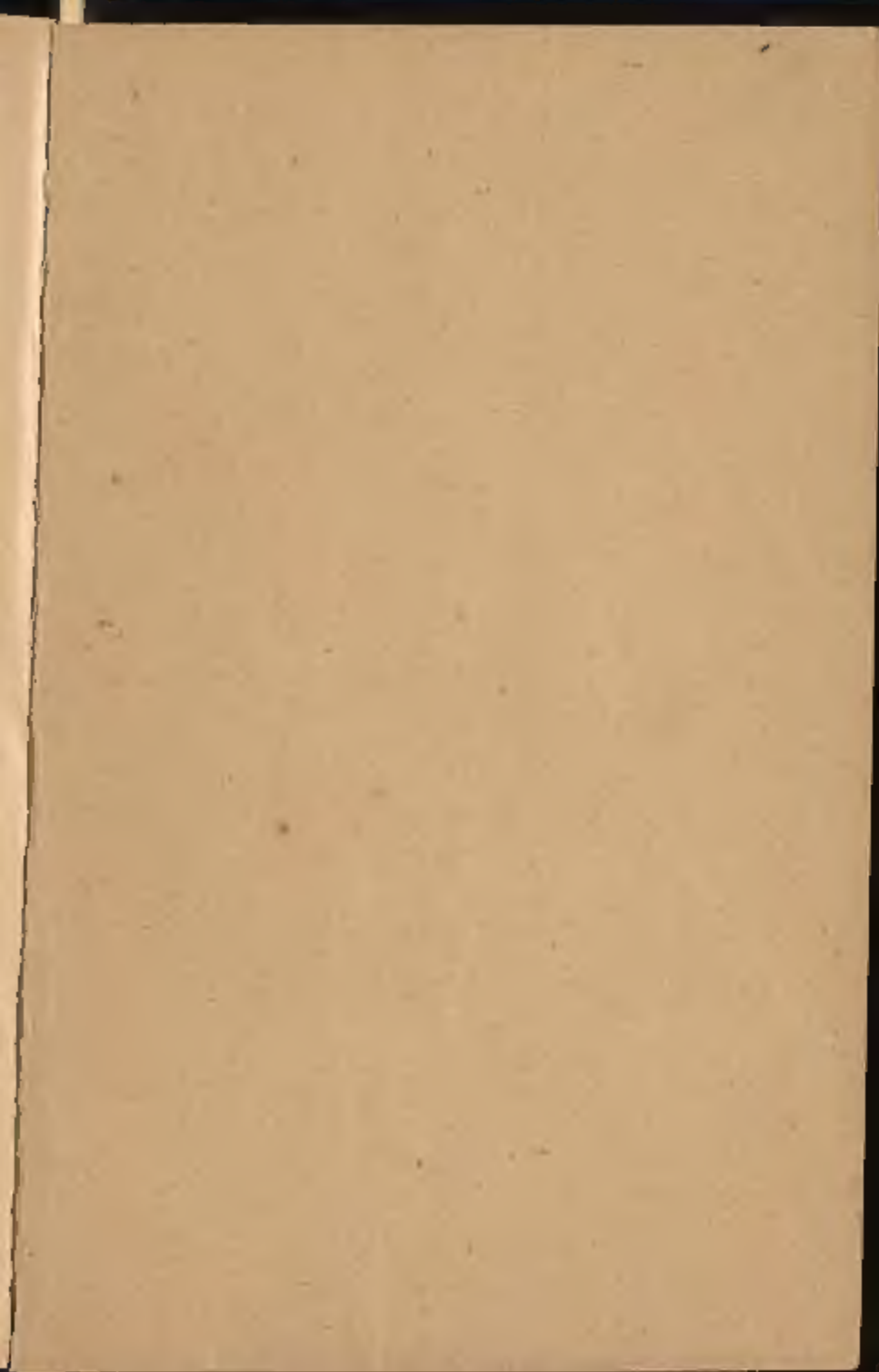
دكتور على سامي النشار      أحمد زكي عطية

الطبعة الثانية

١٩٥١

حقوق الطبع محفوظة للنشر

دار الكتاب العربي  
مركز البحوث



# السِّيَاسَةُ الشَّرْعِيَّةُ

فِي إِصْلَاحِ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ

لِلْفَقِيِّ الدِّينِ بْنِ يَتِيمِيَّةَ

رَاجَعَهُ وَحَقَّقَهُ

دكتور على سامي النشار      أحمد زكي عطية

الطبعة الثانية

١٩٥١

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

دار الناشر العربي بصرى  
محمد بن يتيمة



893.191

II 64



## فهرس

...	...	...	...	...	...	...	مقدمة المحققين
...	...	...	...	...	...	...	خاتمة المؤلف
...	...	...	...	...	...	...	موضوع الرسالة

### القسم الأول : آداب الأمانات

#### الباب الأول : الولايات

...	...	...	...	...	...	...	الفصل الأول : استعمال الأصلح
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الثاني : اختيار الأئمة والأئمة
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الثالث : قوة اجتماع الأمانة والقوة في الناس
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الرابع : معرفة الأصلح وكيفية تعاملها

#### الباب الثاني : الأموال

...	...	...	...	...	...	...	الفصل الأول : ما يدخل في باب الأموال
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الثاني : أصناف الأموال السلطانية ( الخيرية )
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الثالث : ( الصدقات )
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الرابع : ( الخ )
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الخامس : الظلم الواقع من الولاة والرعية
...	...	...	...	...	...	...	الفصل السادس : وجود صرف الأموال

### القسم الثاني : الحدود والحقوق

#### الباب الأول : حدود الله وحقوقه

...	...	...	...	...	...	...	الفصل الأول : أمثلة من تلك الحدود والحقوق
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الثاني : عقوبة المخربين وقطاع الطريق
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الثالث : واجب المسلمين إقامتهم للسلطان المخربين وقطاع الطريق
...	...	...	...	...	...	...	الفصل الرابع : حبه المبرقة

١٠٩	...	...	...	...	...	الفصل الخامس: حنة الزنا
١١٢	...	...	...	...	...	الفصل السادس: حنة شرب الخمر والتدفع
١١٩	...	...	...	...	...	الفصل السابع: العاصي التي لبس فيها حدة مقدر
١٢٦	...	...	...	...	...	الفصل الثامن: جهاد الكفار . . القتال القاتل

الباب الثاني: الحدود والخطوب التي لأدنى معين

١٥٣	...	...	...	...	...	الفصل الأول: القسوس
١٦٠	...	...	...	...	...	الفصل الثاني: الخراج
١٦٢	...	...	...	...	...	الفصل الثالث: الأعراض
١٦٤	...	...	...	...	...	الفصل الرابع: الفرية ونحوها
١٦٥	...	...	...	...	...	الفصل الخامس: الأيضاع
١٦٦	...	...	...	...	...	الفصل السادس: الأحوال
١٦٩	...	...	...	...	...	الفصل السابع: المشاورة
١٧٢	...	...	...	...	...	الفصل الثامن: وجوب اتخاذ الإمارة

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢	١١	بحسبها	بحسبها
١٨	١٠	النافذ	النافذ
٢٥	١	تكرمته	تكرمته
٢٧	٢	اتلافها أتلفه الله	اتلافها أتلفه الله
٣١	٩	الأرض	الأرض
٣٩	٢	ولدين	والدين
٥٩	٧	المرحمة	المرحمة
٦١	٤	يفرقون	يفرقون

## مقدمة المحققين

١ - تقي الدين بن تيمية :

ولد تقي الدين بن تيمية يوم الاثنين عاشر - وقبل ثلثي عشر -  
من شهر ربيع الأول سنة ٦٦١ في حران ، وشأ في نشأته عمة حالصة  
اشتغل كثير من أفرادها - رجالا ونساء - بعقده وغيره من علوم  
المسلمين ، وسع بعض أفرادها في تلك العلوم سوءا ، حمل له بعض  
الشهرة في العالم الاسلامي .

وقد قضى بن تيمية سب سبوات من صغره لأولى في حران -  
ثم هجرت الأسرة إلى الشام على إثر عروة تنارية لحران . خرج والداه  
به وبأخوته - ولقد حملوا معهم تلك الثروة التي توارثوها عن  
أجدادهم - مجموعة الكتب - رواها على محلة لا يخرجه دواب بل  
يسكنون أمم الأسمرة - رجالا ونساء - في تحريك المحلة ، والدوا في  
إزهم ، وبثروا غيرهم من المهاجرين . وعاصت المحلة في إرمال ، وكاد  
العدوان لعقبتهم . فاجتهدوا يشبهون إلى الله ويسمعينون ، فأنعم الله .  
ووصلت الأسرة إلى دمشق ، وكانت بدمشق مدرسة حميدة  
عظيمة الشأن . أشتهر بها أبو الفرج عبد الواحد الفقيه الحنبلي ( المتوفى

سنة ١٤٨٦ ، وبعد فاضى احسانة العظيم أنو يلى ، فى العقود الأخيرة من  
القرن الخامس عشر ذام باسمها سوفدمة مشهورون حين هاجروا من  
قسطنطين سنة ٥٥١ إلى عرو الصيبيين للملاد القسطنطينية

وقد سمع لاوست Laoust تدرج تلك مدرسة فى كتابه المعروف  
Les doctrines sociales et politiques d'Abd. Taymyrian  
« الآراء الاجتماعية والسياسية لآب تيمية »

استقر آل تيمية فى قاسيون ، وأصبح ولد من تيمية شيخاً لدار  
الحديث السكر

كان يوحنا إبن فى عصر ابن تيمية مدرسة حسنية شامية شمع  
أصولهم فى دمشق ، وبدوا كما يقول لاوست بحسب أنه فى أثناء عصور  
الغوى والاضطهاد التى كانت تترابعا للإسلامى ، كان المذهب الحنبلى  
يعد حواملاً ، استطيع فيه أن يقتبس وأل يمت آراءه ، وأنه ما من  
مذاهب هوجم فى الإسلام سياسياً أو دينياً ، لا وانما عوالم المذهب الحنبلى ،  
الذى سادى فى قوة وحساس بالعودة إلى السنة القديمة عقيدة السلف  
وفى دمشق - أكل ابن تيمية دراسته على أبيه فى تلك المدرسة  
وكانت درسته على قواعد المذهب الحنبلى ثم درس على غيره من  
المشايخ ، وقد ذكر لنا مؤرخوه الكثيرون أسماء شيوخه عبر أبيه ، ثم  
أقل ابن تيمية على التراث الإسلامى حقيقه ، فاستوعبه استيعاباً كاملاً  
من علوم إسلامية تحتة إلى علوم فلسفية ، ورر فيها أعظم تربية ولان

له كل من وعظ ، بحيث يستطيع أن يقرر في قلبه وحرم أنه ليس ثمة  
في عصور الإسلام كله شخصية عاصي تلك الشخصية العريضة في معرفتها  
للقرآن المعنى الإسلامي وقد صور بهي - مؤرخ للإسلام العظيم  
تلك الدراسات فقال : إن ابن بسمة قرأ وحصل ، وبرع في الحديث والفقه  
وهو ابن سبع عشرة سنة ، وأعدم في علم التفسير والأصول وجميع علوم  
الإسلام : أصول ، وفروعها ، ودقائق وحلها ، سوى علم القرآن .

فإن ذكر التفسير ، فهو حامل لونه ، وإن عبد القهار ، فهو مختصم  
المطلق . وإن حصر الخط ، نطق وحرسوا ، وسرد وأبسوا ،  
واسعى وأفسوا ، وإن سعى التكميل ، فهو ردم وإليه مرجعهم  
وإن لاح ابن سدنا قدم الفلاسفة ، فهم ونسبهم ، وهلك أستاذهم ،  
وكشف عوارضهم . وله مدلول في معرفة العربية والصرف واللغة .

تلك هي دراسات ابن بنية وسدواها في عمومها دراسة الأدب  
العربي بجميع تواحيه من أدب وفلسفة ودين وتاريخ وجماعة ، وكنته  
الكثيرة التي بين أيدينا مرتبة كاملة من هذه المواضع كلها ولا يستطيع  
أن يحصر في تلك الأصناف العسلة كنهه العديدة ، وقد نشر أعينها .

كان العالم الإسلامي في القرنين السابع والثامن الهجري يشهده  
عوامل العساد ولا تحطاط ، إثر الحروب الصليبية وما خلفته من مآثر  
وأحداث وكان العرب والتتارى - في شبه أمواج متلاحقة - يهاجم  
البلاد الإسلامية بقوة وعنف ووجد أعداء الإسلام أعواناً لهم

مشتري في طوائف منتشرة في العالم الإسلامي من نصيرية وكسروية  
وسبعة عية وأهل كتب - لتوجيه طغمت دامية إلى الإسلام ، وم  
كما هو ان يسمية لا فرح السبعة وأربع الهند واليونان وورثه الخوس  
والشركيين وصلال اليهود والبصاري والصاشين »

ظاهر ان يسمية وسط هذا المذهب في تصحيح مصطرم ككل أنواع  
الرومي السياسية والدينية . فوجد العقيدة الصافية الخفية تحتى وراء  
الخدعيات المسموعة في صورة بدعة دينية أو مذهب كلامي أو رأي ديني  
ظاهر وقد امتثلت نفسه بغيره وبعده بمصممة الإسلام وبخده وبدأ  
برسم عديته ، وكانت عديته بدو حدة . رد عديته أعداء الإسلام بالسيف  
والقتل - والعودة المسلمين إلى العقيدة السلفية - عقيدة الفرق  
الدينية من المسلمين - عمدة التوحيد في أسنى صورها .

فكان لابد له أن يحارب بالسيف أحياء ، وبقلم أحياء ، وقد حارب  
وعلا ، وكانت حربه جهادا مستمرا رافعا ، حتى تولى سجنيا في قلعة  
دمشق في سنة الإثنتين اثنتين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ ، وهو يردد  
الآيات المأثورات : « بن المتقين في جنات وسها ، في مقعد صدق  
عند مليك مقتدر »

٢ - السياسة لشريعة في إصلاح اراعى والرعية :

« وقد اراعى وفقدت رعية » حقيقة رمت ريدا فاسيا في أدن  
ان يسمية ، ورأى في السر الكبير نصاد المسلمين واسداحة بلادهم

وأعراسهم وحرأة أعداء الإسلام عليهم ، رأى فيها الخنزيرة الحقيقية  
لجميع عظامهم — وبلغت حوله — رأى كفتاً أخرى في السياسة ،  
بعضها بعيد عن الروح الإسلامية كل البعد ، يودية في جوهرها ،  
كاستياسة المدينة للفارسي العيسوي ( المتوفى سنة ٣٣٩ ) وعصم  
قريب من الروح الإسلامية إلى حد ما كسياسة أمث ماوردى ( المتوفى  
سنة ٤٥٠ ) ورأى محاولات أخرى في رسائل إخوان الصفا الفارسية  
للقضاء على الإسلام ، ورأى أحيانا فابن « البيا » لمعولى بطريق  
دوائر الطبقة العليا في القاهرة ، وقوايس عرقية أو وصفا سود الأعراق  
وحياتهم القضاية ، معروف من الانحطاط الأعظم الذي أصاب العالم  
الإسلامي .

فكتب « السياسة الشرعية في إصلاح رأى والرعة » في  
أسلوب ممتاز ، محدد ما على الرأى من واجبات وما له من حقوق ،  
وما على الرعية من واجبات وما لها من حقوق مسنداً إلى القرآن وسنة  
محمد صلى الله عليه وسلم وسنة أمته . هذه السياسة الشرعية الأولى ،  
التي تدول جميع نواحي العلاقات الإنسانية ، أدت بالمشي إلى  
هبة القوة وأوجها ورفعتهم إلى أمه كنت التاريخ الزائع . وقد  
حدث هذا في عصر الصحابة والسلف ، عصر المجد المؤمل .

إن « السياسة الشرعية » هي دعوة مبهجة إلى العودة إلى الأحكام



الأرضية إلى حكم الله، وتفصيل دقيق لطريق هذا الحكم في حياة البشر.

### ٣ - شر السياسة الشرعية :

ذكر هذه رسالة مؤرخو الفكر النجدي - وعلى الأخص من عبد الهادي سعيد بن بيمية في كتابه المشهور «الكواكب الدرية» في مناقب الشيخ ابن بيمية هـ تنسب كتاب الشيخ - ص ٢٦ - ٢٨ - كما ذكرها صاحب كتاب «العلمون عن أسامي الكتب والقصور» وقرر أن عبداً تركياً هو بير محمد بن علي المناشقي ترجمها لاساطيل سديين حال - ص ٢٨ - ١٠١١ (طبعة استمبول ١٩٤٣ م - ١٣٦٢ هـ)

وقد كتب سعيد ابن بيمية مشهور ابن قم الطوري ( المتوفى سنة ٧٥١ ) رساله على عرارها هي «العرف الحكيم في السياسة الشرعية» ورسالة ابن القيم أقرب إلى التفريع الفقهي منه إلى السياسة العامة، أو اعقده العام إلى صرح هذا التعبير الأخير .

وقد استند في شر هذه الرسالة على مخطوطين ها بمخوطين بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

الأول : المخطوط عمرة ١٣٤٩ تصوف وأخلاق دينية وقد ذكر في آخر المخطوط أن الفرع من كتابته كان في أول شهر رمضان سنة ٩٩٩ هـ والمخطوط من القطع المتوسط وعدد أوراقه ست وسبعون . وعدد الأسطر في كل صفحة ثلاثة عشر سطراً . وقد كتبت بخط

سحى طهر ، وقد مر هذا المخطوط بالحرف « ا »

الثاني : المخطوط مرة ٩٣٨ تصوف وأحلاق دينية ، وقد تم  
نسخ هذا المخطوط سنة ١٣١٠ ، والمخطوط من القطع المتوسط أيضا ،  
وعدد أوراقه أربع وثلاثون ورقة ، وعدد الأسطر في كل صحيفة خمسة  
عشر سطرا ، وقد كتبت بخط سحى واضح ، وقد مر هذا المخطوط  
بالحرف « ا » ، وقد اعتبرت المخطوط « ا » أصلا — وثمنا مقارنة  
المخطوطتين مقارنة دقيقة — وأثبتت الخلاقات الطاهرة في الخوانى ،  
وأصلحها الأحكام ، مشيرة في المخطوطتين مسندين إلى المصحف  
الشريف وكتب الأحداث المصححة وكتب الفقه واللمعة والتدريج .  
وقد رأيت أن رتب المسألة أصاما وأبوابا وفصولا وهذا الترتيب  
لا يمس مذهب المؤلف وإنما يعين القارىء على الاستفادة الكاملة من  
مطالعة هذا الكتاب

ورجو أن يكون قد صاحب التوفيق والعون الإلهى حتى يبعث الله  
بعملنا المسلمين .

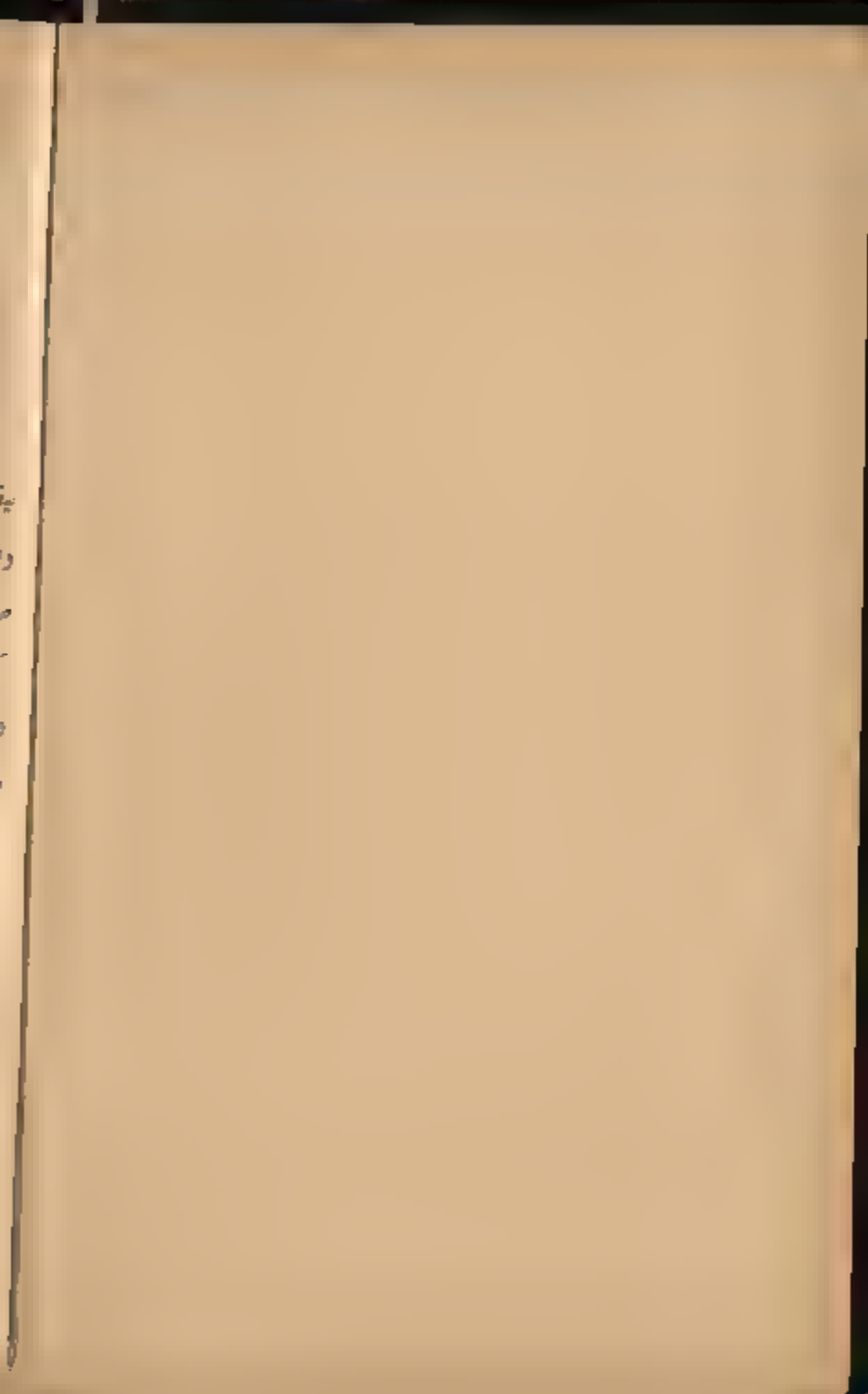
ولا يهون أن شكر الحاج محمد حمى الميوى لقيده بطبع هذا  
الكتاب ونشره على نفقته

الحققان

على سامى السار احمد ركنى عطية

غرة رمضان المظلم عام ١٣٧١ هـ

٢١ ٢٨ عام ١٩٥٢ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### حطية المؤام

الحمد لله الذي أرسل رسله بالنبات ، وأزل معهم الكتاب والميزان  
 يقوم الناس بالقياس ، وأزل الحديد فيه ركن شديد ، ومما يعجز الناس ،  
 ويعلم الله من ينصره ورسوله بالميت بن الله قوى عزيز ، وحتمهم محمد  
 صلى الله عليه وسلم ، الذي أرسله بهدى ودين الحق ، ليعلمه على الدين  
 كله ، وأيده بالسلطان الصبر ، الجامع معى العلم والقلم للهدى ، واجهه ؛  
 ومعنى القدرة والسيف للصرة والتميز ، وأشهد أن لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له ، شهادة حقة خلاص المذهب الإبرير ، وأشهد  
 أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وسلم سعيها  
 كثيراً ، شهادة يكون صاحبها في حرر حرير .

( أما بعد ) هذه رسالة مختصرة فيها حوامع من السياسة الإلهية  
 والإمامة النبوية ، لا يسعني عنها راعى وإبرعية ، اقتصر من أوجب  
 الله صحة من ولادة الأمور ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، مما نشت  
 عنه من غير وجه . « بسم الله الرحمن الرحيم » ثلاثة : أن أقدموه  
 ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعصوه وأطيعوا الله وأطيعوا  
 وأن تدعوا من وراء الله أمركم . »

موضوع الرسالة

[illegible][illegible]

(۲) آیات ۱، ۸، ۹، ۱۰، سورہ النساء .

( قال المصنف ) رت الآية الأولى في ولاية الأمور ، عندهم أن يؤدوا  
الأمارات إلى أهلها ، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا ما عدل ورت  
الثانية في اربعة من الخوش وغيرهم : عندهم أن يطيعوا أولى الأمر  
الفاعلين لذلك ، في قضايتهم وحكمتهم ومشاريتهم وغير ذلك ، لأنهم رت  
معصية الله فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخوف في معصية الخاق ، فإن  
تصارعوا في شيء ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وإن لم يفعل ولاية الأمر ذلك ، أطيعوا فيما رت من صاغة الله ،  
لأن ذلك من طاعة الله ورسوله ، وأدت حقوقهم بهم كأمر الله ورسوله  
« وَتَوَّعُوا عَلَى نَبْرٍ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَلَى ذُنُوبٍ وَلَمْ تَتَّقُوا »<sup>(١)</sup>  
وإذا كانت الآية قد أوجت أداء الأمارات إلى أهلها ، والحكم  
بالعدل فهذا جمع السياسة المدنية ، والولاية الصالحة .

## القسم الأول

### أداء الأمانات

ومنه باب : الأول : الولايات

أما أداء الأمانات ففيه نوعان أحدهما لولايات . وهو كل  
سبب نزول الآية ، وفيه أربعة فصول

### الفصل الأول

#### استعمال الأصلح

هو الذي صلى لله عليه وسلم ما فتح مكة وسلم مفاصل الكعبة  
من بني شعبة ، طلبها منه العباس جميع له من شعبة الحاج ، وسدانة<sup>(١)</sup>  
البيت ، فآمر الله هذه الآية ، ومع ما يفتح الكعبة إلى بني شعبة<sup>(٢)</sup>  
فحسب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين ،  
أوضح من يحده لذلك العمل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ولي من  
أمر المسلمين شيئاً ، فولي رجلاً وهو يخذل من هو خبيث لهم فيه ،  
فقد خان الله ورسوله » وفي رواية : « من ولي رجلاً رجلاً خيلاً على

(١) سدانة . خدمه كعبته وعمل حجابها .

(٢) « و سببه ن عيال حتى ومدايح كعبته سبهم » .



عصاة<sup>(١)</sup>، وهو يحد في تلك العصاة رضى منه، هذا حد الله  
 رحان رسول الله وحن المؤمنين « رواه حاكم في صحيحه وروى بعضهم  
 أنه من قول عمر لا عمر روى ذلك عنه وقال عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنه : « من وفى من أمر المسلمين شئ فوفى رضى مؤذنه أو قرأه  
 بينهما ، هذا حد الله ورسوله ومدين » وهذا واجب عنه  
 فيحد عليه المحدث عن مسعود بن الوليد ، من يوفى على الأمر  
 من لأمره الدين هو بدي النص ، ولصحة ، ومن أمراء الأعداء  
 ومقتضى العدا كراصة والكرا ، وولاء المؤمنين من نور ، والكرا  
 والشدة<sup>(٢)</sup> والدة على الخراج والصدقات ، وغير ذلك من الأموال  
 التي للمسلمين وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستتيب ويستعمل  
 أصبح من بعده ، وسمى ذلك إلى ثمة الصلاة والمؤمنين ، والمقرنين ،  
 ومدين ، وأمر الحاج ، والله<sup>(٣)</sup> ، والمؤمنين هم القصد ، وحران  
 الأموال ، وحد من الحصون ، وأحد الدين هم النوازل على الحصون  
 والمدائن ، وهذه العدا كرا الكرا والصغار ، وعرفه القمائل والأسواق  
 وروسة القرى الدين هم للمدينين<sup>(٤)</sup>

(١) العصاة الجماعة من الناس

(٢) الشدة الحد الذى من عمر ودين

(٣) الردى الرد من بين المسلمين وجوه إلى الله ودين

(٤) العدا كرا جمع جهادى استعمل على الردى عرفة وعلى البحر وعلى من له

فيحب على كل من ولي شئ من أمر المسلمين ، من هؤلاء وغيرهم ،  
أن يستعمل فيه تحت يده في كل موضع ، أصبح من قدر عليه ،  
ولا يقدم رجل سكوه طلب ولاية ، أو سبق في الطلب بل ذلك  
سبب الله ؛ فمن في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن  
قوماً دعوا عليه فبأنه ولاية ، فقال : إن لا يوتي قوماً هه  
هنا طلبه » وقال أحمد الزحري من سيرة <sup>(١)</sup> « يا عند ربح ، لا تستأ  
الإبرة ، ذلك إن غطيني من غير مائة <sup>(٢)</sup> غشت عنها ، وإن  
تطبتها عن مائة وكنت ياها » أخرجه في الصحيحين وقال  
صلى الله عليه وسلم : « من طلب الفقه ، واستعمل عليه في كل شيء ،  
ومن لم يقبض أفعاله ، ولم يستعمل عليه ؛ قال الله يومئذ كذا » <sup>(٣)</sup>  
رواه أهل السنن . فإن عدل عن لأحق لأصحب ، في غيره ، لأجل قرابة  
بينهم ، أو ولا ، عداوة أو صداقة ، أو موافقة في الهد أو مذهب أو طرفة  
أو حسن كالمصرية والعربية والتركية والرومية ، أو لرشوة تحدها ،

(١) عند ربح من سيرة من حدث به عن ، أو مذهب بعض  
أسم يومئذ ، وكان كان سمع عند كلاب وقال عند كلاب وقال عند كلاب .  
هذا اسم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عند الرحمن ، سكن المصرة وعرا خراسان  
في من عنده ، وهو الذي أصبح سعد بن كلاب وعبد . ومات بالمصرة سنة  
خمسين أو إحدى وخمسين على خلاف في ذلك . سديد الكمال ورقة ٣٩٧ ب  
من ٢٢٧ مصلح طبع

(٢) مائة . طلب وسؤال .

(٣) سببه . بعونه وبوقفه للحدود وشباب من عون وعمل .



هذا المال ، وتركتهم فقراء لاشئ لهم وكان في مرض موته .  
 فقال : أدخلوه عني ١٠ ذبحهم ، وهم نعمة عشر ذكرا ، من فيهم  
 بالغ ، فلما رأهم ذرفت عساه ، ثم من بي وقت ما معكم حقا هو  
 لكم ، وما أكن ما مني أحد أموال الناس قدومه إليكم ، وإن أتي  
 أحد رحيب ، ما صبح ، فاته من الف لحين ، وإن غير صالح ،  
 فلا أري له ما به من به على معصية الله ، قوموا عني ١١ . قال : فقد  
 رأيت بعض ولده ، حمل على ما به من في من الله ، من أعصاه من  
 عزو عليها (٢) .

فت : هه وقد كان حذوه . من ، من أقصى اشرق بلاد  
 القرا ، إلى أقصى لغرب بلاد الأندلس وبيريه ١٢ ومن حرائر قبرص  
 ونمو شام والموصل كغلايوس (٣) وشوها ، إلى أقصى اليمن وإنما  
 أحد كل واحد من أولاده ، من تركه شاربير ، من أقبل من  
 عشرين درهما قال وحشرت من الحية ، وقد أقسم تركه موه ،  
 فوجد كل واحد منهم سمانه ثوب دسار ١٣ وقد رأيت أعصم ، شككف  
 الدس أي بهنهم كانه وفي هذا الدس من الحكايات والوقائع المشاهدة

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن حريش ص ٢٨

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن حريش ص ٢٩٦

(٣) طرموس ص ١٠٤ على ساحل بحر كاسن من جهة بلاد بوم قريما  
 من طرف شام



مَسْئُولُهُ عَنْ رِيعَتِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي فِي مِلِّهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ  
رِيعَتِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي فِي مِلِّ سَيِّدِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رِيعَتِهِ ،  
أَلَا مَكُنْكُمْ رِيعٌ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رِيعِهِ . أَوْحَرَاهُ فِي  
الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ رِيعِ رِيعَةِ اللَّهِ  
رِيعَةٌ ، تَمُوتُ وَمَنْ يَمُوتُ ، وَهُوَ رِيعٌ ، لَا يَحْرَمُ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَأَمَّا لَحْنُهُ . وَاهٍ مَلَمٌ .

وَدَخَلَ أَمْرُ الْحَوْلَانِ (١) ، عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ :  
السلام عليك أمير الأحير ، فقاموا فل السلام عليك . أيها الأمير :  
فقال السلام عليك أيها الأحير . فقاموا . قال أيها الأمير . فقال  
السلام عليك أمير الأحير . فقاموا . قال أيها الأمير . فقال  
فإياه أعلم بما يقول . فقال : يا أيها الأحير استأخرك رب هذه العم  
رعايتي : فإن أنت هانت خزانها ، ودوت مرضاها ، وحسنت  
أولادها على أخراها ، وقك سيدها أخرك : فإن أنت هانت خزانها (٢)  
ولم تدأو مرضاها ، ولم تحسن أولادها على أخراها (٣) عاقبك سيدها .  
وهذه هي الاعتدال في الخلق عند الله ، وأولادة نواب الله

(١) سرق حياه من صلى الله عليه وسلم وهو من بني تميم له . قال  
( محمد بن أسلم ) صحبه ٢٠ من ٢١٥ )

(٢) أي خزانها — جمع خزان — وهو الخزان . موصوع غرب  
مدواها .

(٣) قصد تحاصه على كل واحد منها حتى يكون جميعه موصوع رعايته .

على عدده وهم وكلاء العباد على نفوسهم ، ثم لمة أحد الشر كين مع الآخر : ففهم معنى لولاية واوكالة ، ثم إلى ولو كل متى استند في أموره رحلا ، وترك من هو أصح للتجارة أو العقد معه ، وباع السلعة شمس ، وهو يحد من شترها خبر من ذلك التمس : فندح صاحبها ، لاسي إن كان بين من جابه وبينه مودة أو قرابة ، فإن صاحبه بمعه وبذمه ، ويرى أنه قد جابه ود من قريبه أو صدقه

## الفصل الثاني

### حشر الأمل بالأمل

إذا عرف هذا فلس عليه أن يستعمل إلا أصبح اوجود ، وقد لا يكون في موحوده ، من هو صالح ملك ، لايه ، فيحشر الأمل فالأمل في كل مصب محمه ، ويدافع ذلك عد الاحتياط التمس ، واحده للولاية معها ، فقد أدى الأمانة ، وقام بالحب في هذا ، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل والمقسطين<sup>(١)</sup> عند الله ، وإن احتل بعض الأمور بسبب من غيره ، إذا لم يمكن إلا ذلك ، فإن الله يقول « فَأَتَقُوا اللَّهَ تَاسْتَظَنُّمُ<sup>(٢)</sup> » . ويقول - « لَا تُكْفِ اللَّهُ تَبْ إِلَّا وَشَعَه<sup>(٣)</sup> » . وقال في الجهاد : « فَعَيْنِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكْفِ

(١) المظنون - الماديون - وفعله أقط الرجل فهو مقسط -

(٢) الآية ١٦ من سورة انفاس

(٣) الآية ٢٨٦ من سورة القرة



إِلَّا نَفْسًا، وَخَرَجَ نَوْمًا<sup>(١)</sup> » وظل : « زَيْدٌ الدِّينَ آمَنُوا  
عَنْكَ تَفْئِكَمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ حَالٍ إِذَا هُمْ ذُنُوبُهُمْ<sup>(٢)</sup> » فمن  
أدى إليه حب لفقدور عنه فقد اهتدى وهو النبي صلى الله عليه وسلم .  
« إِذَا هُمْ تَفْئِكَمْ بِأَمْرِ قَوْمِهِمْ سَخَطَهُمْ » أخرجه في الصحيحين .  
الكل إن كان منه غير ولا حجة إليه ، وأخبره عوف على ذلك  
ويسمى أن يعرف الأصح في كل منصب ، وفي ولاية له ركبان .  
القوة والأمانة ، كما قال تعالى : « يَا حَبِيبُ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ قُوَّةٌ  
الْأَمِينُ<sup>(٣)</sup> » وقال ص حب مصر يوسف عليه السلام : « بَلْ تَكُنْ تَيَوْمَ  
لَدُنْكَ مَكِينٌ<sup>(٤)</sup> » وهو في في صفة حمريل : « بَلْ تَكُنْ لِقَوْمِ  
رُسُلٍ كَرِيمٍ<sup>(٥)</sup> » وهو في د عدي أم شمس معلق تحت أمين<sup>(٥)</sup> .  
والقوة في كل ولاية عظم . فاقوة في إمارة الحرب ترجع إلى  
شدعة القلب ، وفي الخبرة بالحروب ، وشدعة في  
حدة ، وإلى القدرة على أنواع العمل من رضى وطعن وحرب ،  
وركوب وكتر وفتر ، وبحر ذلك ، كما قال الله تعالى : « وَاعْبُدُوا لَهُمْ<sup>(٦)</sup> »

١١ ٤٥ ٨١ من سورة

(٢) ٤٥ ٨١ من سورة

(٣) ٤٥ ٨١ من سورة

(٤) ٤٥ ٨١ من سورة

(٥) ٤٥ ٨١ من سورة

مَا اسْتَفْضَيْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رَيْطٍ أَخَذْتُمْ<sup>(١)</sup> . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اِزْمُوا وَارْزَكُوا ، وَأَنْ تَزْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَزْكُوا ، وَمَنْ تَعَمَّ ارْتَمَى تَحْتَ سَيْفِهِ فَنَسَّ مِنْهَا » وفي رواية : « قَهَى لِنَفْسِهِ حَقَّهَا<sup>(٢)</sup> » . رواه مسلم والقوة في حكم بين الناس ، ترجع إلى العلم بالعدل لدى دل عليه الكتب والسنة ، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام .

ولأمانه ترجع إلى حشيه الله ، ولا يشتري ماله ثمة قليلاً ، وترك حشيه الناس ، وهذه الحصيل الثلاث التي اتخدها الله على كل حكم على الناس ، في قوله تعالى : « فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَخُشُّوا اللَّهَ ، وَلَا تَشْتَرُوا بِهِ ثَمَةً قَلِيلًا ، وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِاللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ<sup>(٣)</sup> » . وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نَفْسُهُ ثَلَاثَةٌ - قَصِيَّةٌ فِي الشَّرِّ ، وَفَاصٌ فِي الْخَيْرِ ، وَرَاحِلٌ عَنِ الْخَلْقِ وَفَقِيٌّ بِخِلَافِهِ ، فَهُوَ فِي الشَّرِّ ، وَرَاحِلٌ قَصِيٌّ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى خَيْرٍ ، فَهُوَ فِي الشَّرِّ ، وَرَاحِلٌ عَنِ الْخَلْقِ وَفَقِيٌّ بِهِ . فَهُوَ فِي الْخَيْرِ » . رواه أهل السنن . والفاصل اسم السكك من قصي بين اثنين ، وحكم بينهم ،

(١) الآية ٦ من سورة الأعراف

(٢) حقه : كثر به ، وبكره : عدا به

(٣) الآية ١٢٥ من سورة البقرة

سواء كان حبيفة ، أو سلطاناً ، أو نائباً ، أو والياً ، أو كان منصوباً  
ليقضى بالشرع ، أو نائباً له ، حتى يحكم بين الضعيفين في خطوط ، إذا  
تخبروا<sup>(١)</sup> ، هكذا ذكر أحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
وهو صهر .

### الفصل الثالث

فله احتياج الأمانة والنهوض في الناس

احتياج الدعوة والأمانة في الناس قليل ، وهذا كان عمر من خصائص  
رضي الله عنه مولى اللهم أشكرك إليك حشد الفاجر ، ونحو الله  
فإن أحب في كل ولاية ، لأصبح بحسبها ، فإذا بين رحل أحدهما  
أعظم أمانه ، والآخر أعظم فوه ، قدم الله بهما تلك الولاية : وأقسم  
صراً فيها ، فقدم في إمداده الحروب أرسل القوي لشجع ، وإن كان  
فيه محور فيها ، على أرسل الضعيف الفاجر ، وإن كان أميناً ، كما مثل  
الإمام أحمد عن الرحيب يكونان أميرين في العرو ، وأحداهما قوي فاجر ،  
والآخر صالح ضعيف ، مع أيهما يقرى ؟ فقد : أما الفاجر القوي ،  
وموته لمسلمين ، وغوره على نفسه ، وأما الصالح الضعيف ، وفصله  
نفسه ، وضعفه على المسلمين ، فيمري مع القوي الفاجر وقد قال النبي  
صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِرَحْلِ لِفَاجِرٍ » .

(١) تخبروا : يقصده أنهم حثكوا إلى أرسل يرى أيهم خير وأحسن حسناً

وروى « يَأْتُواكَ لَا خَلاَفَ لَهِنَّ » وإداله تكن قاحراً ، كان أولى بإمرة الحرب من هو أصبح منه في القدس ، إداله بسد مسده

وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يستعمل جلد من الاید علی الحرب ، عند أسلم ، وقال : « يَا حَبِيبَا سَنَبَّ سَنَبَهُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ كَيْفَ » مع أنه أحياناً كان قد يعمل ما منكره النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إنه مرة رفع يديه إلى السماء وقال : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُرَاكَ بِأَنْتَ بِمَا تَقُولُ حَقٌّ » ما أرسله إلى حديقة فمعه ، وأحد أموالهم نوع شبة ، ولم تكن عود دهن ، وأسكده عليه بعض من معه من الصحابة ، حتى ودمه<sup>(١)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم ومن أموالهم ، ومع هذا فإن تقدمه وإمرة الحرب ، لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره ، وفعل ما فعل سواه ، دليل .

وكان أبوذر رضى الله عنه ، أصبح منه في الأمانة والصدق ، ومع هذا ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أُرَاكَ ضَعِيفاً ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي : لَا تَمُرُّ عَلَى نَفْسٍ ، وَلَا يَوْمَئِذٍ مَالٍ نَتِيمٍ » رواه مسلم سوى أنه ذكر عن الإمارة والولادة ، لأنه رآه ضعيفاً مع أنه قد روى « مَا أَصْبَحْتُ لَخْضَرٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا أَقْبَتُ<sup>(٣)</sup> أَبْغِزَ<sup>(٤)</sup> ، أَصْدَقُ نَهْجَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَيِّ دَرٍّ »

(١) ودمه أي عصاه لده وهي من غدي بعض بني لقيس بن ربيعة

(٢) الضعفاء : السوء ، والناوس : الخط

(٣) البغاء : الأرم (٤) النهج : القدر أي الكلام

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مره عرو من الفص ، في عروة  
« ذات السلاسل » استعطف لأقربه الذين معه بينهم علي بن  
أفضل منه وأمر أسامة بن زيد ، لأجل شراييه ، ولذلك كان يستعمل  
أرجل مصبغة راححة ، مع أنه قد كان يركب مع الأمير من هو أفضل  
منه ، في العلم والإيمان .

وهكذا أبو بكر حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله  
عنه ، ما دل ستعمل حلقه في حرب أهل الردة<sup>(١)</sup> ، وفي فتوح العراق  
والشام ، وبدت منه هجرات كان به فيها ناول ، وقد ذكر له عنه  
أنه كان له فيها هوى ، فلم يهرله من أحدها ، بل عنه<sup>(٢)</sup> عليها الرحمن  
المصبغة على المسند ، في بقله ، وأب عرو م كان يوم مقدمه ، لأن  
افتوى الكبير ، إذا كان حقه يميل إلى اللين ، فيسمى أن يكون حلق  
نائه يميل إلى الشدة ، وإذا كان حقه يميل إلى الشدة ، فيسمى أن  
يكون حلق نائه يميل إلى اللين ، يمتدل لأمر . وهذا كان أبو بكر  
الصدوق رضى الله عنه ، مؤثر أسامة خالد ، وكان عمر من الخطاب رضى  
الله عنه ، مؤثر عرو خالد ، وسنة أي عبدة من الخراج رضى الله عنه  
لأن حالدا كان شديداً ، كعمر من الخطاب ، وأب عبدة كان ليناً

١ - أهل الردة . من رددوا عن دين الإسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

كأنى نكر : وكان الأصح لكل منهما أن يولى من ولاد ، يكون  
أمره معتدلاً ، ويكون هناك من حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
الذى هو معتدل ، حتى قال صلى الله عليه وسلم : « أنا نبي الرحمة  
أنا نبي الملحمة » (١) . ومن « أنا أفتحون لسان » وأمه وسط  
قال الله تعالى فيها : « أشهد على نكته رحمة شهيته ، ورحمة  
رؤسها سجدة ، يسمعون أصداً من الله وخواصه » (٢) . وقال تعالى :  
« أشهد على المؤمنين ، أشهد على الكافرين » (٣) . وهذا يولى  
أبو بكر وعمر رضي الله عنهم صاراً كامدين في الولاية ، واعتدل مهم  
ما كان ينسب إلى فيه إلى أحد الطرفين في حجة التي صلى الله عليه وسلم ،  
من لين أحدهما وشدة الآخر ، حتى قال صلى الله عليه وسلم :  
« أقصدوا بالدين من غدي نى نكر وأمر » . وطهر من أنى نكر  
من شجاعة القلب ، في نفس أهل الردة وغيرهم ، ما برز (٤) به على عمر  
وسائر الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين

وكانت الحجة في ولاية إلى الأمانة أشد قدم لأمين ،  
مثل حفظ الأمن ونحوه ، وما استخرجهم وحفظها ، فلا بد فيه من

(١) سورة بقره ، طه ، ص

(٢) ٢٩٠٦ من سورة فتح

(٣) الآية ٤٤ من سورة بقره

(٤) بر بقره ، قال الله تعالى : « أشهد على شجاعة »

قوة وأمانة ، مولى عبيد شاذي قوى يستخرجها بقوته ، وكاتب أمين  
 يحفظها بحبره وأمانته . وكذلك في إمارة الحرب ، إذا أسر لأمير  
 عشرة أولى العلم والدين جمع بين المصنفين ، وهكذا في سائر الولايات  
 إلا أنه المصنف رجل واحد ، جمع بين عدد : فلا بد من ترجيح  
 لأصبح ، أو تعدد لمولى ، إذا جمع الكثرة ، وحل سم  
 و مدمى ولاه الفص ، الأعم والأوع <sup>(١)</sup> لا كفاً ، فإن كان  
 أحدهما أعلم ، والآخر أروع ؛ فلهما قد ظهر حكمه ، ويخفى فيه  
 لمولى <sup>(٢)</sup> لأوع ، وفيه بدو حكمه ، ويخفى فيه لأشبهه : الأعم  
 في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه قال : « يا ثقف نجحت أنصرت  
 كعبية ، عبد وزود سائب ، وعيت فمقل عبد خلول شهوات »  
 ويقدم على لا كفاً ، إن كان القاضي مؤيداً رأياً بامناً ،  
 من جهة وإلى جانب ، وأمانة

ويقدم لا كفاً ، إن كان القاص ، يخرج إلى قوة وإمانة للقاضي ،  
 أكثر من حاجته إلى مزيد العلم والمعرفة ، فإن القاضي المطبق ، يحتاج  
 أن يكون عامّاً مدلاً قادراً ، وكذلك كل واحد من هذين ، في صفة  
 من هذه الصفات عشت ، ظهر الحال حسنة ، والكفاءة : إما تقهر ورهنة  
 وإما بإحسان ورغبة ، وفي الخدمة فلا بد منها

(١) لأوع : زري

(٢) لمولى : زري . من مولى



وسئل بعض العلماء : إذا لم يوجد من يولى القضاء : إلا علم فاسق ،  
 أو جاهل دين : فبماذا يقدم ؟ فقال : إن كانت الحاجة إلى الدين  
 أكثر حاجة لعدد ، فسلم الدين . وإن كانت الحاجة إلى الدين أكثر  
 حاجة للحكومة<sup>(١)</sup> ، قدم العلم . وأكثر العلماء يذهبون إلى أن  
 من الأئمة معقوف ، على أنه لابد في المنول ، من أن يكون عدلاً أهلاً  
 للشهادة . وخدموا في شرط العلم : هل يجب أن يكون مجتهداً ،  
 أو عموماً ، أن يكون مقدراً ، أو الواجب بوجه الأمثل<sup>(٢)</sup> فالأفضل ، كيف  
 تسر ؟ على ثلاثة أقوال . وسط الكلام على ذلك في غير هذا الموضع  
 ومع أنه حوز عليه غير أهل للصراحة ، إذ كان أصحاح الموحود ،  
 فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأخوال ، حتى يكمل في الدرس  
 ما لابد لهم منه ، من أمور الولايات والإمارات وحوها : كما يجب  
 على المفسر<sup>(٣)</sup> السعي في وقاء دمه ، وإن كان في الحال لا يطلب منه  
 إلا ما يقدم عليه . وكما يجب الاستعداد للجهاد ، بعداد القوة وربط  
 الخيل في وقت سمولة للمجر ، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو  
 واجب ، بخلاف الاستطاعة في الحج وعوها فإنه لا يجب تحصيلها ،  
 لأن الوجوب هناك لا يتم إلا بها

(١) استعداد - متصل في قضاء بدمه ذات عورت نفسه ولا يدركه

إلا ما يمكن

(٢) الأمل لأفضل

(٣) مفسر - من عاهد نفسه دله وهو مستلزم إلى حد دمه و...

## الفصل الرابع

### معرفة الأصح وكيفية تدعيمها

والنوم في هذا الباب معرفة الأصح ، وذلك ، ثم معرفة مقصود  
الولاية ، ومعرفة صريحي المقصود ، وقد عرفت المقصود ولوسئل  
تم الأمر . فلماذا لم يعب على أكثر أنواع قصد القلب ، دون الدين ،  
قدموا في ولائهم من يمينهم على تلك المقصود ، وكان من يطلب  
رأية عنه ، ونزعة قلبه من قيم رتبته ، وقد كان السمة أن الذي  
صلى الله عليه وسلم في الجماعة وجماعه ويعطى منهم . هم أمراء الحرب الذين  
هم بواب دى السمع على الحمد ، وهذا ما قدمه النبي صلى الله عليه وسلم  
أبا بكر في الصلاة ، قدمه يمينون في دار الحرب وغيرها .

وكان أي صلى الله عليه وسلم إذ حث أميراً على حرب ، كان  
هو الذي يؤمره بالصلاة ، ونحوه ؛ وكذلك إذ استعمل رجلاً مسلماً  
على مدينة ، كما استعمله على من أسد على مكة ، وعثمان بن أبي أمية  
على طائف ، وعبد بن معاذ ، وأبو موسى على اليمن ، وعمر بن حزم  
على عراق ؛ كان الله هو الذي يعطى لهم ، ويقوم بهم الحدود<sup>(١)</sup>  
وعبرها ، مما فعله أمير الحرب ، وكذلك جنود يده ، ومن بعدهم  
من الملوك الأمويين والعنانيين ، وذلك لأن أهم أمر الدين

(١) الحدود ، أدب الدين ، يجمعهم وعنده عن ذلك

الصلاة والجهاد وهذا كانت أكثر الأحداث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وجهاد ، وكان إذا عد مر بصلوة ، يقول : « أَلَا هُمْ شُعَبُ عَمَلِكُمْ ، بِشَهْنِ لَكَ صَلَاةٌ ، وَيَسْكَأُ <sup>(١)</sup> لَكَ عَدُوًّا » . وحدث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى الحبش ، قال : « يا معاذ ، إِنَّ هَهُنَا مَرْكَزٌ يَنْدِي الصَّلَاةُ » .

وكذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله : « إن أهم أموركم عندى الصلاة ، فمن حفظ عايم وحفظ حائط دينه ، ومن صعبها كان ، سواه من عمله أشد بصاعة » . وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ » . وقد أقام الرسول عماد الدين ، فافصلا لله عن المعصية <sup>(٢)</sup> والمسكر ، وهي التي تعين الناس على ما سواها من الطاعات ، كما قال الله تعالى : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَبِهَا السَّكِينَةُ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ <sup>(٣)</sup> » . وقال سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَقْبِلُوا لِقَاءَ رَبِّكُمُ بِالصَّلَاةِ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ <sup>(٤)</sup> » . وقال عليه « وَتَزَكَّى لَكَ الصَّلَاةُ وَالصَّبْرُ » .

(١) يسكأ : عدو . نقله ومخرجه

(٢) المعصية : معصية في الله . ركاه ، ورشد بجمعه من الذنوب ، وكل ما سوى

الله عز وجل عنه

(٣) الآية ١٥٠ من سورة البقرة

(٤) الآية ١٥٣ من سورة البقرة

عَنْبٍ لَا سَأَلَكَ بِرُفَا، عَنْ زُرْفَا، وَنَعْمَةً سَتَوْنِي<sup>(١)</sup>، وَقُلْ  
 بِعَاقِبَةِ مَا خَفْتُ لِحَيِّ وَبِإِسْنِ لَا يُفْضَلُونَ مَا يُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ  
 رِيقٍ وَمَا يُرِيدُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ<sup>(٢)</sup> .  
 المقصود انواح ماله ، بإصلاح دين الحق الذي متى فاتهم  
 حسرو حسره منه ، ونعمته ما نعموا به في الدنيا ، وإصلاح  
 ما لا يعود لدين ، لأنه من أمر دينهم وهو ديان قسم المال بين  
 مستحقيه ، وعمومات المؤمنين ، ثم لما قد أصبح له دسه ودسه ، وهذا  
 كان عمر من الخطأ عول ، لا به امتعت عمرى ، لكم ، يعهذوك  
 كتاب ربكم وصفة نبيكم ، ويعبوا بيسكم ديسكم ، من غير اربعة  
 من وجه وابرة من وجه ، سافقت لأمر ، قد اعلمت راعي  
 في إصلاح دسه ودينهم حسب لإمكان ، كان من أفضل أهل  
 زمانه ، وكان من أفضل المحدثين في سلسله ، فقد روى في أن من  
 دهم عاب ، فقص من عاده سبب سبه ، وفي مسند لإمام أحمد ،  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « أحب الحق إلى الله إمامه  
 عدل ، وأقربهم إليه إمام حذر<sup>(٣)</sup> » وفي الصحيحين عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبعة يطهرهم

(١) الآية ١٣٢ من سورة النور

(٢) الآيات ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ من سورة القاريب

(٣) حذر طم

الله يوم لا حول الا لله ، ومن ان في عبادة الله ،  
ورحمن فتنه ففتنوا ، املجده ، خرج منه حتى يعود اليه ،  
وزخايب حتى في الله ، اضعافا على ذلك وعرفه عتيبه ، ورحمن  
ذكر الله حبيب ومحبته عتده ، ورحمن دعتة مرة ذات منقص  
وحال بل عتيبه ، وقال : من اخاف الله ساعدين ، ورحمن  
تصدق بصدق فافقها ، حتى لا تقرب شدة ما تنفق بيمينه »

وفي صحيح مسلم عن عيسى بن حماد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم « من اخاف الله ساعدين ، ورحمن  
رحيم الصاب كبري قري ومسلم ، ورحمن عتيبه  
متصدق » وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال « الذي  
على التمسك به متفق ، كانه يهدي في سبيل الله » . وقد قال الله تعالى ،  
« امر جهاد » وفي رواية حتى لا يسكون فتنه ، و يسكون للدين  
كبره لله <sup>(٢)</sup> » . وقيل للمسيح صلى الله عليه وسلم يا رسول الله - رجل  
يقابل شجاعة ، ويقاتل حمه <sup>(٣)</sup> ، ويقاتل ربه ، وفي ذلك في سبيل  
الله ؟ قال : « من قال يسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل  
الله » . أخرجه في الصحيحين

(٢) الآية ٣٩ من سورة لؤل

(٣) حبه الله والله

فالمقصود أن يكون الدين كله لله ، وأن يكون كلمة الله هي العليا ،  
 وكلمة الله اسم جامع لكل ما ألقى به إلى صميمها كتابه ، وهكذا قال الله تعالى :  
 « لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَأُتِرْنَا مِنْهُنَّ الْكِتَابَ وَالذِّكْرَ أَنْ  
 نَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ »<sup>(١)</sup> فالمقصود من إرسال الرسل ، وإيراد  
 الكتب ، أن تقوم الناس بالقسط ، أي حقوق الله ، وحقوق خلقه  
 ثم قال تعالى « وَآتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ فِيهِ تَحْدِيدٌ وَمَنْعٌ لِلنَّاسِ  
 وَلِتَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْخِشْيَةُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ »<sup>(٢)</sup> . فمن عدل عن الكتاب  
 قوم بالحديد ، وهذا كان قوام الدين بالمصطفى والسيف . وقد روى  
 عن حارس عند الله رضى الله عنهما ، قال : أمرت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، أن يضرب بهذا — يعنى السياف — من عدل عن هذا  
 — يعنى المصطفى — . وقد كان هذا هو المقصود ، فيه تنويع إتيان  
 بالأقرب فالأقرب ، ونظر إلى الزحدين ، أيهما كان أقرب إلى المقصود  
 وى : بهذا كانت بولاية ملا ، بمائة صلاة فقط : قدم من قدمه إلى  
 صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : « بَوَّأْتُ قَوْمًا قُرُونَهُمْ الْكِتَابَ وَاللَّهَّ ،  
 قَبْلَ كَانُوا فِي الْغَيْرِ أَمْ سَوَاءٌ ، قَدْ قُدِّمَتْهُمْ بِأَسْمِهِمْ قَبْلَ كَانُوا فِي الشَّيْءِ  
 سَوَاءٌ ، قَدْ قُدِّمَتْهُمْ هِجْرَةً ، قَبْلَ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءٌ ، قَدْ قُدِّمَتْهُمْ  
 سِيمًا وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَخِشُ فِي بَيْتِهِ عَلَى

(١) الآية ٢٤ من سورة حدید

(٢) الآية ٢٥ من سورة حدید

سَكْرَتِهِ<sup>(١)</sup> إِلَّا بِذِيهِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي دَا سَكَاةٍ رَحْلَانِ ،  
 أَوْ خِيفَ أَصْلَحُهُمَا ، أَوْ عَ<sup>(٣)</sup> يَسْمُوهُ ، كَمَا أَوْعَدَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ  
 الدَّيْسِ يَوْمَ الدَّيْسَةِ ، مَا نَشَأُوا عَلَى الْأَذَانِ ، مُتَّعَةً لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَتُعْتَمِدُ الدَّيْسُ فِي الدَّيْءِ<sup>(٤)</sup> » وَاصْفَ الْأَوْقِ ،  
 ثُمَّ : « نَحْنُوا بِأَنْ شَتَبُوا عَلَيْهِ لَأَسْمَهُمَا<sup>(٥)</sup> » . فَبَدَا كَانَ التَّقْدِيمُ  
 بِأَمْرِ اللَّهِ بِإِدْ طَهْرٍ ، وَبَعْدَهُ وَهُوَ بِرَحْمَةِ مَقْرَأَةٍ بِدَا حَتَّى الْأَمْرِ ،  
 كَانَ امْتَوَى وَدَادَى الْأَمَدَاتِ فِي الْوَلَاةِ إِلَى أَهْلِ

## الباب الثاني

### الأموال وفيه أربعة فصول

التي من ذِمَّاتِ الْأَمْوَالِ كَمَا قَالَ نَعْبِي فِي الْبُيُوتِ : « قَبْلُ  
 أَوْ مَقْدُومٌ ، نَعْدَا لِمَا دَلَّيْ وَأُمِّنَ أَمَدَةً ، وَلَيْسَ لِلَّهِ رَهْنٌ<sup>(٦)</sup> »

## الفصل الأول

### ما يدخل في باب الأموال

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقِسْمِ : الْأَعْيُنُ ، وَالْبُيُوتُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ ، مِثْلُ رَدِّ

(١) كَرَمَةٍ : مَعْنَى صَاحِبِ الْبَيْتِ مِنْ مَرْبِ وَتَرْكِهِ وَبُحْوَمِهِ

(٢) دُعَا : أُخْرَى قَرَعَهُ مِنْ شَتَبَ لِمَا دَلَّيْ

(٣) لَدَمَ : لَدَا إِلَى خِلَامِهِ

(٤) سَمُوهُ : مَعْنَى لَسَامَهُ بِالسَّهْمِ وَغَدَاةٍ عَنْ لِسَامِهِ بِعَرَاهِ

(٥) لَا : ٢٨٣ مِنْ سُورَةِ الْأَمَةِ

أبو ذرٍّ ، ومال الشريث ، وموكل ، وانصرب ، ومال المولى من اليم  
وهو لوقف ومحو ذلك ، وكذبت فيه الديون من أثمان اميعات ،  
ومل القرص ، وصدقت<sup>(١)</sup> الب ، وأحور المفع ومحو ذلك وقد  
قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ إِذَا مَكَاتُ الشَّرْعِ جَزْئًا  
وَكُلًّا مَسَ خَيْرٌ مِمَّا يَكْتَسِبُونَ إِلَّا الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ .  
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَقْضٍ لِّبَنِي النَّاسِ وَلَهُمْ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ » . في قوله  
« وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَرَجٌ لِّرِجَالٍ » . وفي تعالى : « يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَقَامٍ » .  
ولا تكن ، جازم حصه<sup>(٢)</sup> . أي لا تحبس عنهم ولا التي  
صلى الله عليه وسلم . « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَقَامٍ » .  
حديث « . وقال أبي صلى الله عليه وسلم : « الْمُؤْمِنُ مِنْ أُمَّةٍ  
أَمْسُومٌ عَلَى دَمِهِ بِمَوَادِّهِ » . ومعه من سائر أُمَمَهُمْ مِنْ  
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَنِي إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ مِنْ هَجَرَ . في الله عنه : « وَأَنْتَ جَاهِلٌ مِنْ  
هَذِهِ أُمَّةٍ فِي دِينِ اللَّهِ » . وهو حديث صحيح لضعفه في الصحيحين  
وعنه في سنن الترمذي ، وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَدَّ

(١) صدقات بناء جمع صدقة عمر بن الخطاب . أم

(٢) الآية من ١٩ إلى ٣٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ - ٩ من سورة البقرة .



أَمْوَالِ النَّاسِ يُرِيدُ دَأْوَهُ ، أَذَاهَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُثْرِبْ  
 بِثَلَاثَةِ شَعْفَةِ اللَّهِ ، رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ ، وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَحْبَبَ أَدَاءَ  
 الْأَمَانَةِ الَّتِي قَدِمْتَ عَنْهُ : فَمِنْهُ نَسِيَهُ عَلَى وَجْهِ أَدَاءِ الْعَصَبِ  
 وَالسَّرِقَةِ وَالْخِيَانَةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مِثْلِهِ ، وَكَذَلِكَ أَدَاءُ لِعَارِهِ <sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ حُطِّبَ إِلَى صَنِ اللَّهِ عَنْهُ وَسَمِعَ فِي حُجَّةِ الْوُضْعِ ، وَهَذَا فِي حُصْنِهِ  
 « الْقَارِيَةُ مُدَّةٌ ، وَمِنْهَا مَرْدُودَةٌ ، وَلَيْسَ مَعْنَى ، وَرَبِّهِ » <sup>(٢)</sup>  
 عَارِهِ <sup>(٣)</sup> ، بِنِ اللَّهِ قَدْ نَعَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَلَا وَصِيَّةَ بِرَبِّهِ  
 وَهَذَا الْقِسْمُ سَدُولُ وَلَاةٍ وَارْبَعِيَّةٌ ، مَعْنَى كُلِّ مَهْمَا أُنْ وُذِيَ  
 إِلَى الْآخِرِ ، يَحِبُّ أَدَاءَهُ بِهِ ، مَعْنَى ذِي السُّطْحِ وَوَاهِ فِي الْعَطَاءِ ،  
 أُنْ وَتَوَاتُ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَعَلَى حِمْلِهِ الْأَمْوَالُ ، كَأَهْلِ الْيَدِي  
 أَنْ يُؤَدُّوا إِلَى ذِي السُّلْطَانِ ، مَا يَحِبُّ بِتَرْكِهِ بِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَذَلِكَ عَلَى  
 الرِّعِيَّةِ ، الَّذِينَ يَحِبُّ عَلَيْهِمْ الْخَفَوُ ، وَلَيْسَ لِرِّعِيَّةِ أَنْ يَطْمَئِنُّوا مِنْ وَلَاةِ  
 الْأَمْوَالِ ، لَا يَسْتَحِقُّونَهُ ، فَيَكُونُ مِنْ حَسَنِ مَنْ هَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ  
 « وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُكُ <sup>(٥)</sup> فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ

(١) العارية : ما أُعْطِيَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِئْذَانِ

(٢) عَم : الْكَفِيلُ

(٣) عَارِهِ : مَرْكُ بِالْأَدَاءِ لِلذَّاتِ

(٤) لَهُ عَدُوُّهُ

(٥) يَمْرُكُ : يَسْتَحِقُّ

بُغْطُوا، مِنْهَا إِذَا هُمْ يَنْخَبِطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُوفِ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ، إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ  
 إِلَى السَّعَادَاتِ الْعَمْرَاءِ وَالْمَسَارِكِينَ وَالْعَمَمِينَ عَمِيهَا، وَالْمُؤْتَمِعَةَ فَلَوْ أَنَّهُمْ  
 وَفَى الرِّهَابِ وَالْعَرَمِينَ، وَفَى سَبِيلِ اللَّهِ، وَفَى السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ،  
 وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ<sup>(١)</sup>

وَلَا تُحْمَ أَنْ تُنْعَمُوا لَسَطَلَا مَا يَحِبُّ دَعَا بِهِ مِنَ الْخَفِيقِ، وَبِ  
 كَانَ صَالِحًا، كَمَا أَسْرَأَتِي عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا ذَكَرَ حَوْرَ الْوَلَاةِ،  
 فَقَالَ: «أَذُوا، بِهِمُ الَّذِي لَهُمْ، عَنْ اللَّهِ - نَتَمَّ عَنْهُمَا اسْتَرْعَاهُمْ -  
 فِي الصَّحَابَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتْ تَتَوَلَّى بَنِي إِسْرَافِيلَ نَوَسَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلُّهَا  
 هَلَاكَ سَيِّئًا، حَقَّقَ نَبِيٌّ، وَبِئْسَ لَأَنْبِيَاءٍ مَتَرِي، وَسَيَسْكُونُ خَلْعًا  
 وَنَسْكُزُونَ قَالُوا: «مَنْ هُوَ؟» فَقَالَ: «هُوَ بَنِي إِسْرَافِيلَ»<sup>(٢)</sup> الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ  
 نَمَّ<sup>(٣)</sup> أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ - نَتَمَّ عَنْهُمَا اسْتَرْعَاهُمْ -

وَفِيهَا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَقْرُونَ نَعْدِي، أَثَرَهُ»<sup>(٤)</sup> وَأُمُورًا تُفَكِّرُوهَا،

(١) آيات ٥٨، ٥٩، ٦٠ من سورة لؤ

(٢) السَّعَادَاتِ الْعَمْرَاءِ وَالْمَسَارِكِينَ وَالْعَمَمِينَ عَمِيهَا

(٣) أَل

(٤) أَثَرَهُ سَيَسْكُونُ خَلْعًا



من الخس : قال . إن قوماً أدوا الأمانة في هذ الأمانه ، ففقدوا بعض  
الخصرس . لا يث أدت لأمانة إلى الله تعالى ، ودوا إيث الأمانة ،  
ولو رثقت رثما<sup>(١)</sup> .

وسعى أن يعرف أن أوى لأمر ، كاسوى . وهو<sup>(٢)</sup> فيه حب  
إليه ، هكذا قال عمر بن عبد الله . رضى الله عنه . فإن يثق فيه الصدق  
والبر والعدل والأمانة ، جلب إليه ذلك ، وإن يثق فيه الكذب  
والخور والهو والخسة ، جلب إليه ذلك . ودى على ولى الأمر ،  
أن أحد لما من حله ، ويضعه في حقه ، ولا يمدحه من مستحقه .  
وكان على من أى مال رضى الله عنه ، إذا سمع أن بعض نوابه ظلم ،  
يقول . اللهم إني لأعلم أن بطعوا حديث ، أو ينزكو حقت

### الفصل الثاني

#### أصناف الأموال السطانية

( مقدمة )

الأموال السطانية التي أسفها في الكتاب والسنة : ثلاثة أصناف .  
الخزينة ، والصدقة ، والى .

( ١ ) ما ذكره في بعض النسخ . وهو : يثق به . كما جاء في  
عون لأخبار . ١ صفحة ٥٢ . وكذلك في بعض النسخ . ١ صفحة ١٧ . وهو أوى  
ودعت الكتاب ما شئت

( ٢ ) من راجع وكذا في بعض النسخ .

فأما العنيفة : فهي المال للأحود من الكفار ، من ذكرها الله  
في سورة الأنفال ، التي أنزلها في عروة بدر ، ومنها أفعالا ، لأنها <sup>(١)</sup>  
زيادة في أموال المسلمين ، فعل « يَتَّبِعُونَ » في الأنفال ، قل  
الأنفال لله والرسول ، إلى قوله : « وَاعْمَلُوا بِنِعْمَتِهِ مِنْ شَيْءٍ »  
قل لله خمسة والرسول وبيدى ألفى ولندى ولست كبير  
وَبِالسَّبِيلِ <sup>(٢)</sup> الآية ، وقال : « فَكُنَّا بِتِلْكَ أَعْيُنِنَا » <sup>(٣)</sup>  
سَيِّئًا ، وَاعْمَلُوا اللَّهَ يَنْفَعُ اللَّهُ عَمَلُهُمْ رَحِمَ <sup>(٤)</sup> وفي الصحيحين عن  
حارث بن عبد الله ، رضى الله عنهم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قل  
« أُعْطِيتُ حَتَّى لَمْ يُعْطَيْنِ <sup>(٥)</sup> » في قتلى - فسرنا بالترغيب فيبيرة  
شهر ، وجمعت لي الأرض منحة وظهورا ، فبثما رخص من أمي  
أذكر كنهه لعلامة فيفضل ، وأحب لي أنما سمع ولم عين لأحد قتلى ،  
وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي رُمْتُ إلى قومه خاصه ، وأعطت  
إلى الناس عامة <sup>(٥)</sup> . وفي النبي صلى الله عليه وسلم : « نُعِيتُ

(١) غير موجودة .

(٢) الآية ٤١ من - سورة -

(٣) ٥٩ من سورة -

(٤) لم يسلطه - لم يعطه وهو عيوب

(٥) عن حارث بن النبي صلى الله عليه وسلم -

أحد قتلى ... الخ مكتوبة - ح - ح - في الحديث رسول - ١ من ٢٢٠

«السَّيْفُ نَحْسُ بَدَى السَّاعَةِ ، حَتَّى يُعَذَّبَ ثَمَّةٌ وَخُذْتُ لِأَنْتَ بَكَ لَه ،  
وَجَعَلَ فِي نَحْتِ بَيْنَ رُجْحِي ، وَجَعَلَ بَيْنَ وَالْقَضَاءِ (١) عَلَى مَنْ جَافَتْ  
قُرَى ، وَمِنْ شَيْءٍ يَقُومُ فَهُوَ مَبْنِيٌّ » رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمَدِينَةِ عَنْ  
بْنِ عَمْرِو ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْمَدِينَةُ .

فَإِنَّ أَحَبَّ فِي أَعْيُنِ خَلْقِهِ ، وَصَرَفَ لِحُسْنِ بَلَى مِنْ ذِكْرِهِ لَلَّهِ  
بَدَى ، وَقَسَمَهُ الْبَقِيَّةُ بَيْنَ أَعْدَائِهِ قَوْلَ عَمْرِو بْنِ قُطَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
«الْعِيْمَةُ مِنْ شَهْدَةِ بَوَاقِيَةِ وَهِيَ الْبَدَى شَهْدَةُ الْعَمَلِ ، وَبَوَاؤُهَا لَمْ تَقْبَلُوا ،  
وَيَحْتَجُّ قَسَمُهُ بِهَمِّهِ ، فَلَا يَنْ أَحَدٌ ، لَا يُرِيدُ سِتْرَهُ وَلَا لِسْمَهُ  
وَلَا يَنْقُلُهُ ، كَمَا كَانَ الْبَدَى عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحَدَّثَهُ ، مَسْجُودًا ،  
وَلَوْ جَمَعَ الْمَدِينَةُ . أُنْ سَمِعْتُ أَيْ وَاقِعًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَأَى لَهُ  
فَصْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ الْبَدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا هُنَّ خُصْمَاتُكُمْ  
وَلَا تُرْقُونَ بِأَنْفُسِكُمْ ؟ » وَفِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ سَمْعَانَ أَيْ وَاقِعًا ،  
قَالَ : قَدْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : رَجُلٌ كَوْنُ حَمِيَّةٍ يَوْمَهُ ، كَوْنُ سَهْمَةٍ  
وَسَهْمٍ غَيْرِهِ سَوَاءٌ » قَالَ « تَكُنْ كَمَا تَكُنْ » فَكَانَ أُنْ سَمْعًا : وَهَلْ  
تُرْقُونَ وَتَنْتَزِعُونَ ، لَا يَضَعُ بَيْنَكُمْ ؟ »

وَمَا رَأَتْ أَعْيُنُهُمْ نَفْسَهُ مِنَ الْعَمَلِ ، فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ  
وَبَنِي الْعَبَّاسِ ؛ لَمَّا كَانَ الْمَدِينَةُ يَعْرِوْنَ أَنْزِلَهُ «نَزْرًا» وَابْرَرًا ، كُنْ

(١) الْمَضَار : الْفَوَاحِشُ

(٢) تَكُنْ كَمَا تَكُنْ : فَتَكُنْ كَمَا تَكُنْ .

يحو الإمام أن يعمل من صهر منه زيادة سكاة<sup>(١)</sup> كسرة<sup>(٢)</sup>  
أسرت<sup>(٣)</sup> من لحم ، أو رجل صمد حصصاً يكافئحه ، أو حمل  
على معدة المدوقة به ، فهذه المدو وحو ذلك ؛ لأن النبي صلى الله  
عليه وسلم وحنفاه كانوا يفعلون<sup>(٤)</sup> بذلك .

وكان يعمل السرة في الدابة<sup>(٥)</sup> أربع بعد الخمس ، وفي الجمعة  
الثلاث بعد الخمس ، وهذا النفس ؛ فإن بعض العلماء . إنه يكون  
من الخمس وقت بعضهم : إنه يكون من خمس خمس ، لئلا يعطل  
بعض الناس على بعض ، والصحيح أنه يجوز من أربعة لأشخاص ،  
وإن كان فيه عصبيل بعضهم على بعض مصالحة دينية ، لا هووى  
النفس . كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ، وهذا قول  
فقهاء الشافعية وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم ، وعلى هذا فقد قيل : إنه<sup>(٦)</sup>  
عمل الأربع والثلاث بشرط وغير شرط ، وسئل<sup>(٧)</sup> الريادة على ذلك  
بالشرط ، مثل أن يقول : من دأب على ففعله<sup>(٨)</sup> فله كذا ، ومن جاء

(١) كساه . دل وجرح .

(٢) كسرة . من حبة أس أو ثمانية أو أربعين .

(٣) أسرت . من لحم . وجوزت سرت .

(٤) يفعلون . يريدون عن الخمس .

(٥) الدابة . من الدابة . وجوزت دابة .

(٦) أسرت . دل .

(٧) أسرت . دل .

(٨) أسرت . دل .

رأسه <sup>(١)</sup> كذا ونحو ذلك ، وقيل : لا سفل ريذة <sup>(٢)</sup> على النث ،  
ولا بعده <sup>(٣)</sup> ، لا بشرط ، وهذا قول لأحد وغيره ، وكذلك على  
القول الصحيح - للإمام أن قول : من أخذ شيئاً فهو له ، كما روى  
أن <sup>(٤)</sup> لى صلى الله عليه وسلم كان قد كان ذلك في عروة سر  
إذا أي ذلك مصبغة راحته <sup>(٥)</sup> على المسدة  
وإذا كان الإمام جيم العاصم مسمها ، حر لأحد أن <sup>(٦)</sup>  
من شيئاً «ومن علق شيئاً من رداءه» <sup>(٧)</sup> «وبالجملة»  
ولا هو له <sup>(٨)</sup> ، فإن أي صلى الله عليه وسلم هو :  
فإن رأى الإمام الجيم ونفسه ، وأن في لأحد يد حراً ، فإن أحد  
شيئاً لا عدوان ، حال له بعد تعمده ، وكل ما دل على الإذن هو :  
وأما ما يرد ، أو أن يد غير حرة ، حر للإس أن يأخذ  
مقدار ما يصممه بالقمعة ، سحر <sup>(٩)</sup> للعدل في ذلك .

(١) فيه عودات

(٢) أي بزيادة

(٣) أي بزيادة

(٤) أي بزيادة

(٥) أي بزيادة عن موجوده . ب راحته لا ، وأصوات راحته

على نفسه

(٦) ب من ، من وهو صوت ونسي حوا

(٧) ذكره ١٦١ من سورة آل عمران

(٨) أي لى . ب . منه وهو أصوات

(٩) أي سحر ب سحر ، وأصوات سحر



ومن حرم على المسلمين<sup>(١)</sup> جمع انعام ، واحد هذه ، وأدج<sup>(٢)</sup>  
للانعام أن يعمل بها ما يشاء ، وقد غفل الغولان<sup>(٣)</sup> تغافل الطرفين ،  
ودين لله وسط ، وحل في انقصة ، أن نفسه للراحل<sup>(٤)</sup> سهمه وللدريس  
دى الفرس العربى ثلاثة أسهم ، سهم له ، وسهم من عرسه ؛ هكذا  
قسم النبي صلى الله عليه وسلم انعام حمير ومن انقصة من عول : لاه من  
سهمين ، وذؤون هو الهى ذات ، اسمة اصحيحة<sup>(٥)</sup> ولأن الفرس  
يخرج إلى مئونة مئة وسأسه ودعفة له يس به أكثر من مئة  
راحمين<sup>(٦)</sup> - وسهم من عول : سوى من الفرس العربى ولحمين<sup>(٧)</sup>  
في هذا ، وسهم من عول : من لحم من سهم واحد ، كما دى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، والدريس الهى لى يكون  
أمة سطيته وسوى ليردور<sup>(٨)</sup> - ونفسهم يسميه التبرى<sup>(٩)</sup> ، سواء

(١) ب جمع

(٢) ب ر أ ج

(٣) ب ب ب ب وهو صا

(٤) لراحل . ب .

(٥) غير موجودة

(٦) ب دعة راحين . ب . وبقه راحين

(٧) لحمى أراد به عن الأصل من حبل وسوى بردور ولين هو

الاهل يخص ب ٦ - ١٧٦

(٨) ب غير موجودة . ب . التبرى

(٩) ب التبرى . ب : التبرى . وهو لأرجح



## الفصل الثالث

## أصناف لأموال الصدقات

## (الصدقات)

وأما الصدقات ، فهي من حق الله تعالى في كتابه ؛ فقد روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم . أن رجلاً سأله من الصدقة ، قال :  
« إن الله ، يرضى في الصدقة ، عشرين<sup>(١)</sup> حتى ولا غيره ، ولكن  
حرره ثمانية أخرى ، فإن كنت من بيت الأخر ، فاصنع »  
( فاعفوا والمساكين ) يجمعهم معنى واحدة إلى الكعبة ،  
فلا تحس الصدقة هي ، ولا أقوى مكاسب ( وجميع عيها ) هم  
الذين يسمونها ويطعمون ، ويكسبون ، وهو ذلك ( ومؤنة قلوبهم )  
سند كهم إن شاء الله تعالى في مال الله ( وفي الرقاب ) يدخل فيه إعتاق  
المكائين ، واقتداء لأسرى ، وعق الرقاب ، هذا أقوى لأموال فيه  
( ولغيرهم ) هم الذين عليهم دين لا حدود وفاءها ، فيعطون وفاء  
ديونهم ، ولو كان كثيراً ، إلا أن يكونوا عزموا في معصية الله تعالى ،  
فلا يصوت حتى تنوبوا ( وفي سبيل الله ) وهم العرة ، الذين لا يهملون  
من مال الله ما يكفيهم لغرضهم ، فيعطون<sup>(٢)</sup> ما يسرون به ، أو تمام

(١) ١٠ ب : ثني ، والصواب : عشرين

(٢) ١ ، ٢ ، ٣

ما يعرفونه ، من حبل وسلاح وسفينة وأحرة ، ولحج من سبل الله ،  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ( وإن لسبيل ) هو اختار<sup>(١)</sup> من  
بلد إلى بلد .

## الفصل الرابع

أصدف لأموال السطحية

( إلى )

وأم إلى<sup>(٢)</sup> ، وقصه ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر ، التي  
أمره الله في غزوة بني النضير ، بعد بدر ، من قوله تعالى : **وَمَا أَفَاءَ**  
**اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ، مَا لَهُمْ خَطَرٌ عَلَيْهِمْ مِنْ آلِهِمْ وَلَا كَلْبٌ ،**  
**وَمَا كَانَ اللَّهُ بِسَطْرَ رَسُولِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَكَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**  
**مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ النَّضِيرِ ، آلِهِمْ وَنُسُوبُهُمْ وَأَصْحَابُ**  
**النُّضُرِ ، وَيَتِيمَانِ وَأَسْكَيْنِ وَفِي السَّبِيلِ ، كُنِيَ لَا تَكُونُ دُونَهُ<sup>(٣)</sup>**  
**يَتِيمَ لَا عَيْبَ بَيْنَكُمْ ، وَمَا كَانَ الرُّسُلُ أَفْدُوهُ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ**  
**وَأَنْتُمْ ، وَاقْبُوا ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .** ( لقراءة القرآن )

(١) ، ما ، إلى ، عن

(٢) ، إلى ، عنه

(٣) أو هم عنه من حبل سترتم بحوله حلا

(٤) دولة ، مالا ، ولا

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دَرَجَتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ  
وَرِضْوَانًا ، وَنُفَرِّقُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَوْ يَبْغِيهِمْ الْقَاتِلُونَ . وَلَّذِينَ  
تَبَوَّءُوا<sup>(١)</sup> الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْفُونَ مِنْ هَآخَرٍ لِيَنبَغِيهِمْ ،  
وَلَا يُخْفُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَافَةً مِمَّا تُوعَا ، وَيُخْفُونَ<sup>(٢)</sup> عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ يُوقِ شَيْعًا<sup>(٤)</sup> لِنَفْسِهِ  
قَاتِلَكَ هُمْ الْمُتَعَبُونَ وَلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَنْوَنُونَ رَبَّنَا عُفِّرْ  
عَنَّا وَلَا جُورَ لَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ سَقَوْنَا لِدُنْيَاكَ مِنَ الْغَنَىٰ فِي قُلُوبٍ بَغِيلًا  
لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَمَا بَإِثْمِ رَبِّكَ<sup>(٥)</sup> .

فذكر سبحانه وعالى المبحر والآخر والذين جاءوا من بعدهم  
على ما وصف ، فدخل في الصنف<sup>(٦)</sup> الثالث كل من جاء على هذا  
الوجه إلى يوم اقيامه<sup>(٧)</sup> كما<sup>(٨)</sup> دحا في قوله تعالى : لا وَلَّذِينَ آمَنُوا  
مِنْ بَعْدِهِمْ جَاءُوا وَقَدْ هَدَوْا مِنْكُمْ فَأَوْيَتْ مِنْكُمْ<sup>(٩)</sup> . وفي قوله :

(١) تَبَوَّءُوا : جَاءُوا ، جَاءُوا ، وَتَبَوَّءُوا

(٢) يُخْفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : يَخْفَوْنَ عَنَّا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

(٣) خَصَاصَةٌ : قِلَّةٌ

(٤) شَيْعًا : قِلَّةً ، رَادَّةً بِحُلَّةٍ نَفْسٍ مِنَ الْجِلْدِ وَالنَّحْلِ

(٥) سَوْءٌ - خَيْرٌ - الْآيَاتُ مِنْ ٩ ، ١٠

(٦) تَابِ الصَّفِّ

(٧) تَابِ الْكَلْبِ

(٨) الْآيَةُ ٧٥ مِنْ سُورَةِ الْأَعَالِ

وَأَلَيْسَ أَتَوْاكُمْ بِمُحْسِنِينَ<sup>(١)</sup> وفي قوله: «وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ مَنَّا فَتَحَقُّوا بِهِمْ» وهو لُزْزُ الْكُفَرِ<sup>(٢)</sup>

ومعنى قوله: «مَا أَوْحَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ خِيَلٍ وَلَا رِكَابٍ» أي ما حركهم ولا سقم خيلاً ولا ركباً وهذا من معنى «بَيْنَ يَدَيْهِ» هو ما أخذ من الكفر من قبل ، لأن يَدَ ف خيل وركاب هو معنى النبل ، وبني ، لأن الله أفاض على المسلمين ، أي رده عليهم من الكفر ، لأن لأصل ن الله ، ما حقق لأموال ، عنة على عبادته ، لأنه إنما حقق خلق عبده ، وذكروا به أربع أنفسهم أي لم تعدوه ، وأموال التي ، سمواهم على عبده ، عباده المؤمنين الذين أعدوه ، وأد ، بهم ما ساقوه ، كما يعاد على الرجل ما عصب من ميراثه ، ورساء لكل قسمة قبل ذلك ، وهذا مثل حركته إلى بني اليهود ورساء ، ولما لذي يصلح عليه العدو ، أو يهدونه إلى سلطان ، ومن كائن لذي يحمل من بلاد الصاري وعوهم ، وما يؤخذ من غير أهل الحرب ، وهو العشر ، ومن غير أهل الدمة إذا غزوا من غير بلادهم ، وهو نصف العشر .

هكذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ ، وما يؤخذ من

(١) الآية ١٠٠ من - سورة - بقره

(٢) الآية ٣٠ من سورة الجمعة



يُحَدِّثُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفُسِهِمْ، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ

ولم يكن للأموال الموصوفة والمقسومة، ديوان جامع، على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، بل كان  
يقسم المال سنة فشيئاً، كما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
كثير المال، واستمرت البلاد، وكثرة الناس، فعمل ديوان المطاع  
سنة مرة وعشرين، ودفع من خزانة هذا الديوان مشتمل على أكثره،  
ولذلك الذي هو أهم ديوان المسلمين

وكان المصدر ديوان الخراج والبي (١) ومائة من الأموال؛  
وكان أبي صلى الله عليه وسلم وحده يوزع المال على الصدقات  
والبي وغير ذلك، فصار الأموال في عهد رسول الله (ص) ثلاثة  
أنواع: نوع يستحق الإمام فقعه، سكت وادعة والإجماع، كما  
ذكرناه، ونوع يحرم (٢) أخذه بالإجماع، كالخديت (٣) التي تؤخذ من  
أهل القرية تحت المال، لأهل قبيل قبل بينهم، وإن كان له  
ورث، أو على حد (٤) ارتكك — ونسقط عنه العقوبة بذلك،

(١) ب: وما هو أموال

(٢) أ: في حد من وادعها - ب: في حد ما وادعها وهو الأصح

(٣) ب: يحرم أخذها - ب: يحرم أخذها

(٤) أ: حد: يقصد بها ما يهرق اليوم بالترامات

(٥) ب: أو على حكاك سكت - ولله أو على حد ارتكك



وكاسكوس<sup>(١)</sup> التي لا يسوع وصعبها اتفاقاً ، ووع فيه حتهاد وتنازع  
كل<sup>(٢)</sup> من لة دورحم<sup>(٣)</sup> وايس يدى<sup>(٤)</sup> قرص ولا عصه<sup>(٥)</sup> ،  
وخو ذلك .

### امصل الخمس

#### الظلم الواقع من بولاة والرعية

وكثيراً ما يقع الظلم من بولاة والرعية : هؤلاء يتحدون ملايكل ،  
وهؤلاء يتمون به حب ، كما قد يعطيه الخبز والملاحون ، وكما قد يترك  
بعض الناس من اعداءه ويحب ، ويكره امة من مال الله ، مما لا يحل  
كره<sup>(٦)</sup> ، وكذلك المهورت على دة لأموال ، وبه قد يترك منها  
ما يباح أو يجب ، وقد يفعل ملايكل

ولاصل في ذلك : أن كل من عليه مال ، يجب أدؤه ، كرحل  
عنده وديعة ، أو مصدرة<sup>(٧)</sup> ، أو شركة ، أو مال موكله ، أو مال يتيم ،

(١) الكوس : ما يؤخذ من سائر في أسوي وسور

(٢) أ ب : كما قال من له دورحم ولها — قال من له دورحم

(٣) دورحم : صاحب قرصه من صلب ولا يدى قرص

(٤) دورحم : صاحب صلب مقدر في آيات لورث أو سيد أو إجماع

(٥) عصه : من يأخذ يدى من — مدأصحب لفرص أو يأخذ سكا

عند عديم

(٦) أ ب : كرهه ولها كره

(٧) أ ب : عند موجوده

أو مال وقف أو من بيت مال أو غيره دين ، هو قادر على أدائه ،  
 فيه بدائع من أداء الحق أو حب من عن أو دين وعرف أنه قادر  
 على أدائه ، فهو مستحق العقوبة ، حتى إذا لم يكن - أو يدل على  
 موصله - فإن عرف المال ، وثبت في مجلس ، فهو يستوفى الحق  
 من المال ، ولا حاجة إلى صرعه ، وإن امتنع من الدلالة على ماله  
 ومن الإلزام ، صرحت حتى يؤدي حق أو سكن من أدائه ، وكذلك  
 لو امتنع من أداء الفقة واحدة عنه مع القدرة عليه ، مروي عمرو  
 من الشريد عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « من وجد  
 يُكفِّرُ عنه سنة وعقوبته »<sup>(١)</sup> ، وهو أهل السن والحق صلى الله عليه وسلم :  
 « من أتى نذر »<sup>(٢)</sup> ، ثم جاز في الصلح حسن ، وثبت هو المظالم  
 وأما مستحق العقوبة ، فإنه ير<sup>(٣)</sup> ، وهذا أصل مستحق عنه : أن كل  
 من فعل محرم ، أو ترك واجب ، استحق العقوبة ، وإن لم يكن مقدرة  
 بالشرع كالنكران<sup>(٤)</sup> ، فهو من الأمر ، وهو في أمي<sup>(٥)</sup> المظالم  
 المجلس ، وإن أصر عوقب بالصرح ، حتى يؤدي الحق ، وقد نص

(١) أخرج في صحيحه من حديث أبي عبد الله عليه السلام : « من وجد يُكفِّرُ عنه سنة وعقوبته »  
 لمجموع الأصول في أحكام الأموال ، في حديثه ، ولا يجري وأحد وحسب  
 في حديثه من عمره وعقوبته ، ص ٢٥١  
 (٢) أ. هـ - تأديت أو الصرحة دون الحد  
 (٣) محمد  
 (٤) من موقوفه

على ذلك الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم رضي الله عنهم ولا أعلم فيه خلافاً .

وقد روى البحري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل حبر على الصلح والبيعة والسلاح ، سأل بعض اليهود وهو « سعية »<sup>(١)</sup> : عم حبر من أحطب ، عن كبر مال بني من أحطب . قال : ذهب الذهب والفضة والحروب . فقال : لا أعتمد فربنا ، وقال : أكبر من ذب . فدفع النبي صلى الله عليه وسلم سعية إلى بريد ، فمسه بعباد ، قال : قد رأيت خيلاً يعطوف في حريرة ههنا ، فذهبوا فمادوا ، فوجدوا ملك في الحريرة ؛ وهذا الراس كان دميماً ، ولدي لا تحمل عفونته إلا حق ، وكذلك كل من كنتم ما يحب إنساره من دلالة واحدة وحق ذلك ، يعاقب على ترك الواجب .

وما أحد ولاه الأموال وغيرهم من مال المسلمين غير حق ، فلولا الأمر لعدل استباحه منهم ، كاهديا التي يأخذونها بسب العمل قال أبو سعيد خدري ، رضي الله عنه : هدايا العمل علول<sup>(٢)</sup> . وروى إبراهيم الخزاز في كتب الهدايا عن ابن عباس رضي الله عنهما ،

(١) وهو بنية عم . س : وهو شعبة وأصوات سعية (شرح الفاهوس)

(٢) علول : حيلة . وتعني كلمة الهدايا على ولاه الأمور من الحكام والولاة



وكذلك بحماية ولاية في المصلحة من لخدمة، والمؤامرة والاضربة،  
مسافة وتمريرة، ونحو ذلك من الهدية، ولهذا شطر<sup>(١)</sup> عمر  
من الخطأ، رضي الله عنه، من عمله من كل له فصل ودم لا يتم  
خدمة، وبنظرهم ما كان حصوا به لأجل الولاية من حماية  
غيرها، وكان الأمر قصص ذلك، لأنه كان به عدل، فسم بالسوة  
وهو بعد لإيمانه وزعيه، كان له حسب شيء كل، من أن يفعل  
من الواجب ما يقدر عليه، ويرى ما حرم عليه، ولا يجرم عليه  
ما أحل الله له

وقد تلى الناس من أولاد من جمع من فدية وجوه، يتمكن  
ذلك من أسيه، الله منهم، ويرى ما أوجه الله من قص، حوائجهم  
فيكون من أحد منهم عوضاً، على كسب علم وقص، حاجه مسحة،  
أحب إليهم من هذا، في الأول وسبع آخرته يذب غيره، وأحضر  
الناس صوفه، من باع آخرته بدو عمره، وإعنا الواجب كسب الظلم  
عندهم بحسب القدرة، وقص، حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس  
إلا به، من يتبع ذي السطو حوائجهم، ونفريه بأمورهم، ودلائله  
على مصابيحهم، وصرفه عن معادهم؛ بأنواع الطرق اللطيفة وغير  
الطيفة، كما فعل دود<sup>(٢)</sup> الأعرص من السكتات ونحوهم في أعراصهم

١. من أسيه أحد صنف شيء.

(٢) أعرص دود

في حديث هذين أبي هالة ، رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال يقول : « يُدْعَوْنَ خَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ دَلَّعَهُ ، وَبَرَّةً مَنْ أُلْغِيَ دَسْخَلُ خَاجَةٍ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ دَلَّعَهُ ، ثَمَّ اللَّهُ قَدَمِيهِ عَلَى نَصْرَةِ نَوْمَةِ تَرْبَةِ الْأَقْدَامِ »

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في سنده عن أبي أمامة شامي ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَمِعَ لِأَخِيهِ شَفَاعَةً ، فَأَعْدَى لَهُ عَيْنِي هَدَنَهُ صَبِيحَهُ ، فَقَدْ أُقِيَ بِلَا عَطِيٍّ مِنْ «وَأَبِ الرَّءِ» . وروى إبراهيم بن عمر عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال السحت<sup>(١)</sup> ، أن يطلب الحاجة للرجل ، فيقصي له فيهدى إليه ، فيقصي<sup>(٢)</sup> ، وروى أنس عن مسروق : أنه كلم ابن زياد في مصلحة فرداه ، فأهدى له صاحب<sup>(٣)</sup> ، وصيف ، فرده عليه ، وقال : سمعت ابن مسعود يقول : من رد عن مسلم مطامة ، فرأه عليه قديلاً أو كثيراً ، فهو سحت ، فقالت<sup>(٤)</sup> : يا أبا عبد الرحمن . ما كنا نرى السحت إلا لرشوة في الحكم ، قال : دأب كافر .

فأما إذا كان ولي الأمر يستخرج من العمال ما يريد أن يختص به هو ودواؤه ، فلا يسمى إغارة واحد منهما ، يد كل منهما ظالم ،

(١) السحت : المرام .

(٢) د : أهدي له صاحبها .

(٣) د : قتال .

كلص مرف من عس ، وكا طعتين المفتتين <sup>(١)</sup> على عصه <sup>(٢)</sup>  
 ورئاسة ، ولا تحمل للرجل أن يكون عوياً على صم ، في التعاون بوعان  
 الأول تعاون على انه والقوى ، من الجهود وإهمة الحدود <sup>(٣)</sup> ،  
 واستيعاف الحقوق وإعفاء المسجونين ، فهدى أمره به ورسوله ،  
 ومن أمسك عنه حشيه أن يكون من أعوان الظلمة ، فقد رث فرصاً  
 على الأعيان ، أو على الكفرة متوهم أنه متورع ، وما أكثر ما يشبهه  
 الحسن <sup>(٤)</sup> والمثل بوع ، إذ كل منهما كف وإمسك

والذي تعاون على إتيان المدون ، كإياديه على دم معصوم ،  
 أو أحد من معصومه ، أو سرب من لاسحق الصرب ، وجو دلائل  
 فهدى <sup>(٥)</sup> الذي حرمه الله وسوله

هم هذا كانت الأموال قد أحدث غير حق ، وقد نذر رده  
 إلى أصحابها ، ككثير من لأموال السطحية ، فالإعانة على صرف هذه  
 الأموال في مصالح مسلمين ، كسيدار <sup>(٦)</sup> الثغور <sup>(٧)</sup> وبيعة مدله <sup>(٨)</sup>

١ د ب ع

(٢) د ب ع

(٣) الحدود جمع حد ، وبهذه المعنى وحتى حد لا يبعد عن أهله

(٤) أ : الحد والقتل وبه وره ب عده عن ع

(٥) د ب ع

(٦) أ ب : كيد

(٧) الثغور : ( يتوسطها غمار الحدود وقصبات البلاد )

المدو بية كانت أو بحرية

(٨) المدلة : جود الحرب والقتال

وبحو ذلك ، من لإعانة على العز والتقوى ؛ يد له حب على استعاض  
في هذه الأحوال ؛ إذ يمكن مع هذه أحوالهم ولا على  
ورثتهم - من يسترها - مع السوية ؛ إن كان هو الظالم - إلى مص -  
مدين هذا هو قول جمهور العلماء ، كذاك وأى حقيقه وأخذ ،  
وهو معقول عن غير واحد من الصحابة ، وعلى ذلك دلت الأدلة  
الشرعية ، كما هو مخصوص في موضع آخر

وإن كان غيره في أحده ، فمعه هو أن يعمل به ذلك ؛ وكذلك  
أو امتنع البعض من رده ، كانت الإلزامية على به فيها في مصالح  
أصحابه ، أولى من تركه بيد من يحميها على أصحابها وعلى مسلمين ،  
في مدار الشريعة على قوله تعالى « فاعوذ بالله من الشيطان الرجيم »<sup>(١)</sup>  
أقوله : « اغوا به من ثمة به »<sup>(٢)</sup> ؛ وعلى قول النبي صلى الله عليه  
وسلم « يا أيها الذين آمنوا قاتلوا من كفر بالله » أخرجه في  
الصحاحين

وعلى أن الواجب تحصيل المصالح وتكثيرها ، وبسبب ما ورد  
وعندها ، فإذا عارضت كان تحصيل أعظم مصلحتين يتقوت أديها<sup>(٣)</sup> ؛  
ودفع أعظم المفاسد مع احتمال أديها ، هو مشروع .

(١) الآية ١٦٤ - سورة مائدة  
(٢) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران  
(٣) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران



ولعين على الإثم والعذوان ، من أثن الصم على صمه ، أما من  
أثن لمصنوع على خديف الظم عنه ، أو على أداء المظلة ، فهو وكيل  
مطلوب لا وكيل الصم ، مبررة لدى بقرصه ، أو لدى يسوكل في حمل<sup>(١)</sup>  
نزال له إلى الظالم ؛ مثال ذلك وفي ليم والوقف إذا طب<sup>(٢)</sup> ظلم  
منه مالاً ، واحتج في دفع ذلك<sup>(٣)</sup> مثال آخر منه إليه — أو إلى  
غيره بعد لاحق دالاه في دفع ، فهو محسن ، وما على المحسين  
من سبيل

وكذلك وكن الثالث<sup>(٤)</sup> من مدح والكتب وغيرهم ، لدى  
يسوكل هم في المقدر والمضى ودفع ما نصب منهم ، لا سوكل للظالمين  
في الأحد .

كذلك وصحت مضافة على أهل قرية أو درب<sup>(٥)</sup> أو سوق  
أو مدينة ، فتوسط رجل محسن في الدفع عنهم بعبارة لإمكان وقسطها  
منهم على قدر طاقتهم ، من غير محاباة نفسه ولا غيره ، ولا ارتشاء ،  
بل توكل هم في الدفع عنهم ولا يعطاه ، كن محسن

(١) ب . ح

(٢) أ . رد عدم مالا . ب . رد ماله مالا

(٣) ب . أ . ما أثن منه إليه

(٤) أ . ب . الثالث

(٥) درب . الدرب باب . ب . توسع . باب . لا . ح . أ . من ٦٥

لكن العيب أن من يدخل في ذلك يكون وكيل الطيبين بحية  
مرثية<sup>(١)</sup> محمرا<sup>(٢)</sup> من يريد ، واحد من يريد ، وهذا من أكبر  
الطامة ، الذين يحشرون في تواست من دين ، هم وعوامهم وأشباههم ،  
ثم يقدمون في النار .

### الفصل السادس

#### وجوه صرف الأموال

وأما<sup>(٣)</sup> لمصرف فالواجب أن يندى ، في اسمه ، لأهم ولأهم  
من مصلحة المسلمين العامة ، كخطه<sup>(٤)</sup> من تدخل بمسكين به  
بمصلحة عامة .

فهم به تلة : الذين هم أهل البصرة والحهاد ، وهم أحق الناس  
بأن يكون لهم لا يحصل إلا بهم ؛ حتى احتلف الفقهاء في مال النبي ؛ هل  
هو مختص بهم ، أو مشترك في جميع لمصلحة ؟ وأما سائر الأموال  
استغنياء به فلا جميع لمصلحة ودق ، إلا ما حص به نوع<sup>(٥)</sup> ، كالصدقات  
والعصم .

(١) قوله : مرثية .

(٢) قوله : محمرا .

(٣) قوله : وأما .

(٤) قوله : كخطه .

(٥) قوله : نوع .

ومن المستحقين دوو بالآيات عليهم ، كالأولاد ، والقضاة ، والعلماء ،  
والسنة على من جمعها وحفظ وفهمه ، ونحو ذلك حتى أئمة الصلاة  
والمؤدين ونحو ذلك

وكذلك صرفه في الأئمة والأحرار منهم بقية من سبب الدور  
بالكرام<sup>(١)</sup> ، والإصلاح ، وعمره ما يحتاج إلى عمارته من طرقات الناس ،  
كالعسور والقدح ، وطرقه نبيه كالأنهار

ومن المستحقين دوو الحاجات ، فإن الفقهاء قد احتسبوا<sup>(٢)</sup> من  
يخدمون في غير الصدقات ، من "أبي" ونحوه على سبيلهم<sup>(٣)</sup> على قوتين  
في مذهب أحمد وغيره ، منهم من قال يخدمون ، ومنهم من قال : المال  
مستحق بالإسلام ، فاشتركون فيه ، كما يشترط الورثة في الميراث  
والصحيح أنهم<sup>(٤)</sup> يخدمون<sup>(٥)</sup> فإن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
كان يقدم دوى الحاجات ، كما قدمه في مال بني النضير ؛ وقال عمر  
بن الخطاب رضي الله عنه : " لا نس أحد أحق بهذا المال من أحد ؛ إنما  
هو الرجل وسابقته ، والرجل وعدوه<sup>(٦)</sup> ، والرجل وبلائه<sup>(٧)</sup> ، والرجل  
وحاجته<sup>(٨)</sup> ، فحملهم عمر رضي الله عنه أربعة أقسام :

(١) الكرام : اسم محب علي والإصلاح ، عيسى بن سيدة ٦٠ من ١٧٦

(٢) "أهم"

(٣) "أهم" عام للإصلاح بالأمر و"أهم"

(٤) "أهم" بصدقه من قبله لأهل شاق وبكاف به على أحسن وجه

(٥) "أهم" وصحة

( الأول ) دوو السور من الذين - غنمهم حصن ابل

( الثاني ) من يعي عن شمس في حبب شافع لهم ، كولاة<sup>(١)</sup>

الأمو والعصا الذين يخلون هم مافع ابلين وللب

( الثالث ) من بني ملا حبب في دفع العسر عنهم ، كالحديث

في سبل له من الأحاد والعون من القصاد والسحب ونحوه .

( رابع ) دوو كحات

وإد حصل من هؤلاء مبيع<sup>(٢)</sup> ، فاعلى لله وبالإعص

م تكفيه أو قدر حده ، ويد<sup>(٣)</sup> عرفت أن العفة تكون حسب مفعله

( حل ) وحسب حاجته في ما صح وفي الصدقات أيضا ، في راد

على ذلك لا يستحقه ربح ، إلا كايستحقه ضرؤه ، مثل أن يكون

شرىكا في عيمة ، أو مراث

ولا يجوز الإجم أن يعطى أحدا مالا يستحقه لموى ، فسه من فربه

سهم أو مودة ونحو ذلك ، فعلا عن أن يعطيه لأجل منفعة محرمة منه ،

كعطية شخصين من الصبيان فردد<sup>(٤)</sup> لأحر ردد<sup>(٥)</sup> ياك ونحوه ، والبيان<sup>(٥)</sup>

(١) ب كاسته

(٢) ب - و ع

(٣) ب عرد

(٤) فردد جمع فردد من حر شدة ، ولم يرد جهة من

(٥) فردد جمع فردد من حر شدة ، ولم يرد جهة من

والنعمين ومساحر<sup>(١)</sup> وخودك ، أو يعطاه العرفين<sup>(٢)</sup> من السكبين  
والمحميين وخودهم

سكن خور بل يحب لإعطاه أنصف من خورح بن أنصف قسه ،  
وہیں کان هو<sup>(٣)</sup> لا یحس له أحد ذلك ، كما أنصف الله تعالى في امرآن  
المطاء لمؤلفة قلوبهم ، من الصدوق ، وكما كان النبي صلى الله عليه  
وسلم ، عطى مؤلفه من التقي وخوره ، وهم السادة المطاعون في  
عش<sup>(٤)</sup> هم ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ، عطى لأفراح من حسن  
سید بن شمس ، وعنده من حبش ، سید بنی ، ره ، ورد ، خط  
الطائي ، سید بن تہان ، وعلقمة بن ، الله تعالى ، سید بن کاتب  
ومثل<sup>(٥)</sup> سید بن حسن بن الحسن ، كصفون من شمس ، وعكرمة  
بن أبي جهل ، وأبو منس بن حرب ، وبن منعم ، وسدث  
ابن هشام ، وعدد كثير ، هو صحبه بن علي بن سعيد الحضري ،  
رضي الله عنه ، قال : نعتني وهو باليمن ، هبة<sup>(٦)</sup> في رستم ،

(١) المسحر جمع مسحر وهو من سحر به وسبأ له ويعرف بالهو  
والمسحر له من

(٢) العرفين جمع عرف وهو سكاكين أو نصيب

(٣) هو لاء

(٤) عش جمع عشيرة

(٥) مثل تصدق من تمشق من جده من لا يرى

(٦) هبة في رستم ، معمر بن مهران ، سبأ من ره

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقصتها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين أربعة نفر : لأبي ساس الحنصلي ، وعيسى بن حصص القرري  
وعلمة بن علاثة العمري ، ثم أحد بني كلاب ، وزيد الخير الطائي ،  
أحد بني سنان

قال فقصت<sup>(١)</sup> قر من والأخبار ، فقالوا مضي صديد<sup>(٢)</sup>  
نجد و دعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم قصص  
ذلك منهم « ثم رجلي كثر ناحية<sup>(٣)</sup> مشرف<sup>(٤)</sup> بوجدين ،  
عز العيس ، و<sup>(٥)</sup> الحديس ، محبوب رؤس ، قال تنق الله  
« ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن يضع الله بين  
« صمته أو مني أهل الأرض ولا منوي » »

قال ثم أدرك<sup>(٦)</sup> الرجل ، « فاستأذن رجل من القوم في قتله ،  
ويروى أنه جاء من يزيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من جشني<sup>(٧)</sup> هذا قوم عراون القرآن لا يحاور حجاجهم »

(١) م . ب . د . هـ .

(٢) صديد جمع صدد وهو جمع

(٣) كثر لعله كثر شرفها

(٤) م . ب . د . هـ . مشرف . م . ب . د . هـ . عظيم الحديس

(٥) م . ب . د . هـ . صريح عيه .

(٦) أدرك الرجل . م . ب . د . هـ .

(٧) جشني والتواكب مضي . ومعه أصله ومعه وسله .

يَقْتُولُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَدَعَا أَهْلَ الْأَوْدُبِ ، يَتَرَقُّونَ مِنَ  
الْإِسْلَامِ ، كَمَا تَعْرِفُ السُّنَنُ مِنْ رِجَالٍ ، بَيْنَ أَذْرُكُنْهُمْ لَا قَسَمَتُهُمْ  
فَقَدْ عَدَّ

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ حَدِيثٍ ، رَوَى عَنْهُ ، قَالَ : « أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلْفَ مِائَةٍ مِنْ حَرْبٍ ، وَصَمُولٍ مِنْ أُمِيَّةٍ ، وَغَيْبَةٍ  
مِنْ حَصَنٍ ، وَالْأَفْرَاحِ مِنْ حَسَنٍ كُلِّ بَلٍّ مِنْهُمْ مِائَةٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ،  
وَأُعْطِيَ عَمَّاسٌ مِنْ دَأَسِ دُونَ ذَلِكَ ، فَدَأَسٌ مِنْ حَرْبٍ

خَفِيفٌ مِنْهُ وَهَبَ لِعَمَّاسٍ مِنْ غَيْبَةٍ ، وَالْأَفْرَاحِ  
وَمَا كَانَ حَصَنٌ وَلَا حَسَنٌ مَوْقِفًا مِنْ دَأَسٍ فِي الْمَجْمَعِ  
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِ مِنْهُمْ وَمِنْ خَفِيفِ النَّوْءِ لَا يُرْفَعُ  
فَأَنْ تَحْمِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً ؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
وَالْعَمِيَّةُ اسْمُ فَرَسٍ لَهُ

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ بَوَالٍ : كَافِرٌ وَمُسْلِمٌ ، فَالْكَافِرُ إِمَّا أَنْ يَرْجِيَ  
بِعَاطِيَتِهِ مَنَافِعَ كَاإِسْلَامِهِ ؛ أَوْ دَفْعَ مَضَرَّتِهِ ، إِذَا لَمْ يَدْفَعْ بِإِلَّا ذَلِكَ  
وَالْمُسْلِمُ الْمَدْعُ (١) يَرْجِيَ بِعَاطِيَتِهِ مَنَافِعَ أَيْضًا ، كَحَسَنِ إِسْلَامِهِ ، أَوْ إِسْلَامِ  
بَطِيرِهِ ، أَوْ حَسَنَةِ لِمَالٍ مَنْ لَا يَعْطِيهِ ، إِلَّا لِحُوفٍ أَوْ لِمَكَايِبَ فِي الْعَدُوِّ ،  
أَوْ كَفَّ صَرَرَهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا لَمْ يَكُفَّ إِلَّا ذَلِكَ .

(١) المقصود : المطاع في قومه

وهذا النوع من العطاء ، وإن كان صاهره إعطاء الرؤساء ، وترث  
الصحة ، كما فعل هؤلاء ، فالأعصاب ، حيث كان انقضاء مدتها  
مصلحة الدين ، وأهل ، كان من حسن عطاء النبي صلى الله عليه وسلم  
وحنانه ، وإن كان يتصور العوق لأرض والفساد ، كان من حسن  
عطاء فرعون ، وقد مكروه هو من الفساد كسرى أخو خسرو<sup>(١)</sup>  
الذي أركاه على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أن الله ما قال ،  
وكذلك حزبه انطوى حاك و على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ،  
ما قصد به المصلحة من الحكم بحكم<sup>(٢)</sup> ، وهو تركه من سوء  
سأله من محمد بن

وهؤلاء أسرار النبي صلى الله عليه وسلم بقدره لأن مهمهم داء فاسد  
لا يصح به داء ولا حريم ، وكثير من شقته<sup>(٣)</sup> النوع الفاسد بالجن  
والعدل ، فإن كلامهم فيه ترك ، قد به من الفساد ، تلخية الله تعالى  
بذلك ما يؤسر<sup>(٤)</sup> به من حدود والفساد ، حتماً ومجلاً ، وقد قال النبي  
صلى الله عليه وسلم : لا شر مني من ، شيخ هالمة وخلف خافع ،  
قال الترمذي : حدث صحيح

(١) ذو النورين هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
في الله بالحمد لله رب العالمين

(٢) وهو

(٣) به يشبه

(٤) به يؤمن



وكذلك قد يترك الإبر العمل صبا ، أو يظهر انه ورع .  
 وإذا هو كبر وإرادة للعلم ، وقول المن صلى به عليه وسلم  
 « يا أبا عبد الله أنت « شئت » كلمة جامعة كاملة ، وفي لامية للعمل ، كإبراهيم  
 لأحمد : « إلا فكل واحد <sup>١٢</sup> من الساجدين ، والساجد بالشمس والقمر .  
 قد وضع حقيقته في الأرض ، فعدوا بها وحدة » ثم هذا أقرب حقيق  
 إلى الله مني ، وهذا أنا . حقيق من به وقد قال الله تعالى : لا ووجه  
 الصبر وهو صمد . ثم حقه « وفي الأرض ، فعدوا بالإيمان الصبر  
 والصبر <sup>١٣</sup> ، فلا تربية حقيق وسبيلهم إلا الخلود ، الذي هو الصبر .  
 والعبادة التي هي الشدة عنه . بل لا صبر إلا بالدين والدن . لا ذلك .  
 ولهذا كان من لا يقوم <sup>١٤</sup> به سلبه لأمر ، وهو في غيره . كقولنا  
 تعني : لا شيء ، الذي أمواه كبر . قد قيل : كبر في « وفي من به  
 أن قسم إلى الأرض ، « ثم قسم » ما حقه من لا . « ثم قسم  
 أخيه في الأرض . لا قسم . إلا أنهم و « من كبر » عند الله  
 وتسامح قوم سرك ولا ضرره شدة وفعل على كبري قدر <sup>١٥</sup> »

(١) ب . أ . ج . د . هـ .

(٢) كذا في نسخة من سورة طه

(٣) ب . ج . د . هـ .

(٤) ب . ج . د . هـ . ب . ج . د . هـ . ب . ج . د . هـ .

وفي الأصل لا يقوم وهو لا يقوم

(٥) ب . ج . د . هـ . ب . ج . د . هـ .

(٦) كذا في نسخة ٣٨ ، ٣٩ من سورة طه

وقل تعالوا : « هاتم هذا » لا تدعون بشعوب في سبيل الله ، فيسكنكم  
 من ينحل ، ومن ينحل فبما ينحل عن نفسه ، والله العلي وأتم  
 لفقر ، وإن آمنوا <sup>(١)</sup> ينشأ قوما غيركم ، ثم لا تكونوا  
 فيكم <sup>(٢)</sup> . وقد في تعالوا : لا ينبغي منكم من أنتم  
 من قبل فتح <sup>(٣)</sup> ، وثبت عظم درجة من الدين ، ففوا من  
 بعد ذلك ، وثلا وعدة <sup>(٤)</sup> . ففوا بالإنفاق  
 لدى هو السعد ، وفذل ، ي هو الشدة . وكه لك قال الله تعالى في  
 غير موضع : « وحذرو أموالكم وفسدكم في سبيل الله <sup>(٥)</sup> »  
 وبين أن المحل من السكة ، في قوته تعالى : « ولا تحسب الذين  
 يفتخرون ، أنهم الله من بعدهم ، فهو خير لهم ، بل هو شرهم ، ثم  
 سيعرفون ما كانوا يؤمنون <sup>(٦)</sup> » . وفي قوله : « وليس تكونون  
 اللهفت وأعدت ولا تنفون في سبيل الله ففتنهم أعدائهم <sup>(٧)</sup> »

(١) الآية ١٠ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١١ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية ١٣ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٤ من سورة البقرة .

(٦) الآية ١٥ من سورة البقرة .

(٧) الآية ١٦ من سورة البقرة .

(٨) الآية ١٧ من سورة البقرة .

الآية وكذلك نحن في مثل قوله على : « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة  
 إلا متحرفاً<sup>(١٣)</sup> أقبل ، أو متحيزاً<sup>(١٤)</sup> في فئة<sup>(١٥)</sup> فقد ، مصيب من  
 الله ، ومثواه جهنم وبئس المصير<sup>(١٦)</sup> » وفي قوله على : « ويجزيهم  
 بالله إنهم ينسكم<sup>(١٧)</sup> ومنهم منكم<sup>(١٨)</sup> ، ويكفيهم قوة<sup>(١٩)</sup> يعرفون<sup>(٢٠)</sup> »  
 وهو كثير في السكت والسه ، وهو ما تنق<sup>(٢١)</sup> عنه أهل الأرض ،  
 حتى ذهب عيون في ذنوب الدمية « لا تطفئه ولا تحم<sup>(٢٢)</sup> » .  
 وعيون « لا غارس الخيل ولا وجه العرب »

لكن الفرق الساس هو ثلاث فرق : فرق عيب عليهم حسه  
 العلوف الأرض والفساد ، فلا يظفروا في عفة ، ورو أن العيب  
 لا يقوم إلا بفساد ، وقد لا تنق العطاء إلا بالخرج أموال من غير  
 حلها ؛ فصاروا<sup>(٢٣)</sup> من وهدين ، وهؤلاء يقولون ، لا يمكن أن نولي

- (١) متحرفاً : أي متحيزاً ، وفي نسخة : « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة  
 لا متحرفاً »  
 (٢) متحيزاً : أي متحيزاً ، وفي نسخة : « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة  
 لا متحيزاً »  
 (٣) فئة : أي فئة ، وفي نسخة : « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة  
 لا فئة »  
 (٤) الآية ١٦ من سورة آل عمران  
 (٥) الآية ٥٦ من سورة آل عمران ومعنى « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة  
 لا فئة »  
 (٦) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٧) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٨) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٩) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٠) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١١) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٢) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٣) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٤) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٥) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٦) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٧) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٨) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (١٩) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٢٠) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٢١) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٢٢) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »  
 (٢٣) « ومن يؤمن بربهم يؤمن بذروة لا فئة »

على من يلا من كل وجه فإنه يدب إلى العفيف الذي لا يكل  
ولا يجمع ، سخط عليه الرضا ، وعزوه ، من يشروء في نفسه وماله ،  
وهؤلاء يظنوا في داخل دينهم ، وهم لأجل من دينهم وآخرتهم ،  
قد فتيتهم عاقبه ردته في الدين والآخرة ، إن يحصل لهم ما يصلح  
عاقبتهم من توبه ونحوه .

وإن من عديم حوصلة من أنه تعالى ، ودين سمعهم ، بعد عقابهم  
فقد من غير حقيق ، وفعل لحق ، فقد حسن <sup>(١)</sup> واحب ، لكن  
قد يعمدون مع ذلك أن الله لا يراهم الله أو ذلك من الجرام ،  
فيهمدون علم محله ، وربما كان في همودهم حين أو غير ، أو ميق  
حقيق بدصر إلى ما هم من الدين ، فيهمدون أحيا في ترك واحب ،  
يكون تركه أمر <sup>(٢)</sup> عليهم من بعض خدمات ، أو همون في الدين  
عن واحب ، يكون لهم من الله عن سبيل الله : وقد يكون <sup>(٣)</sup>  
منه ومن ، وربما عتقدوا أن ، كما ذلك واحب ، ولا أنه إلا ما يقال ،  
فيهمدون لمهمون كما فعلت خواج : وهؤلاء لا يصلح لهم الدين  
ولا دين الحكام ، لكن قد يصلح لهم كثير من أنواع الدين  
ومنهم أمور دينيا وقد يعنى عنهم في اجتهدوا فيه فأخطأوا ،

(١) م . أحسن

(٢) م . أس

(٣) م . ١ . م . يكون وهو خطأ و هو ما يكون

وهم لم يفسدوا ، وقد يكونون من الأخسرين أعمالا ، الذين ضل  
سبيلهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وهذه طريقة  
من لا أحد معه ، ولا يعطى غيره ، ولا يرى أنه سأل الناس  
من الكبر والفتور : لا تسأل<sup>(١)</sup> ولا تسع<sup>(٢)</sup> ويرى<sup>(٣)</sup> أن يعضد مجموعة  
قواهم من نوع الحور والمطهر المحرم

الفرق اثنتان : لئلا يسطر ، وهم [ أهل ] دين محمد صلى الله  
عليه وسلم ، وحده له على عامة الناس وحدهم إلى يوم القيامة ، وهو  
بإفراق المال وبيع الناس ، وإن كانوا رؤساء عجب مدحة ،  
بإلى صلاح لأحوال ، وإلا يهتد به الدين ، والدين متى يحتاج إليه الدين ،  
وعفته في نفسه فلا أحد مالا يستحقه ، فحدهم من التقوى والإحسان  
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا رسول الله وأطيعوا  
أئمة الدين »

ولا تسم السياسة الدينية إلا هيدا ، ولا تصلح الدين والدين  
إلا بهذه الطريقة .

وهو هو الذي يعلم الناس ما يحتاجون إلى طعامه ، ولا أن كل  
هو إلا الحلال الغلب ، ثم هذا يكفيه من الإيقاع أقل مما يحتاج إليه  
الأول ، فإن الذي يأخذ نفسه ، تطعم فيه الفوس ، مالا تطعم

(١) أ : ب : إلا . والصواب : لا

(٢) ب : لا يرى . أ : ويرى وهو الصواب

(٣) آية ١٢٨ من سورة النحل

في العيب ، ويصيح به الناس في دسهم مالا يصحون ناشئ ،  
 من العفة مع القدرة تقوى حرمة الدين ، وفي الصحيحين عن  
 أبي سعيد بن حرب أن هرقل ملك الروم ، قال له عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم : ما دعاكم ؟ قال : زمر من الصلاة والسدى والهدى  
 والصلة<sup>(١)</sup> . وفي الآثار : أن الله تعالى يراهم لحمل عبده  
 السلام ، كما تراهم في الدنيا . حدثك حمزة<sup>(٢)</sup> أني رأيت نعتا  
 أحب بيت من لأحمد ، وهذا لدى ذكره في الرق ، والهاء  
 الذي هو السخاء ومثل الماتم ، نظره في القدر<sup>(٣)</sup> ولمصب الذي  
 هو الشدة ودفع المص .

من الناس ثلاثة أقسام : قسم يعصون بعونهم وديهم ، وقسم  
 لا يعصون بعونهم ولا ربه ، والثالث وهو الوسط أن مص ربه  
 لا يسهه كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :  
 « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يد يدي : حاديا له ،  
 ولا مؤثرا ، ولا دابة ، ولا شدة قط ، ولا أزيد من في سئل الله ، ولا  
 قيل<sup>(٤)</sup> منه شيء ، فأنتم بعينه قط ، لأن الله تعالى لم يمت الله ،

(١) مصحح ب : وصلة وهو صوت

(٢) مصحح ب : وهو رجع

(٣) ولا يبين منه شيء ب : ولا يبين منه شيئا ، وصوت ولا يبين

فَإِذَا انْتَهَيْتَ خُرُوجَاتُ اللَّهِ ، فَانْفِرْ بِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَقِمَ اللَّهُ .  
فَمَا مِنْ عَصَبٍ نَفْسُهُ لَا تُزِيهِ ، أَوْ أَحَدٍ نَفْسُهُ وَلَا يُعْطَى عَمْرَهُ ،  
فهذه القصة الرابع شر الحقي ، لا يصحح سهم دس ولا دس

كما أن الصالحين أرباب النسيئة والكاهن . هم الذين قاموا بالوحدت  
وتركوا المحرمات ، وهم الذين تطاول ما يصحح دينهم ، ولا أنحدون  
بلا ما أبيض لهم ، وبمقصودهم . هذا هو كسبهم ، وسمون عن  
خطوطهم ، وهذه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدله ودفعه ،  
وهي أكر الأمور .

وكذا (١) كان . بينها أقرب ، كان أفضل . فيعتقد المسلم في  
الأقرب . ثم يحد ، ويضعف الله . ذلك من قصوه . أو قصيره ،  
بعد أن يعرف كمال (٢) ما عث الله . إلى . محمد صلى الله عليه وسلم من  
الدين ، فهذه في قول الله سبحانه وتعالى . إِنْ اللَّهَ تَمَرُّكُمْ أَنْ  
تُؤْذُوا الْأُمَمَاتِ إِلَى تُفْهِمَ « والله أعلم »

(١) وزعماء و صواب وكذا

(٢) غير موجودة

## القسم الثاني

### الحدود والحقوق

وفيه ثمان - ١ - الأول : حدود الله وحقوقه

وفيه ثمانية فصول

### الفصل الأول

أمنه من بث الحدود وحقوقه وحسن إيمانه

وأما قوله تعالى : « لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » (١)

في الحكم بين الناس في حدود وحقوقهم وهم في حلال

القسم الأول : حدود وحقوق التي يجب قوم معينين ، بل (٢) منعهم

من حق المال أو روحهم وكنهم يحرمون ، ويسمى حدود الله ،

وحقوق الله ، من ، حد وضع يتركوا ، أي لا يردوا وعوهم ومثل

حكم في الأموال استطيعه ، وعقوبات ووصايا التي يجب أن

تؤخذ من أهم أمور الأوليات : وهذا هو على من لم يملك من الله عنه :

« لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » (٣) ، فليس : يا أمير المؤمنين

هذه البرقة قد غرقتها ، بل إن حيرة ؟ قدس - يعلمهم بها الحدود ،

(١) الآية ٨٤ من سورة النساء

(٢) (٣) من



وأنفق بها<sup>(١)</sup> السُّلَّ ، وإن هُدَّ بها العدو ، ونُقِسَ بها<sup>(٢)</sup> القُوَّةُ .

وهذا القسم نَحَبٌ على ائِوالةِ البحث عنه ، وإقامته من غير دعوى  
أحد به ، وكذلك تَدَمُّ الشُّمُوعَةِ فيه ، من غير دعوى أحد به ، وإن  
كان المقصود قد احتسبوا في فُطْلَعِ يَدِ السُّرُوفِ هل يفقر إلى مطالعة  
المسروق عنه ؟ على قَوِيٍّ في مذهب أحمد وغيره ، فكيف يتفقون  
على أنه لا حتاج إلى مطالعة مسروق<sup>(٣)</sup> ، وقد شرط احتسبهم مطالعة  
الأمسار ، مثلاً تكون للسارق فيه شبهة

وهذا القسم حسب إقامته على الشرف وإن صميمه والضعيف ،  
ولا يحل مخاطبته لا شعاعه ولا بهيمة ولا ميرم ، ولا حل الشعاعه فيه .  
ومن عطائه بذلك ، وهو قد على إقامته ، فعليه لعمرة الله وإبلائه  
والدين أحسن ، ولا يقبل به منه صرفاً ولا عدلاً ، وهو ممن اشترى  
آيات به نكاحاً . روى أبو دود في سننه عن عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا من خاضت  
شدة ٤٤ دون حد من حدود الله ، فقد صارت لله في نكاحه ، ومن خاضت  
في باطن وهو يعلم ، لم يرب في سخط الله حتى تبرع<sup>(٤)</sup> » ومن قال

(١) : أي مهدي

(٢) : أي لا أحد

(٣) : روى عن الأمور روى أبيه عنها وأنها منسوبة عندهم ١٣٢ (١)

في منبر ذي<sup>(١)</sup> ما لبس فيه ، خيس في رذمة<sup>(٢)</sup> الخيل ، حتى يخرج  
 بم<sup>(٣)</sup> قال قيل يارسول الله : وما رذمة خيل ؟ قال عصارة أهل النار  
 قد ذكر التي صلى الله عليه وسلم أحكام والشهداء والخصم ، وهؤلاء  
 أركان الحكم

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : « أن قرأت لهم  
 من أمجادهم<sup>(٤)</sup> في بيوتهم ، فقرأت من كتابهم رسول  
 الله ؟ فقالوا : ومن خذلي عنه ؟ لا تسمة من به قال  
 يا تسمة : اسمع في حرم من حدود الله ، فما قالوا : يا تسمة  
 انهم كانوا يدسرون فيها<sup>(٥)</sup> اسم<sup>(٦)</sup> كوة ، وذا سرق فيهم  
 الضمير فاموا<sup>(٧)</sup> عليه<sup>(٨)</sup> ، ونادي من محمد يسير<sup>(٩)</sup> أو أن قبيصة  
 بنت نعمير سرق ، فطفت<sup>(١٠)</sup> بده<sup>(١١)</sup> في هذه القصة عيرة ، فبين  
 أنسرف بنت كان في فريش<sup>(١٢)</sup> طار : سو محروم ، وهو عند مداف . فما  
 وحسب على هذه انقطع سرقها التي هي حدود<sup>(١٣)</sup> العرية ، على قول

(١) عمر و حود

(٢) رذمة

(٣) عيرة محرومة هي طاعة لله (سورة النور من أي محروم إحدى

د ابن فارس : عيرة (ج عيرة) أصول = ٣٨ (٣٨)

(٤) عيرة محروم ، مصود ، عيرة ، عيرة وسكة

(٥) حدود كارة

بعض المصنفين أو سرقه أخرى - غير هذه - على قول آخرين ،  
وكانت <sup>(١)</sup> [ من ] أكثر القبائل ، وأشرف البيوت ، وسمع فيها <sup>(٢)</sup>  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة ، عصب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، فسكر عنه دحوله في حرمه الله ، وهو الشفعة في الحدود  
ثم ضرب مثل بمسألة ابنه ، وقد رآه الله من ذلك قال :  
« لَوْ أَنَّ عَيْنِي بَدَتْ لَخَبِيرٍ مَرَرْتُ ، مَطَلْتُ نَدَاهُ »

وقد روى أن هذه المرأة التي قتلت يدها ، وكانت تدخل  
بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيبغضها حاضرا ، وقد روى :  
« أَنَّ الشَّارِقَ إِذَا تَابَ سَقَطَ بِذِي خَيْبَةَ ، وَبِإِسْمَ خَيْبَةَ سَقَطَتْ مِنْهُ »  
إلى آخره ، وروى مالك في « موطأ » <sup>(٣)</sup> أن حذيفة بن اليمان  
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِذَا سَقَطَ الْحُدُودُ السَّاقِطُونَ »  
وقال : « الشَّارِقُ وَخَيْبَةُ » في الحديث : « قَتَلَ الشَّعْثَةَ » وكان  
صفوان بن أمية نائما على رداء له في مسجد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فدخل لص وسرقه ، فأخذه فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمر

(١) ١ - عن موجوده -

(٢) ٢ - (مكرر) : حبيب

(٣) ٣ - أبو حنيفة : كتب الإمام مالك بن أنس في حديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم -

تفصيه يده فصر<sup>(١)</sup> . يا رسول الله علي ردائي فمطع الله أأنا أهنة لله  
فقال : فهلا فعلت أن ترضي به ؟ ثم قطع يده . روى أهل السنن  
عن علي بن أبي حمزة وسير أئمتنا عن عوف بن أبي يحيى أنه سأل  
وما حد أن رفع يدي فلا عفو . لا عفو ولا شفاعاة ولا مهمة  
ولا غير ذلك ، وهذا يعني أنه . فيما أعيد علي أن فضع لظريقي والمص  
وتخوفه ، يد رفعوا إلى وفي لأمرهم ربه بعد ذلك ، لم يقط حد  
عنهم ، بل تحببهم إليه .

فبه كما جاءه دفين في ثوبه كان الحد كرهه ، وكان تمكيبه  
— وذلك من أنه لثوبه . فبذرة رد حقوق إلى أهله ، وتساكن  
من استعداء بعض من ، في حقوق لادميين وأصل هذا في قوله تعالى :  
« من أشعة شععة حصة كثرته حسب من » ومن شفع  
شععة شيعته كثرته كمن<sup>(٢)</sup> من ، وكان الله على كثرته  
مقيم<sup>(٣)</sup> . وفي أشعة ريانة الطاب حتى يصير معه شققا<sup>(٤)</sup> ،  
بعد أن كان وزير<sup>(٥)</sup> ، وفي أعانه على ربه وتقوى ، كانت شفاعاة

(١) ف دالو و صواب دالو لأن سائر حديث بوجه

(٢) كمن صعب من لاجل أو الإيم

(٣) من شهد و جده ومعدرا ( كتاب ج ١ ص ٢١٨ طبعه أوى )

(٤) كانه ٢٠٨٥ سورة التوبة

(٥) شهد مصحوب من مرد معمله أئمتنا

(٦) ور مردا



صلى الله عليه وسلم قل « أفأتو<sup>(١)</sup> خدود في ينسكنم ، فما تنفني من  
 خبث فقد وخب » وفي من السائق ومن ماحه عن أنى هريه رضى  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قل « خذ بمن في الأرض  
 خير<sup>(٢)</sup> لأهل الأرض من أن ينظروا أعين صحا » وهذا لأن  
 له منى سب نقص . ف و خوف من العدو ، كما يدل عليه الكتاب  
 والسنة . ورا أقمت الحدود ، ظهرت طاعة الله ، ونقصت معصية الله  
 تعالى ، فحصل الزرق والبصر .

ولا عور أن يوجد من ترى أو العرى أو الشرب أو قطع  
 الطريق ونحوهم من ، فممن به حدود لا يست<sup>(٣)</sup> المل ولا غيره  
 وهذا لما في الأحكام لعطيل عند سحت حدث ، وقد فعل ولي الأمر  
 ذلك ، فقد جمع فسد عظيمي أحدهم . عطيل الحد ، والثاني  
 أنش السحت . فترك لو حب وفعل الحريم قل الله تعالى  
 « ولا تنههم أن يؤمنوا بالأحبار<sup>(٤)</sup> » عن قوله الإنهم وأكأنهم  
 استخت<sup>(٥)</sup> ينس ما كانوا يصنعون<sup>(٦)</sup> » وفي الله تعالى عن اليهود

(١) تى و و اعن يهوديما « كما قال أن بعض .

(٢) حد وهو حد .

(٣) ب عد موجوده .

(٤) الأحبار : العلماء .

(٥) السحت يفتين واحكام الناي محمده هو كل مال حرام لا عن كسبه .

ولا أسكه .

(٦) الآية ٦٣ من سورة شامة .

« مَدْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُوا لِلشَّيْبِ »<sup>(١)</sup> لأهمهم كانوا ياكلون  
السحت من الرشوة التي تسمى الرزقيل<sup>(٢)</sup>، وسمى أحبا، الهدية وغيرها  
ومنى أكل السحت ويؤمر، أحج أن يسمع الكذب من شهادة  
الرذر وغيرها. وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رثى وأمرأشى  
وأمرأش أم ابنة<sup>(٣)</sup> لدى يثى سهم. رواه أهل السنن

وفى الصحيحين « أن رزقيل أحصها إلى التي صلى الله عليه  
وسم، قال أحدهم : يا رسول الله فبني يمد يكتب الله فقال  
صديقه وكان فقه منه — ثم يا رسول الله اوقس عندما يكتب  
الله وذن<sup>(٤)</sup> في فقال قس. قال بنى كان عفيفا في أهل هذا  
— بمعنى أخير. روى بامرأته، وقد رأت منه مدة شاة وأخدم،  
وإن رجلا من أهل العلم أخبرني أن علي بن أبي حمزة مائة وأمرست  
عام، وثان على مائة هذا الزخم. قال، لدى مئتي مئته  
لأقضي نيتك يكتب الله مائة وأخدم<sup>(٥)</sup> ردة غفياث.

(١) الآية ٢٢ من سورة مائدة

(٢) الله تعالى يكثر، الرشوة كأنه مأخوذ من أصل لدى هو يعول

لأنه يسجد - ٢٤ - من سورة صباح - ١٠٨ من ١٥٨

(٣) بنى الذي وهو صوب

(٤) وأدى إلى وله مع إلى من أدنى لله اسم له أصبح لمير

(٥) ١٠٨ من ١٣

(٥) ما : ورد وهو حضا

وعلى منبث حذمانه ومقرّب من ، وعند يائس على<sup>(١)</sup> امرأة هذا  
فأسألها ، فإن اغترفت فرحمته ، فاعترفت ، فرحمته .  
ففي هذا الحديث ، أنه لما كان عن مدس هذا ، يدفع الخدم عنه ،  
أمر الذي صلى به عنه وسر دفعه . بل إلى صاحبه ، وأمر برفقة الخدم  
ولم يأخذ المال للمسلمين . من مخدّين واقرباء وغيرهم . وقد أجمع  
المسلمون على أن يعطى خذ من لم يؤخذ أو غيره لا غور ، وأجمعوا  
على أن مال من خذ من الرعي . والسارق ، والشارب ، والمخرب ،  
ووطئ الطارق ، وهو ذلك . يعطى الخدم ، مال سحت خمت

وكثير من خدم من قد أمروا ، به هو معطى الخدم مال  
أو حقه ، وهذا من أئمة لأئمة أبي في فساد أهل البوادي والقرى  
والأمد من لأئمة وأئمة الكرك ولأئمة د وأئمة أهل الأنهر .  
كفهم وعن ، وأهل بصرة من رؤساء المدن وأئمة وفقرائهم ،  
وأمراء المدن ومقدميه وحدهم ، وهو سبب سقوط حرمة الدولة وسقوط  
قدره من لغوي ، وإحلال أمره ، فإذا ارشى وتدخل على تعميل خذ  
صعدت معه أن يقيم خذ الحرة ، وصار من حسن اليهود ممنوعين<sup>(٢)</sup>  
وأصل الترخيل<sup>(٣)</sup> هو الخمر المستعمل ، سميت به الرشوة ، لأنها تقيم

(١) ب ن د ه و أي صح في أحاديث

(٢) ب ن د ه و أي ممنوعين

(٣) ب ن د ه و أي خمر المستعمل وهو خمر الصواب . طعن واحد من طعن وهو المستعمل

أما قوله فقه الأئمة للفقهاء من ٣٠٩





محدثين ، فقد رآه الله ورسوله وإذا كان إلى الله عليه وسلم  
قد قال : « إن من أحدث شفاعته دون خير من خذود الله ، فقد صاَدَّ  
الله في أمره » فكيف يمكن مع<sup>(١)</sup> الحدود بغيره وبذمه ، وعناص  
عن المحرمين ، سمعت من ابن أبي عمير ، لا سيما الحدود على سكان البر  
فإن من أعظم ذم حمية المتقدمين منه أو ما ، وسواء كان  
ابن الحدود لبيت المال أو للوالي صراً أو علامة فذلك حمية يحرم  
بوجوبه من غير ، وهو من ضمن حد<sup>(٢)</sup> والحد ، فإن من مكن  
من ذلك ، أو أعمل أحد غيره ، فإن رآه منه ، فهو من حد واحد

ومن الحدود على حد شيء ما يؤخذ من مهر المهر وحلوس  
الكاهن ونحو ذلك وأما المتوسط في الحرام الذي يسمى نقود  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فمن سكب حنثاً ، ونهر المهر  
حنثاً ، ونحو ذلك سكب حنثاً » واه المهر في شهر المهر الذي  
يسمى حدود النحر وفي مجده ما نصه<sup>(٣)</sup> المحجورون الصبيان من  
الميراث أو الأحرار على العجوز بهم ، ونحو ذلك الكاهن مثل حلولة  
الأحرار ونحوه ، على ما خبرته من الأخبار بمشقة رغبة ونحو ذلك .

(١) ب . ج . ع .

(٢) ١ . الح . ب . ج . ع .

(٣) حلوان سكب . ب . يعبر الكاهن صاً بلم

(٤) ١ . ب . ع . ( كذا ) .



وعبرة من أحد ملاً يجهده في سبيل الله ، فها هو به سجين .  
 وصح ذلك أن صلاح العبد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
 من صلاح عبده والعبد ، في طاعة الله ورسوله . ولا تترد ذلك إلا  
 بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبه صارت هذه الأمة خير أمة  
 أخرجت للناس . قال تعالى : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾  
 ﴿ تَتَذَكَّرُونَ الْمَعْرُوفَ ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال تعالى :  
 ﴿ وَأَلْكَمَ لَهُمْ كَرَّمَاهُ يُدْعَوْنَ إِلَى حَيَةٍ ، وَيُذَكَّرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ،  
 وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِمُؤْمِنَاتٍ  
 مَدَّاهُنَّ زُرَّاتٍ ، فَمِنْ أَرْجَائِهِنَّ الْمَعْرُوفُ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
 وقال تعالى عن بني إسرائيل : ﴿ كَانُوا لَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقَوْلَ ،  
 فَكَذَّبُوا ، وَلَمْ يُحْسِنُوا كَلَامَهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . وقال تعالى : ﴿ فَهَذَا نَسُوءُ  
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ خَيْرٌ لِّمَنِ ضَرَّى عَيْنَاهُ خَيْرٌ لِّمَنِ ضَرَّى عَيْنَاهُ ﴾  
 ﴿ فَادْكُرُوا فِي آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> . فاحرص الله تعالى .

(١) ٥٥ ١١١ من سورة النور

(٢) ٥٤ ١٢١ من سورة النور

(٣) ٥٤ ٧١ من سورة النور

(٤) ٥٥ ٧٩ من سورة النور

(٥) طه ١٧١ (١٧٠ من سورة طه)

(٦) ٥٥ ١٥١ من سورة النور

أَلِ الْعَذَابِ مَا تَمَلَّ ، عَلَىٰ مَن يَهْوَىٰ عَنِ السُّوءِ ، وَتَحَدُّ الطَّامِسِ  
 الْعَذَابِ الشَّدِيدِ . وَفِي أَحَدِثِ الْأَحَادِيثِ : « أَنَّ مَكْرَ الصُّدُوقِ ،  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَصْبُ النَّاسِ عَلَىٰ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »  
 وَقَالَ : « إِنَّهُمُ الَّذِينَ يَكُونُ خَدُّهُ لَأَبِيهِ وَيَصْفُوهُ عَلَىٰ عَتْرِ  
 مُوَيْبِهِ » (١) . وَيُرْوَى أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَنكُمْ فَتَكُونُ لَأَخِيَرَتِكُمْ مِّنْ صَلَّ  
 إِذَا هَدَىٰ سَبِيلَهُ (٢) . وَفِي تَفْصِيلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : « يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَانُوا  
 يَكُونُونَ لِلَّهِ عَقَبًا مِّنْهُ » . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « إِنَّ نَعْمَ صِيَةَ إِذَا  
 أَتَيْتُمْ مِّنْكُمْ حَرًّا لَا صَاحِبَ ، وَكَانَ (٣) بِدِ مَهْرَتِ أَيْمَنَ نَكْرًا  
 أَصْرَتِ لَمَقَةٍ »

وهذا القسم الذي ذكره من حكم ، في حدود الله وحقوقه  
 ومقصوده الأكبر ، هو لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالأمر  
 بالمعروف مثل الصلاة والزكاة ، والصيام والختان ، والصدق والأمانة ،  
 وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وحسن المعاملة مع أهل وعربان ،  
 ونحو ذلك ، فالواجب على ولي لأمر أن يأمر بالصالحات مكتوبات  
 جميع من تقرر على أمره ، ويعاقب المنكر بجمع المصالح ، فإن كان

(١) الآية ١٠٥ من سورة لاند.

(٢) ب : لا

(٣) ب : ود

انكر كون حائفة ممسعة قوبوا على تركها بجهنم مسهين ، وكذلك  
يقولون على ترك ركعة والصيام وسيرهما ، وعلى استعجال ما كان من  
الحرمات الماهرة لجميع عبها ، كمنكاح دوات<sup>(١)</sup> المحرم والعادي لأرض  
ونحو ذلك ؛ فكل حائفة بمنفعة عن المرام شريعة من شرائع الإسلام  
أطهرة فتواتره يجب حرمه ، حتى يكون لدين كله لله ، اتفاق  
العلماء ، وإن كان الترتيب للصلاة واحداً فقد قيل إنه عاقب ما ضرب  
واحد حتى صلى ، وجمهور العلماء على أنه يجب قبله إذا امتنع من  
الصلاة بعد أن سبأ ، وإن لم يصل ، وإلا قيل ، وهل يقتل  
كافراً أو مسلماً مسلماً ؟ فيه قولان ، وأما السب على من يقتل كافراً  
وهو كله مع الإقرار بوجوبه ، أن يد ححد وحوه ، فهو كافر بجمع  
المسلمين ، وكذلك من ححد سائر أحداث المذكورة والمحرمات التي  
يجب القتل عليها ، فاعقوبة على تركها أو حدث وفعل المحرمات هو  
مقصود الجهاد في سبيل الله ، وهو واجب على الأمة ، على ، كما دل  
عليه الكذب والسهة وهو من أفضل الأعمال . قال رجل : يا رسول الله  
دنى على من بعد الجهاد في سبيل الله من لا يستطيعه أولاً تطيقه  
فإن أحبرني به ؟ قال : هل يستطيع إذا خرج الجهاد أن يصوم  
ولا يقصر ، وعموم ولا يقصر<sup>(٢)</sup> ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟ قال :

(١) دوات : دوى و دوات دوات

(٢) لا تقصر : لا تسكن بعد حدة ، ولا تأخذ بعد حدة ، موس ٢٠ من ٧

فذلك الذي يعدُّ الجهاد في سبيل الله . وقال : « إن في الجنة  
ثلاثة درَجَة ، بين الدَّرَجَة إلى الدَّرَجَة ، كما بين السماء والأرض  
أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُحْسِنِينَ في سبيله . » كلاهما في الصحيحين . وقال  
الذي صلى الله عليه وسلم : « رأس <sup>(١)</sup> الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ،  
ودوره <sup>(٢)</sup> سائر الجهاد في سبيل الله . » وقال الله تعالى : « يا أيها المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتدوا وجاهدوا بأنفسهم وأنفسهم  
في سبيل الله وثبتتم الصلوات » <sup>(٣)</sup> . وقال تعالى : « أحفظتم  
سبيلية الطح وعمارته المشحيد الحرام ، كن آمن بالله واليوم الآخر ،  
وجاهد في سبيل الله ؟ لا يستقروا عند الله ، والله لا يهدي القوم  
الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأنفسهم  
وأنفسهم ، أعظم درَجَة عند الله وأولئك هم الفاعلون ، ينشرهم ربهم  
برحمة منه ورضوان وخصت لهم فيها عيم مقيم حلالين فيها  
أنذا إن الله عنده خير عقيم <sup>(٤)</sup> . »

(١) رأس الأمر : أصله

(٢) دروة لسان . أعلاه . والسم أعلى ظهر الخيل

(٣) الآية ١٥ من سورة المخرات

(٤) الآيات ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ من سورة التوبة

## الفصل الثاني

### عقوبة المخاريين وقطاع الطريق

من ذلك عقوبة المخاريين ، وقطاع الطريق الذين يعترضون الناس ، بأسلح في الطرقات ومعها ، ليعصروهم لهم ، محاصرة من الأعراب والتركمان ولا كره والملاحين وسفعة الخلد أو حردة<sup>(١)</sup> المحاصرة أو غيرهم ، قال الله تعالى فيهم : « يَا حِرَاءَ الَّذِينَ يَخْدَرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، أَنْ يَقْتُلُوا ، أَوْ يَحْضُوا ، أَوْ يَقَطْعَ أَيْدِيَهُمْ وَنُجُفَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَيَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ ، ذَٰلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الْأَرْضِ ، وَهُمْ فِي آخِرَةِ الْأَرْضِ عَذَابٌ عَظِيمٌ »<sup>(٢)</sup> . وقد روى الشافعي رحمه الله في سننه<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنه ، في قطاع الطريق : « إِذَا قَدِمُوا وَأُحْدُوا أَمَلًا فَنَبُوا وَضَبُوا ، وَهَذَفُوا وَأَمَلًا يَأْخُذُوا الْقَاتِلَ فَنَبُوا وَلَمْ يَضَبُوا ، وَإِذَا أُحْدُوا أَمَلًا وَلَمْ يَضَبُوا ، قُطِعَتْ أَيْدِيَهُمْ وَنُجُفَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَإِذَا أُحْدُوا أَسْبَلُوا<sup>(٤)</sup> » .

(١) حردة : هم الذين يسبون الناس من أموالهم وعقوبتهم في شرب

(٢) الآية ٣٣ من سورة المائدة

(٣) مسنده

(٤) أسبيل : السبيل



وَلَمْ يَأْخُذُوا مَالًا مِمَّا مِنَ الْأَرْضِ ۝ . وهذا قول كثير من أهل العلم  
 كاشعني وأحد ، وهو قريب من قول أبي حنيفة رحمه الله . ومنهم  
 من قال : بالإمام أن يحتج بهم ، فيقتل من رأى قتله مصلحة ،  
 وإن كان لم يقتل . مثل أن يكون رئيساً مطاعاً فيهم ، ويقطع من رأى  
 قطعه مصلحة . وإن كان لم يأخذ ماله مثل أن يكون ذا خير<sup>(١)</sup> وقوة  
 في أحد المال . كما أن منهم من يرى أنه إذا أخذوا مالاً قتلوا وقطعوا<sup>(٢)</sup>  
 وصنوا . والأول قول الأكثر . ثم كان من المخربين قد قتل ، وبه  
 يقتله الإمام عدداً لا يجوز العقو عنه حال يجمع العلماء ذكره من اسد  
 ولا يكون أمره إلى ورثة له قتل ، خلاف ما قيل رجل رجل أعداة  
 بينهما أو حصومة أو نحو ذلك من الأسباب الخاصة ، فإن هذا دمه  
 لأولياءه<sup>(٣)</sup> المقبول ، إن أحبوا قتلوا ، وإن أحبوا قتلوا ، وإن أحبوا  
 أخذوا الدية ، لأنه قتل لمرص خاص وأما المخربون فإنما يقتلون لأحد  
 أموال الناس ، فضررهم عام عبرة الشر في مكان قتلهم حد الله . وهذا  
 متفق عليه بين الفقهاء ، حتى لو كان المقتول غير مكافئ للقاتل ، مثل  
 أن يكون القاتل حراً والمقتول عبداً ، أو القاتل مسلماً والمقتول ذمياً  
 أو مستمراً<sup>(٤)</sup> . فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المخاربة ؟ والأقوى

( ١ ) حد . سده

( ٢ ) ب - أو صنوا أو صنوا

( ٣ ) أولياء المقبول . أصحاب الحق في قتل قتله من ابن أو أخت أو أخت أو أخت

( ٤ ) المستأمن . المستعبر ليأمن على نفسه

أنه يقتل لأنه قتل لافساد العام جداً ، كما يقطع إذا أحد أموالهم ، وكما  
يحبس حقوقهم . وإذا كان المجرمون الجرامية جماعة ، فلو اُحد منهم  
باشتر القتل بنفسه ولم يقو له أعوان وردة<sup>(١)</sup> له ، فقد قيل أنه يقتل  
المباشر فقط ، والجمهور على أن جميع يقتلون ، ولو كانوا مائة . وأن الردء  
والمدبر سواء ، وهذا هو الذي يقرر عن الجماعة . شدين . فإن عمر من  
الخطاب . صلى الله عليه قتل ربيعة<sup>(٢)</sup> المجرمين . ويربته هو الذي  
يحلس على مكان عال ، يصبر معه هم من نعي . ولأن المباشر  
بما يمكن من قلة قوة الردء وموسسه ، والطائفة يدصر بعضها بعض  
حتى صاروا متممين بهم مشتركون في الذواب والعتب كالغلهدين . فإن  
الذي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن يَشْكُو شَكَاؤَهُ<sup>(٣)</sup> دَمًاؤَهُمْ<sup>(٤)</sup> »  
وَيَسْتَفِي بِرُءُوسِهِمْ<sup>(٥)</sup> دَمَهُمْ<sup>(٦)</sup> » . صلى الله عليه وسلم قال : « مَن يَشْكُو شَكَاؤَهُ<sup>(٣)</sup> دَمًاؤَهُمْ<sup>(٤)</sup> »  
وَيَسْتَفِي بِرُءُوسِهِمْ<sup>(٥)</sup> دَمَهُمْ<sup>(٦)</sup> » . يعني أن حش لمسلمين إذا نُسرت منه سرية سمعت  
مالاً ، فإن الحش شاركها فيما سمعت لأنها طهره وقونه تمكنت . لكن  
سئل عنه ثعلباً ، فإن الذي صلى الله عليه وسلم كان سئل السرية إذا

(١) الردء : العون و .

(٢) ربيعة : ملائمة أو مشرف من مكان مرتفع .

(٣) شكاًؤاً : دأى .

(٤) دَمَهُمْ : عهدهم . والمقصود من يهدم أنفسهم شأؤاً وأمرهم تدراً .

(٥) يد : جماعة متجدون .

كأولاً في بدايتهم<sup>(١)</sup> الرجع بعد الخس ، فإذا رجعوا إلى أوطانهم ،  
وتسرت سرية ، فهاهم الثالث بعد الخس ، وكذلك لو عم الخس عيمة  
شاركته السرية ، لأنها في مصلحة الجيش ، كما قسم النبي صلى الله عليه  
وسلم لطائفة وأربابهم بدر ، لأنه كان قد قسمها في مصلحة الخس ،  
فأعوان الطائفة المتدعة وأصدراها من فيهم وعليهم وهكذا المفتلون  
على باطل لا زوال فيه ، مثل المقتتلين على عصية ودعوى جاهلية  
كفيس ومن وعجوه ، هم ضلّوا . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« إذا أتى المسلم بـ ستمينها » ، قالوا : « نعم » ، قال : « فإني أرى قتلاً  
يا رسول الله : قد أتى الله ما قاله من قبل » . قال : « إني أرى قتلاً  
صالحاً » . أخرجاه في الصحيحين ونصص كل طائفة ما ألقى  
الأخرى<sup>(٢)</sup> من نص ومال . وإن لم يعرف عين القتل ، لأن الطائفة  
الواحدة المسمع نصص بعض كل شخص الواحد ، وأما إذا أخذوا من  
فقط ، ولم يقتلوا كما قد يعمل الأعراب كثيراً ، فإنه يقطع من كل واحد  
يده اليمنى ، ورجله اليسرى ، عدا أكثر العمد . كأي حيلة والشامي  
واحد وغيرهم . وهذا معنى قول الله تعالى : « أَوْ نَقُطِعْ أَيْدِيَهُمْ  
وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ جَنْبٍ » . تقطع اليد التي يبطش بها ، والرجل التي

(١) أ ، ب : بدأت

(٢) ب : تلاخرى

يَتَمَنَّى عَيْبَهَا ، وَتَحْسَمُ يَدَهُ وَرَحْلَهُ بِالزَيْتِ الْمَعْلَى وَبَحْوَهُ ، لِيَحْسَمَ الدَّمُ  
فَلَا يَخْرُجَ فَيُعْصَى إِلَى تَمَعِهِ ، وَكَذَلِكَ تَحْسَمُ يَدُ السَّارِقِ بِالزَيْتِ . وَهَذَا  
الْعَمَلُ قَدْ يَكُونُ أَرْحَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، فَإِنْ لَأَعْرَبَ وَفَقَّةَ الْحَدِّ وَعَبْرَهُ  
إِذَا رَأَوْا دَائِمًا مَنْ هُوَ بَيْنَهُمْ مَقْطُوعُ الْيَدِ وَالرَّحْلِ ذَكَرُوا بِذَلِكَ حَرَمَهُ ،  
فَارْتَدَعُوا خِلَافَ الْقَتْلِ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَدَى ، وَقَدْ يُوَثِّرُ بَعْضُ الْمَوَسِّ الْأَثِيمَةِ  
قَتْلَهُ عَلَى قَطْعِ يَدِهِ وَرَحْلِهِ مِنْ خِلَافٍ ، فَيَكُونُ هَذَا أَشَدَّ تَسْكِينًا لَهُ  
وَلَا مِثَالَهُ .. وَأَمَّا إِذَا شَبَّهُوا السَّلَاحَ وَمَقْتَنُوا بَعْضَهُ ، وَلَمْ يَنْحُدُوا مَالًا ، ثُمَّ  
أَعْمَدُوهُ ، أَوْ هَرَبُوا ، أَوْ تَرَكَوا الْخِرَابَ ، فَإِنَّهُمْ يَمُوتُونَ فَقِيلَ : مِثْلَهُمْ  
تَشْرِيذُهُمْ فَلَا يَتْرَكُونَ دُونَ ذَلِكَ وَقِيلَ هُوَ حَسْبُهُمْ وَقِيلَ :  
هُوَ مَا يَرَاهُ الْإِيمَانُ أَصْبَحَ مِنْ بَيْنِ أَوْ حَسْبُ ذَلِكَ

وَالْعَمَلُ الْمَشْرُوعُ هُوَ صَرْبُ الرِّقَّةِ بِالسَّيْفِ وَبَحْوَهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ  
أَوْحَى <sup>(١)</sup> أَوْحَ لِقَتْلِ وَكَذَلِكَ شَرَعَ اللَّهُ قَتْلَ مَا يَبَاحُ قَتْلُهُ مِنَ الدَّامِيينَ  
وَالسَّاهِيينَ ، إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ عَلَى هَذَا وَحْدَهُ . وَقَالَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
« إِنْ أَلَّفَ كَسَبَ لِأَخِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِنَّا قَتَلْنَاهُ قَاتِلِينَ »  
أَقْبَلَتْهُ <sup>(٢)</sup> ، وَبَدَأَ دَعْوَتُهُمْ فَأَحْبَبُوا الدَّمَنَةَ ، وَلِيَجِدُوا أَحَدَكُمْ شَعْرَةً <sup>(٣)</sup>

(١) أَوْحَى أَسْرَعَ

(٢) أَلَّفَهُ دَامَنَهُ : هِنَةُ الْقَتْلِ بِمَدِّ السَّيْفِ وَاقْتِنَاهُ إِيْلَانًا فِي إِرْهَاقِ

الرُّوحِ (الْكَلْبُ ج ٣ ص ٨ ، ١١٠)

(٣) الشَّعْرَةُ : السَّكَنُ

وَلْيُرِجْ دَبِجَتَهُ . رواه مسلم وقال . « إِنْ أَعَفَّ النَّاسُ قِتْلَةَ أَهْلِ  
الْأَيْتَانِ » . وأما الصلب المذكور فهو رصعهم على مكان عال ليبرهم  
الناس ويشتبه أمرهم ، وهو بعد القتل عند جمهور العلماء . ومنهم من  
قال : يصلبون ثم يقتلون ، وهم مصلون

وقد حوِّز بعض العلماء قتلهم عبر السيف ، حتى قال : يتركون  
على المكان العالي ، حتى تنووا حتف<sup>(١)</sup> أوهمم فلا قتل . فاما التمثيل  
في القتل فلا يجوز إلا على وجه القصاص ، وقد قال عمران بن حصين  
رضي الله عنه ما رواه خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حطمة إلا أمر<sup>(٢)</sup>  
باصدقة ومن باع من الأمية<sup>(٣)</sup> ، حتى الكفر إذا قتله ، فإيا لا مثل  
هم بعد القتل ، ولا يحد<sup>(٤)</sup> آدابهم وأوجههم ، ولا ينم<sup>(٥)</sup> تطوهم  
إلا أن يكفوا عما رواه ذلك ما ، ففعل بهم ما فعلوا . ولترك أصل كما  
قال الله تعالى : « وَإِنْ عَفَا عَنْكُمْ فَعَفَوْنَا بِمَا عَفَوْكُمْ بِهِ وَتَوَّانَ  
صَدْرُكُمْ لَهُمْ لَيْسَ بَرِيئًا » وَأَصْبَرُوا مَا صَبَرْتَ إِلَّا بِاللهِ<sup>(٥)</sup> ، قيل  
إنها نزلت ما مثل المشركين بحمرة وغيره من شهداء أخيه ، رضي الله

(١) مات حتف أمه : أي من بعد قتل ولا عبرة ولا عرف ولا إعراف

(٢) الله : السكل

(٣) يحد : يحد

(٤) كفر : كفر

(٥) الأيتان ١٢٦ ، ١٢٧ من سورة النحل

عهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَنْ أَطْعَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمْ لَأَمْسَسَ بِصِدْقٍ مَا مَثَوَيْتَ » <sup>(١)</sup> « فَرَلَّ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ رَمَتْ قَبْلَ ذَلِكَ مَكَّةَ مِثْلَ قَوْلِهِ » <sup>(٢)</sup> « وَيَنْتَوِيكَ عَنْ الرُّوحِ . قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي » <sup>(٣)</sup> « وَقَوْلُهُ : « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الشَّامِ » وَرَأَيْتُ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا الْخُسُوفُ يُدْهِمُ السَّيِّئَاتِ » <sup>(٤)</sup> « وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي رَمَتْ مَكَّةَ . ثُمَّ حَرَى بِالْمَدِينَةِ سَبَبَ يَقْصِي الْخُطَابَ ، وَرَلَتْ مُرَّةً ثَابِتَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نَالِي » <sup>(٥)</sup> « نَصِيرٌ » وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ رُبَيْدَةَ <sup>(٦)</sup> « بَنِ الْخَصِيبِ رَمَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَقَتَّ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ خَيْسٍ أَوْ فِي خَاجَةٍ نَفْسِهِ أَوْ صَاحِبِهِمْ يَتَقَوَّى اللَّهُ تَعَالَى وَتَمْنُ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . ثُمَّ يَقُولُ : اَعْرُوا مِنْ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُنَوِّسُ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، لَا تَعَاوَا وَلَا تَعِيرُوا ، وَلَا تَمْتَنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَبَعْدًا » .

ولو شهروا السلاح في البياض لا في الصحراء لأخذ المال ، فقد قيل إنهم ليسوا بحاربين ، بل هم عملة المحتسب والمتعصب ، لأن المطلوب

(١) الآية ٨٥ من سورة الإسراء

(٢) الآية ١١١ من سورة هود

(٣) الآية ١٥٠ من سورة النحل

(٤) الآية ١٥٠ من سورة النحل

(٥) الخبر في الأخرج الألباني (تحفة المصنف = ١ من ٥٠)

يدركه العوث ، إذا استعاث الناس وقال أكثرهم : إن حكمهم في النيان والصحراء واحد . وهذا قول مالك في المشهور عنه والثاقبي وأكثر أصحاب أحمد وبعض أصحاب أبي حنيفة . بل هي في السيل أحق بالعتوة منهم في الصحراء ، لأن النيان محل الأمن والطاعة ، ولأنه محل سائر الناس وهم في قدامهم عليه يقصى شدة المخاربة والمعاملة ولأنهم يلبثون الزحل في داره جميع ماله ، والمخار لا يكون معه عما إلا بعض ماله . وهذا هو الصواب لأنه هو الأول المختصون<sup>(١)</sup> الذين تسميهم<sup>(٢)</sup> العامة في الشام ومصر المنصر<sup>(٣)</sup> وكأوا يسمون سواد العيارين ، ولو حاربوا بالعصى والحجارة مدفوعة بالأيدي ، أو القبيح ومحوها ، فهم محاربون أيضاً . وقد حكى عن بعض الفقهاء لا بمخاربة إلا بالمتحدد . وحكي بعضهم الإجماع على أن المخاربة تكون بالمتحدد والمنقل ، وسواء كان فيه خلاف أو لم يكن ، فالصواب الذي عليه جماهير المسلمين ، أن من قال على أحد ادل ذي نوع كل من أنواع القتال فهو محارب قاطع ، كما أن من قاتل المسلمين من الكفار ، بأي نوع كان من أنواع القتال فهو حربي ، ومن قاتل الكفار من المسلمين سيف ، أو رمح ، أو سهم ، أو حجارة أو عصي ، فهو مجاهد في سبيل

(١) المختصون بـ المختصون وهو الأتيق

(٢) أ ، ب : تسميهم والصواب تسميهم

(٣) أ ، ب ، ج : المنصر وهو حصاً .

الله . وأما إذا كان يقتل العوس مراً لأحد مثال مثل الذى يجلس  
 فى حن يكرهه لأنس السيل ، وقد انعد يقوم منهم قتلهم وأحد أموالهم  
 أو يدعو إلى مرله من يستأجره لحياطة أو طبيباً أو نحو ذلك فيقتله ،  
 وأحد ماله ، وهذا يسمى القتل عيلة ، ويذهبهم بعض العامة المعرّحين  
 فإذا كان أحد المال ، قتلهم كالخربين ، أو يجرى عليهم حكم  
 القود<sup>(١)</sup> ؟ فيه قولان للفقهاء . أحدهما : أنهم كالخربين لأن القتل عيلة  
 كالقتل مكارمة ، كلامهم لا يمكن الاحتراز منه ، بل قد يكون سرر  
 هذا أشد ، لأنه لا يدري به والذى : أن الخرب هو الخمرامان ،  
 وأن هذا العمل يكون أمره إلى ولى الدم ، ولأن أشبه بنصون  
 الشرمة ، بل قد يكون سرر هذا أشد لأنه لا يدري به

وحذف الغهاء أيضاً فيمن يقتل الصالح ، كقتلة عثر وفاتن  
 على رضى الله عنهم . هل هم كالخربين فيقتلون حداً ، أو يكون أمرهم  
 إلى أولياء الدم — على قولين فى مذهب أحمد وغيره — لأن فى قتله  
 مصادراً عاماً



## الفصل الثالث

واحِبُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا طَلَبَ السُّلْطَانُ الْحَرْبَ بَيْنَ وَقُطَاعِ الطَّرِيقِ

فَامْتَنِعُوا عَلَيْهِ

وهذا كله بر قدر عليه . وما يد طائهم السلطان أو وانه ،  
لإقامة الحد ولا عدوان فاستمعوا عليه ، وبه يجب على المسلمين قتلهم  
بأيديهم أو حتى يقتلهم عليهم كاهم . وممن لم يتعدوا إلا قتل بعضي  
إلى قتلهم كاهم قومه ، وبه أقصى إلى ذلك ، سواء كانوا قد قتلوا  
أو لم يقتلوا . وقيل في أصل كراهية أمكن في العنق وغيره . ومما  
من قاتل منهم من جميعهم وبجميعهم فهذا قتال ، وذلك إقامة حد ،  
وقتل هؤلاء أو كذا من قبل الصوفى امتنع عن شرع الإسلام  
فمن هؤلاء قد نهى عن إمامهم والاموس والأموال ، وهؤلاء حارث والسر ،  
ليس مقصودهم إقامة دين ولا ملت ، وهؤلاء كالخوارج الذين يأوون  
إلى حصن ، أو معارة أو رأس جبل ، أو طين واد وبحود ذلك ، يقطعون  
الطريق على من مرهم ، وإذا جاءهم حشد ولى الأمر تطعنهم للدخول  
في طاعة المسلمين والجماعة لإقامة الحدود ، فأتوهم ودعومهم<sup>(١)</sup> مثل  
الأعراب الذين يقطعون الطريق على الحاج أو غيره من الطرقات .

أو الخسبة الذين يعتصمون برؤوس الحدال أو المعارات ، أقطع الطريق .  
وكالأحلاف<sup>(١)</sup> الذين تحالفوا لقطع الطريق بين الشام والعراق ويسمون  
ذلك البيضة ، فإنهم يقولون كما ذكرنا . لكن قتلهم ليس بمنزلة  
قتل الكفار إذا لم يكونوا كفاراً ، ولا تؤخذ أموالهم ، إلا أن يكونوا  
أخذوا أموال الناس بغير حق ؛ فإن عليهم صماها فيؤخذ منهم بقدر  
ما أخذوا ، وإن لم يعم عين الآخذ . وكذلك لو غم عليه ، فإن الردء  
والناشر سواء ، كما قلناه ، لكن إذا عرف عليه كان قرار الصم عليه ،  
ويؤخذ ما يؤخذ منه على أبواب الأموال ، فإن يصدر الردء عليهم كان  
مصححاً لمعين من ررق الطائفة المقتلة لهم وغير ذلك

بل المقصود من قتلهم التمسك منهم لإقامة الحدود ومنعهم من  
الفساد ، فإذا حرق الرجل منهم حرقاً مثنجاً<sup>(٢)</sup> ، لم يُجهز<sup>(٣)</sup> عليه  
حتى يموت ، إلا أن يكون قد وحب عليه القتل . وإذا هرب وكفانا  
شره لم نسعه ، إلا أن يكون عليه حد ، أو مخاف عاقبته ، ومن أمر  
مهم أقيم عليه الحد الذي يقام على غيره

ومن الفقهاء من يشدد فيهم حتى يرى غيبة أموالهم وتحميتها  
وأكثرهم يأبون ذلك . فأما إذا تجبروا إلى مملكة طائفة حارحة عن

(١) ما - كالأحلاف وهو المصوب

(٢) مثنج : بالغ المرحاحة وإصابه

(٣) مجهز عنه - سرع قتله وسهم عليه

شريعة الإسلام ، وأعاونهم على المسلمين ، قوتلوا لقتالهم . وأما من كان  
لا يقطع الطريق ، ولكنه يأخذ جفارة أو صرية من أساء السبيل  
على الرءوس والدواب والأحمال ونحو ذلك ، فهذا مكائس عليه عفو  
المكائسين . وقد اختلف الفقهاء في حوار قله ، وليس هو من قطاع  
الطريق ، فإن الطريق لا يقطع به ، مع أنه أشد الناس عدائاً يوم  
القيامة ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في المائدة : « مَقْدَرُ نَارِ  
تَوْنَةٍ لَوْ بَانَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ »<sup>(١)</sup> ، تعبير له « ويحور لمطلوبين الذين  
تراد أموالهم قبل المحاربين بإجماع المسلمين ولا يحب أن يندل لهم  
من المال لا قليل ولا كثير ، إذا أمكن فسلمهم قال النبي صلى الله  
عليه وسلم : « مَنْ قُتِلَ دُونُ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونُ دِمَائِهِ  
فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونُ دِيْنِهِ »<sup>(٢)</sup> فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونُ  
حُرِّيَّتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ »

وهذا الذي نسميه الفقهاء الصائل ، وهو الضال لا توبل ولا ولاية  
فإذا كان مطلوبه المال ، حارصه مما يمكن ، فإذا لم يدفع إلا بالقتال  
قوتل ، وإن ترك القتال وأعطاهم شيئاً من المال جاز ، وأما إذا كان  
مطلوبه الحرمة — مثل أن يطلب الزنا محارم الإنسان ، أو يطلب

(١) المكس العصى والطم ودرهم كانت تؤخذ من بائى السلع في الأسواق  
في إجمالية -

(٢) م : دينه والصواب ديه ( النسخ الجامع للأصول ٢ من ٤٦٧ )

من المرأة أو الصبي المملوك أو غيره الميجوز به ؛ وبه يجب عليه أن يدفع عن نفسه ما يتمكن ، ولو بالقبال ، ولا يجوز التمسك منه بحال ، بخلاف المال فيه يجوز التمسك منه ، لأن بدل المال جائز ، وبدل الميجوز بالمس أو بالحرمه غير جائز . وأما إذا كان مقصوده ، قتل الإنسان ، حار له الدفع عن نفسه ، وهل يجب عليه ؟ على قولين للعلماء في مذهب أحمد وغيره . وهذا إذا كان للسلطان ، فأما إذا كان والعباد لله فنه ، من أن يجب سدد ان<sup>(١)</sup> للمسلمين ويقتلان على الملوك ، فهل يجوز للإنسان ، إذا دخل أحدهم بلد لآخر ، وحرق السيف ، أن يدفع عن نفسه في المنة ، أو يدسم فلا يقاتل فيها . على قولين لأهل العلم في مذهب أحمد وغيره ، فإذا طهر السلطان ماخر من الحرمة . وقد أحسوا لأموال التي للسلطان — فعليه أن يستخرج هذه الأموال التي للسلطان ، ويردهم عندهم مع زيادة الحد على أئمتهم . وكذلك الدارق ، فإن استعوا من إحصار المال بعد ثبوته عليهم ، عاقبهم بالحبس والعرب ، حتى يتمكنوا من أخذه بحصره أو توكيل من يحصره ، أو لإحصار مكانه ، كما ينافى كل تمتع من حق وحب عليه أدؤه ، فإن الله قد أباح للرجل في كتابه أن يصرب امرأته إذا بشرت<sup>(٢)</sup> ، فامتعت من لحق أو أحب عليها ، حتى تؤديه .

(١) أ : سلطاناً والصواب سلطانان

(٢) بشرت امرأة ؛ امتصت على روحها وأبنته

فهؤلاء أولى وأحرى وهذه المطاسة والعقوبة حق لرب المال ، فإن<sup>(١)</sup>  
أراد هبته مال أو المصاحبة عليه أو العمو عن عقوبتهم ، فله ذلك  
بخلاف إمامة أحد عليهم ، فإنه لا سبيل إلى العقوبة محال ، وليس  
الإمام أن يذم رب مال<sup>(٢)</sup> يترك شي من حقه .

وإن<sup>(٣)</sup> كانت الأموال قد سعت مالا كل وغيره عديم أو عند  
العارف قليل مصموم لأحد كالصن سائر العزمين . وهو قول  
الشافعي وأحمد رضي الله عنهما ، وتفق مع الإجماع<sup>(٤)</sup> في ذمتهم إلى  
ميسرة<sup>(٥)</sup> وقيل ، لا يجمع المرم والمطم وهو قول أبي حنيفة رحمه الله  
وقيل يصمونها مع الدار فقط دون الإعمار ، وهو قول مالك رحمه الله  
ولا يحل للسلطان أن يأخذ من<sup>(٦)</sup> أرباب الأموال خفلا<sup>(٧)</sup> على طلب  
الحربين ، وإمامة أحد ، وإخراج أموال الناس منهم ، ولا على طلب  
العارفين ، لا لنفسه ولا للحد من ذمتهم في طلبهم . بل طلب  
هؤلاء من نوع اليهود في سبيل الله ، فيخرج فيه حد المسلمين ،

(١) م : فإذا

(٢) رب المال : صاحبه

(٣) م : من

(٤) الإعمار : الفقر والعدة

(٥) ميسرة : غنى وسهولة

(٦) م : مع وهو حصا

(٧) خفلا : مالا مسمى

كما يخرج في غيره من المروات التي تسمى اليكار ويمنع على المجاهدين في هذا من المال الذي سبق منه على سائر المرأة ، فإن كان لهم إقطاع أو عطاء فكيفهم ، ولا أعظم تمام كعدة عروهم من مال المصالح من الصدقات ، فإن هذا من سبيل الله . فإن كان على أثناء السبيل المأجورين ركاء مثل المصالح الذين قد يؤحدون<sup>(١)</sup> فخذ الإمام ركاة أموالهم ، وأمنه في سبيل الله ، كسقة الذين يطلبون المحاربين وله كانت لهم شوكة قوية تخرج إلى أبيه ، فاعطى الإمام من الفيء ونصيح وأمر ركاة لبعض رؤسائهم يبيعهم على إحضار الباقين أو لترك شره فيصف له قوس ومحو ذلك حار وكان هؤلاء من مؤمنة قلوبهم ، وقد ذكر مثل ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره ، وهو ظاهر في كتب السنة وأصول الشريعة .

ولا يجوز أن يرسل الإمام ، من يصعب عن مقاومة الحرامية ، ولا من أحد مالا من المأجورين التحارب ومحوم من أبناء السبيل ، بل يرسل من الجند الأقوياء الأسماء إلا أن يتعذر ذلك ، فيرسل الأمثل فالأمثل ، فإن كان بعض نواب السطرا أو رؤساء القرى ومحوم بأمرهم الحرامية فالأحد في الباطن أو الظاهر ، حتى إذا أخذوا شيئاً قاسمهم ودافع عنهم وأرسل المأجورين بعض أموالهم ، أو لم يرصهم ، فهذا أعظم

حرماً من مقدّم الحرامية ، لأن ذلك يمسك يده من ما يبدق به هذا .  
والواحد أن يعمل فيه ما يقتل في الزدء والسون لهم ، فإن قتلوا ، قتل هو  
على قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأكثر أهل العلم .  
وإن أخذوا المال قطعت يده ، وإن قتلوا وأخذوا المال قُتِلَ  
وضائب ، وعلى قول طائفة من أهل العلم يقطع ويقتل ويصلب . وقيل  
يحجر بين هذين ، وإن كان لم يذنب لهم ، لكن لما قدر عليهم ، فاستهم  
الأموال ، وعطل بعض الحقوق والحدود .

ومن آوى محارماً أو سارقاً أو فاسقاً ونحوهم من وجب عليه حد  
أو حق لله تعالى أو لآدمي ، ومنه من يستوفى منه الواحد بالاعدوان ،  
وهو شريكه في الحرم وقد نعمة الله ورسوله ، روى مسلم في صحيحه ،  
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « آمَنَ اللَّهُ مَنْ أَخَذَتْ خِدَّةً أَوْ آوَى نُحْدَانًا » وهذا يشير  
بهذا الذي آوى المحدث ، فإنه يطلب منه إحضاره أو الإعلام به ، فإن  
امتنع ، عوقب بالحبس والصرب مرة بعد مرة حتى يتمسك من ذلك  
المحدث ، كما ذكرنا أنه يعاقب امتنع من أداء المال الواجب  
وحب حصوره من الدموس والأموال ، يعاقب من منع حصورها .  
ولو كان رجلاً يعرف مكان المال المطلوب بحق أو الرجل المطلوب  
محق ، وهو الذي يمسكه <sup>(١)</sup> ، فإنه يجب عليه الإعلام به والدلالة عليه ،

(١) : وهو لم يمسكه - وهو لم يمسكه -

ولا يجوز كتابته فإن هذا من باب التعاون على البر والتقوى ، وذلك واجب بخلاف ما لو كان النفس أو مدل مطلوباً ماطل ، فإنه لا يحمل الإعلام به ، لأنه من التعاون على الإثم والعدوان ، بل يجب الدفع عنه ، لأن نصر المظلوم واجب ، في الصحيحين ، عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انصروا أحاكم ظالماً أو مظلوماً قتلت رسول الله انصروه مظلوماً فكففت انصروه ظالماً قتل » « تنفعة من الصائم ، فذلك انصرك إرادة » .

وروى مسلم نحوه عن حارث ، وفي الصحيحين عن إبراهيم بن عريب ، رضى الله عنه ، قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع . وهما عن سمع : أمرنا بعبادة <sup>(١)</sup> المير من ، وامتاع الحمارة ، وتشميت <sup>(٢)</sup> الماطس وثرار <sup>(٣)</sup> الفمى ورجل لدغوى ، ونصر المظلوم ، وهما عن حويم الذهب ، وعن الشرب بالفضة ، وعن المياثر <sup>(٤)</sup> وعن دس الخمر والنجس والدجاج والإشتقاق فإن امتنع هذا العالم به من الإعلام تمكاته ، جارت

(١) عبادة : من ياربه في صومه

(٢) المصود به الدعاء له بالرحمة مدس يمدد ان

(٣) دس والفمى : إصماء يمد على الصدى

(٤) أءب لثمر والصوب جبار مع منه وهى حبود ساج ومراك

تعدد من الحرير والجدج ( قاموس ٢٠٥ من ١٤٢ )



عقوته بالخس وغيره ، حتى يحجر به ، لأنه امتنع من حق وأحب عليه ،  
لا تدخله الميأة . معوق كما تقدم ، ولا تخور عقوته على ذلك ،  
إلا إذا عرف أنه عالم به .

وهذا مطرد في ما يتولاه الولاء والقصة وغيرهم ، في كل من امتنع  
من واجب ، من قول أو فعل ، وليس هذا مطالبة لرحل بحق وحب  
على غيره ولا عقوبة على حدة غيره ، حتى يدخل في قوله تعالى :  
« وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » (١) وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم  
« أَلَا لَا يُعْجَبُ حَابٍ ، لَا عَلَى نَفْسِهِ » وإي ذلك ، مثل أن يطلب مال  
قد وجب على غيره ، وهو ليس وكيل ولا صانع ولا له عنده مال .  
أو يعاقب الرجل عريضة قريبه أو جاره ، من غير أن يكون قد أذنب ،  
لا بفرك واجب ، ولا بفعل محرم ، فهذا الذي لا يعمل ، فإما هذا ، إما  
يعاقب على ذنب منه ، وهو أن يكون قد علم مكان الظالم ، الذي  
يطلب حصوره لاستيفاء الحق ، أو يعلم مكان المال الذي قد سبق به  
حقوق المستحقين ، فيمنع من الإعانة والمصرة الواحدة عليه في الكتاب  
والسنة والإجماع ، إما بحماية وحشية لذلك الظالم ، كما قد يفعل أهل  
المصينة بعضهم بعض ، وإما معاداة أو عصا للظالم . وقد قال الله تعالى :

(١) أي لا تحمل نفس ذنب نفس أخرى

(٢) الآية ١٨ من سورة فاطر

« وَلَا يَخْزِيكُمْ<sup>(١)</sup> شَرُّ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْلَمُوهُ ، غَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى<sup>(٢)</sup> » .

وإما إعرافاً عن إقيام الله والقيام ، فسط الذي أوحى الله ، وحسب  
وفشلاً وحذللاً لادسه ، كما يفعله التاركون بغير الله ورسوله ، ودينه  
وكتابه الدين . قيل لهم اعرفوا في سبيل الله فانفوا إلى الأرض . وعلى  
كل تقدير ههنا الضرب<sup>(٣)</sup> ، ستحقق العقوبة بانقضاء العلاء .

ومن لم يمت هذه أسل عطل الحدود وسيم الحقوق ، وأكل القوى  
الضعيف وهو شبه من عده من لطف لم يزل من عين أو دين ،  
وفد امتنع من سببه لم يزل عادل ، يولى به دسه ، أو يؤدى منه العقبة  
الواحدة عليه ، لأهله أو أفراده أو محبيه أو سبائه . وكثيراً ما يجب  
على الرجل حق من غيره ، كما يجب عليه العقبة حسب حاجة قرينه ،  
وكما يجب الدابة على عاقلة<sup>(٤)</sup> الدابة وهذا الضرب من التعزير<sup>(٥)</sup> عقوبة  
من علم أن عده مالا أو ما يجب إحصاره ، وهو لا يحصره<sup>(٦)</sup>

(١) لا تعزيبكم شر قَوْم لا عهد لكم من قوم .

(٢) الآية ٨ من سورة التوبة .

(٣) الضرب ، ضرب والنوع .

(٤) عاقلة لقائل من قوم دفع دية القاتل ( فاموس ) .

س ( ٢١ )

(٥) التعزير : التأديب .

(٦) يحصره وهو خطأ .

كالقطاع والسراق وجماعتهم<sup>(١)</sup> أو غم أنه حير به ، وهو لا يحجر بمكانه  
فما إن امتنع من الإحبار والإحصار ثلثا يتعدى عليه القصاب أو يطعمه ،  
فهذا محس وكثيراً ما يشبه أحدهم الآخر ، ويتجمع شبهه وشهوته .  
والواحد تمييز الحق من الباطل . وهذا يقع كثيراً في رؤسنا من أهل  
المادية والخاصرة ، إذ استعمارهم مسعير ، أو كان بينهما قرابة  
أو صداقة ، فيهم يرون الحمية الاحدية والغيرة بالإنتم والسعة عبدالأوابش  
أهم نصروهم<sup>(٢)</sup> . وبكأن هذه مصلاً على الحق للظلم ، لا سيما إن  
كان المظوم رئيساً سادياً<sup>(٣)</sup> . ويساوونهم فيرون في تسليم المسعير لهم  
إلى من يتأوونهم ذلاً وعجزاً وهذا على الاعمال صديقه محصة وهم من  
أكبر أسباب فساد الدين ولدينا وقد ذكر أنه إنما كان سبب حروب  
من حروب لأعراب ، حرب السوس التي كانت بين بني بكر وتغلب ،  
إلا نحو هذا ، وكذلك سبب دخول الترك لنفول دار الإسلام ،  
واسيلاؤهم على ملوك وراء النهر وحراسان ، كان سببه نحو هذا

ومن أدل بعينه لله فقد أعزها ، ومن بدل الحق من بعينه فقد  
أكرم بعينه ، فإن أكرم الحق عند الله أنقذه ، ومن أعز ما ظلم ، من  
مع الحق وفعل الإنتم ، فقد أدل بعينه وأهملها ، قال الله تعالى : « مَنْ

(١) : جماعتهم

(٢) : أ : ب : ينصرونه وهو الصواب

(٣) : أ : ب : يتأوونهم ويتأدونهم

كَانَ يُرِيدُ الْغُرَّةَ فَلِلَّهِ الْغِبَّةُ كُلِّهَا <sup>(١)</sup> وَقَالَ نَعَالِي عَنِ الْمُنَافِقِينَ :  
« يَمُوتُونَ نَحْنُ رَحِمْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّهُ الْأَعْرُ مِنْهَا ، لِأَدْلٍ ،  
وَلِلَّهِ أَجْرَةٌ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانَ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ » <sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ اللَّهُ نَعَالِي فِي صَفَةِ هَذِهِ الْمَصْرَبِ : « وَمَنْ أَمْسَى مِنْ  
تُجِبَتْ قُوَّةً فِي الْحَقِيقَةِ الْمُنَافِقِ ، وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ قُلُوبِهِ ،  
وَهُوَ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> الْخَصَامُ وَإِنَّ نَوَى سَمِي فِي الْأَرْضِ لَيَقِيدُ بِهَا  
وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ <sup>(٤)</sup> وَلِللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْأَمْسَاقَ وَإِنَّ قِيَمَهُ  
فِي اللَّهِ ، أَحَدُهُ أَمْرَةٌ بِالْإِيمَانِ وَحُصْنُهُ حَقٌّ وَيُنْشِئُ  
الْجَهَادَ » <sup>(٥)</sup> ، <sup>(٦)</sup> .

وَمِمَّا الرَّاحِبُ عَلَى مِنْ اسْتِعَارَةِ بِهٍ مُسْتَحِيرٍ ، كَانَ مَطْلُومًا  
مُصْرَبًا ، وَلَا نَسْتُ « مَطْلُومٌ مُجَرَّدٌ دَعَاوَاهُ ، طَالَمَا اشْتَكَى الرَّحْلَ  
وَهُوَ طَالَمَا ، بَلْ يَكْشِفُ حِدْرَهُ مِنْ حُصْنِهِ وَغَيْرِهِ ، فَيَكُنْ طَالَمَا  
يَدُهُ عَنِ الظَّامِ فَالْفَقْرُ بَلْ أَمْكُنْ ، إِمَّا مِنْ صُلْحٍ أَوْ حَكْمٍ « نَفْسُهُ ،

(١) الْآيَةُ ١٠٠ مِنْ سُورَةِ طه

(٢) الْآيَةُ ٨ مِنْ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ

(٣) أَلَا الْخَصَامُ أَشْجَعُ مِنْ فِي الْأَعْرَافِ وَمَنْ

(٤) الْحَرْثُ : الزَّرْعُ

(٥) الْجَهَادُ : الْقِتَالُ وَبَدَأَ الْمَكْنَى لِمُتَوَكِّلٍ

(٦) الْآيَاتُ ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ مِنْ سُورَةِ بَقَرَةٍ

وإلا فبالقوة ، وإن كان كل منهم ظالماً مطعوناً كزهل ، لأهواء ،  
 من قس ويمن ويحوم ، وأكثر المتداعين من أهل الأمصار  
 والوادى <sup>(١)</sup> ، أو كما جميعاً غير طيبين ، شبهة أو تأويل أو  
 عطف وقع في بينهما ، سوى بينهما بالإصلاح أو الحكم ، كما قال الله  
 تعالى : « وَبَيْنَ ظَنَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ائْتَمَرُوا وَاضْمَعُوا  
 نَفْسَهُمْ ، قَبْلَ بَعَثِ <sup>(٢)</sup> إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْآخَرَى ، فَتَبَاوَا الَّذِي  
 نَفَعِي خَتَّى نَمَى <sup>(٣)</sup> ، فِي أَمْرِ اللَّهِ ، قَبْلَ بَعَثِ وَاضْمَعُوا نَفْسَهُمْ  
 بِالْعَدْلِ وَأَقْبَعُوا إِنْ اللَّهُ يَعْزُ الْمُتَّقِينَ ، إِيْمَا الْمُؤْمِنُونَ  
 إِخْوَةٌ فَضَاعِلُوا نَفْسِ أَخَوْتَكُمْ ، وَتَقُوا اللَّهَ مَلَائِكُمْ  
 تَرْحَمُونَ » <sup>(٤)</sup> . وقال تعالى : « لَا حَسْبِيَ كَثِيرٌ مِنْ  
 نَحْوِهِ <sup>(٥)</sup> ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَقْرُوبٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ  
 النَّاسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَشْرَفُ <sup>(٦)</sup> مَرَّةً اللَّهُ يَسُوفُ تَأْتِيهِ  
 أَخْرًا عَيْنِيَا » <sup>(٧)</sup> . وقد روى أبو داود في السنن ، عن النبي صلى الله

(١) بوذي . الصحاري

(٢) بعث : عدته عن الحق وطلعت

(٣) نوى : رجع

(٤) آيات ٩ ، ١٠ من سورة الحجاب

(٥) النحرى : سر

(٦) اشهد . طلب

(٧) الآية ١١٤ من سورة النساء

عليه وسلم ، أنه قيل له : أَمِنَ الْعَصِيَّةُ <sup>(١)</sup> أَنْ يَنْصُرَ الرَّحْلُ قَوْمَهُ فِي الْحَرْبِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : وَاسْكِنَ مِنَ الْعَصِيَّةِ أَنْ يَنْصُرَ الرَّحْلُ قَوْمَهُ فِي الْمَاطِلِ ؟ وَقَالَ : « خَيْرُكُمْ الدَّافِعُ عَنْ قَوْمِهِ مَا سَمِئْتُمْ » وَقَالَ : مِثْلُ بَدَى يَنْصُرُ قَوْمَهُ بِالْمَاطِلِ كَتَمِيرِ تَرْدَى <sup>(٢)</sup> فِي بَشَرٍ فَهُوَ يَحْرُقُ بِهِ . وَقَالَ : مَنْ تَمَقُّمُوهُ يَتَمَرَّى بِهِ . أَخْبَاهِيَّةَ قَبَضُوهُ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَا تَكُونُوا <sup>(٣)</sup> .

وكل ما حرج عن دعوه الإسلام وشرآه ، من نسب أو ولد ، أو حبس أو مذهب ، أو طريقة فهو من عرء اخباهية ، بل لما اختصم رحلان من المهاجرين والأنصار قال لهم جري : نالكم حريق وقال الأنصاري : يائنا نصار قال لدى صلى الله عليه وسلم : أأيدتوني الجباهية وأنا بينكم ؟ وعصب يديك عصماً شديداً

## الفصل الرابع

### حد السرقة

وَأَمَّا السَّرِقُ فَيُحْبَطُ قَطْعُ يَدِهِ الْيُمَى بِالْكَفِّ وَالسِّنَةُ وَالْإِخْمَاعُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا حِرَاءَ عَمَّا كَسَبَا ، نَكَالًا مِمَّنْ آفَقَ » وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ ، فَمَنْ نَابَ مِنْ تَعَدٍّ

(١) أَمِنَهُ : الْقَصْدُ بِهِ التَّصَبُّعُ لِلْأَهْلِ وَالْمَعْرِفَةِ

(٢) تَرْدَى : اسْقَطَ نَفْسَهُ

(٣) أَيْ قَوْمِيَّةً : أَخْبَاهِيَّةً : عَصَمَ أَمْرَهُمْ وَلَا تَكُونُوا عَمَهُمْ

طعمه وأصبح ، فإن الله يتوب عليه . إن الله غفور رحيم <sup>(١)</sup> .  
ولا يجوز بعد ثبوت الحد باليقينة ، أو بالإقرار ، تأخيرها لا محس ، ولا  
مال يعتدى به ولا غيره ، أن تطلع يده في الأوقات المظلمة وغيرها ،  
فإن إقامة الحد من العادات ، كالجهاد في سبيل الله فيسمى أن يعرف  
أن إقامة الحدود رحمة من الله بعبده ، فيكون ثواباً شديداً في إقامة  
الحد لا بأحده رأية في دين الله فيمطه <sup>(٢)</sup> ، ويكون قصده رحمة الخلق  
نكف الناس عن المسكرات ، لاشعاع عيظه ، وإزالة العيو على الخلق  
عمرته الوالد إذا أدب ولده ، فإنه لو كف عن تأديب ولده ، كما تشير به  
الأم رقة ورأفة بعد الذل ، وإيمانه بوجه رحمة به ، وإصلاح حاله ،  
مع أنه يود ويؤثر أن لا حوجه إلى تأديب ، وعمرته الضارب الذي ينفق  
للريض الدواء السكري ، وعتاة قطع العضو المتكسر كل واحتم <sup>(٣)</sup> ،  
واقطع العروق بالقيصر <sup>(٤)</sup> ، ونحو ذلك ، من مبررة ضرب الإنسان لدواء  
السكري ، وما يدخله على نفسه من المشقة لئلا يهال به الراحة

فهكذا شرعت الحدود ، وهكذا سعى أن تكون بية الوالي في  
إقامتها ، متى كان قصده صلاح الرعية والهي عن المسكرات ، تحلب  
المسعة لهم ، ودفع الضرر عنهم ، واسعى بذلك وجه الله تعالى ، وطاعة

(١) الآية ٣٨ ، ٣٩ من سورة البقرة

(٢) في المظلمة

(٣) المصمم : من الدم

(٤) القصر : شق لعرق

أمره إلا أن الله له القلوب ، وسبرت له أسدب الخير ، وكفاء العقوبة  
النشربة وقد يرعى الحدود ، إذا قم عليه أحد .

وأما إذا كان عرصه العو عليهم ، وإقامة رياسته ، يعظموه  
أو يبدلوا له ما يريد من الأموال ، انعكس عليه مقصوده ويرى أن  
عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، قبل أن يلى الخلافة ، كان يوماً  
داوود بن عبد الملك ، على مذبة اسى صلى الله عليه وسلم ، وكان قد  
سبهم سياسة مدلحة ، فقدم الخليفة من العراق ، وقد سامهم<sup>(١)</sup> سوء  
العذاب ، فسأل أهل المدينة عن عمر كيف هيته فيكم ؟ قالو :  
ما يستطيع أن يطرأ به . قال : كيف يحكمكم ؟ قالو : هو أحب إلينا  
من أهنا . قال : وكيف أدبه فيكم ؟ قالو : ما من الثلاثة لأسواط  
إلى العشرة . قال : هذه هيته ، وهذه محنته ، وهذا أدبه ، هذا أمر  
من السماء .

وإذا قطعت يده حسمت<sup>(٢)</sup> ، واستحب أن تعلق في عنقه ، فإن  
سرق<sup>(٣)</sup> أي : قصمت رحله لسرى ، فإن سرق ثالثاً ، ورابعاً : فيه  
قولان للصحة ومن اعظم من العلماء ، أحدهما : تقطع أرمته في الثالثة  
والرابعة ، وهو قول أبى بكر رضى الله عنه ، ومذهب الشافعى وأحمد ،  
في إحدى الروايتين ؛ والثانى أنه يعس . وهو قول على رضى الله عنه ،

(١) سامه الأمر : كاهه وإياه وأكثر ما يستعمل في العذب واشهر .

(٢) جسم العرى . قصمه ثم كواه لثلاث يسال دمه .



والكوفيين وأحمد في روايته الأخرى ، وإنما تقطع يده إذا سرق صاعاً  
وهو ربع دينار ، أو ثلاثة دراهم عند جمهور العلماء من أهل الحجاز  
وأهل الحديث وغيرهم كمالك والشافعي وأحمد . وسهم من يقول : دينار  
أو عشرة دراهم من سرق ذلك قطع بالاساق . وفي الصحيحين  
عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قَطَعَ  
فِي بَحْرٍ ثَمَنَهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ . وفي لفظ مسلم : قَطَعَ سَارِقٌ فِي بَحْرٍ فِيمَنْهُ  
ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ . وَلَمْ يَحْنُ الْقَتْلُ <sup>(١)</sup> . وفي الصحيحين عن عائشة رضى  
الله عنها ، قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تُقَطَّعُ أَيْدِي  
فِي رُبْعٍ دِينَارٍ قِصْدٍ عِدٍّ » . وفي رواية نسيم : « لَا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ  
لَا فِي رُبْعٍ دِينَارٍ قِصْدًا » . وفي رواية للبخاري ، قال : « اقْتُلُوا  
فِي رُبْعٍ دِينَارٍ ، وَلَا تَقْضُوا فِي هُوَ أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ » . وكان ربع  
الدينار ومثله ثلاثة دراهم ، والدينار اثني عشر درهما .

ولا يكون السرقة حتى يأخذ ابل من جزير <sup>(٢)</sup> . وما المال  
الصانع من صاحبه ، والنمر الذي يكون في الشجر ، في الصحراء بلا حائط  
والماشية التي لا راعي عندها ، نحو ذلك ، فلا قطع فيه لكن يعرر  
الأخذ ، ويضاعف عليه العرم ، كما جاء به الحديث .

(١) القتل : ما يتقرب به الجاني من موته .

(٢) الجزر : البوصع للخصب .

وقد احتجب أهل العلم في التصحيح ، ومن قال به أحد وغيره ،  
قال رافع بن خديج ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :  
« لَا قَطْعُ فِي نَمْرٍ وَلَا كَثْرٌ وَالْكَثْرُ نَحْرُ النَّحْلِ » رواه أهل  
السند ، وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، رضى الله عنه ، قال :  
سمعت رجلا من مريضة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَشْنَأْتُ عَنْ الْعَالَةِ <sup>(١)</sup> مِنْ لِبَالٍ ، قَالَ :  
« مَقَّهَا حِدَاوَهَا وَبَيْتَ وَهَ » <sup>(٢)</sup> نَكَلُ الشَّحَرِ ، وَبَرْدُ الْمَاءِ ،  
فَدَسَّهَا حَتَّى رَزِيَتْ نَاعِيَهَا <sup>(٣)</sup> : قَالَ : فَالْعَالَةُ مِنَ الْعَمْرِ ؟ قَالَ : لَكَ  
أَوْ لَا حَيْلَكَ أَوْ بَيْتُهَا ، نَعْمُهَا حَتَّى يَأْتِيَهَا نَاعِيَهَا : قَالَ :  
فَأَكْثَرِيْنَهُ <sup>(٤)</sup> الَّتِي يُؤْخَذُ مِنْ مَرْيَمَ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : « فِيهَا شَيْءٌ  
مَرْيَمَ ، وَتَمَرَتْ تَكَلُّلٌ وَمَا أُخِذَ مِنْ غَطِيَةٍ <sup>(٦)</sup> ، فَمِيقَةُ الْقَطْعِ بِهَا  
نَمْرٌ مَا يُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ تَمْرُ الْيَحْنُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَلْتَمَسُ  
وَمَا أُخِذَ مِنْهَا مِنْ أَكْثَرِيْنَهُ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : « مَنْ أُخِذَ مِنْهَا فَمِيقَةُ ،

(١) الْعَالَةُ : الْإِبِلُ لِي مَنِ غَصَبَهُ لَا صَاحِبَ

(٢) الْمَقَّ : الْخَلْدُ يَحْدُثُ لَمَاءَ وَالْبَيْتُ : الْقِرْمَةُ

(٣) نَاعِيَهَا : نَاعِيَهَا

(٤) الْكَثْرَةُ : الْخُشْرَةُ

(٥) مَرْيَمَ : مَوَاسِمُ الرِّيحِ وَهِيَ الْأَكْلُ وَتَقَرُّبُهَا

(٦) الْغَطِيَةُ : وَطْنُ الْإِبِلِ وَمِنْ كَيْفَا حَوْلَ حَوْسٍ وَمِنْ أَمْرِ حَوْلِ الْبَيْتِ

(٧) الْأَكْثَرُ : حَمَلُهَا : وَعَاءُ الطَّلَعِ وَغَضَاءُ الْبُورِ

وَلَمْ يَتَّخِذْ حُسَّةً<sup>(١)</sup> فَنَيسَ عَيْنُهُ شَيْئًا ، وَمَنْ اخْتَمَلَ قَمَلَهُ  
 ثَمَّةَ مَرَسَيْنِ ، وَضَرَبَ مِكَالَ ، وَمَا أُحْدِثَ مِنْ أَخْرَافِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَبِهِ  
 الْقَطْعُ إِذَا تَلَعَ مَا يُؤْخِذُ مِنْ ذَلِكَ ثَمَّ الْيَحْنَ ، وَمَا لَمْ تَسْلُغْ  
 ثَمَّ الْيَحْنَ ، فَبِهِ عَرَامَةُ مِثْنِيَّةٍ ، وَحَدَّثَاتُ مِكَالَ<sup>(٣)</sup> .  
 رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ . سَكَرَ هَذَا سَيِّئُ الْمَذْهَبِ . وَلِلَّذِي قَالَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ عَلَى الْمُسْتَهْبِ وَلَا عَلَى الْمُحْتَسِبِ  
 وَلَا الْخَائِبِ قَطْعٌ » ، الْمُسْتَهْبُ الَّذِي يَسْهَبُ الشَّيْءُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ  
 وَالْمُحْتَسِبُ الَّذِي يَحْتَسِبُ الشَّيْءَ ، فَيَعْتَمِدُ بِهِ قُلُوبُ أَهْلِهِ ، وَأَمَّا الْخَائِبُ  
 وَهُوَ الْبَطْلُ الَّذِي سَطَّ الْخِيَابُ وَالْمَسَادِلُ وَالْأَكْلَامُ وَنَحْوُهَا ، فَبِهِ  
 يَقْتَضِي عَلَى الصَّحِيحِ

### الفصل الخامس

حد الرضا

وَأَمَّا الرِّضَا : فَبَيْنَ كَلِّ مَحْصَا ، فَبِهِ يَرْحَمُ بِالْحَجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ ،  
 كَمَا رَحِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا عَرَفَ مِنْ مَالِكِ الْأَسْلَى ، وَرَحِمَ  
 الْعَمْدِيَّةَ ، وَرَحِمَ الْيَهُودِيَّينَ ، وَرَحِمَ عَيْرَ هَوْلَاءَ ، وَرَحِمَ الْمَسْلُوكَ بَعْدَ

(١) الحُسَّةُ - مَا عَمِلَهُ فِي حَدِيثٍ . وَأَمَّا - أَيْ حَسَّةً سَرَاوِيلَهُ شَيْخُ (غَامُوسٍ)

(٢) س ٢١٨

(٣) أَخْرَأَ : جَمَعَ حَرَمَ وَهُوَ الْيَقْفَرُ

واختلف العلماء - هل يحل قبل الرحم مائة ؟ على قولين في مذهب أحد  
وعيره . وإن كان غير محصن ، فإنه يحل مائة تحدة بكتاب الله ، وبغير  
عاماً سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان بعض العلماء  
لا يرى وجوب التفرغ

ولا يقام عليه أحد حتى يشهد عليه أربعة شهداء ، أو يشهد  
على نفسه أربع شهادات ، عند كثير من العلماء أو أكثرهم ، ومنهم من  
يكفي شهادته على نفسه مرة واحدة ، ولو أقر على نفسه ، ثم رجع  
منهم من يقول : يسقط عنه الحد ، ومنهم من يقول لا يسقط .

والمحسن من وطئ ، وهو حر مكف ، من نروحه ، مكاحاً صحيحاً  
في نفسه <sup>(١)</sup> ، ولو مرة واحدة ، وهل يشترط أن تكون الموصومة مساوية  
للواطئ في هذه الصفات ؟ على قولين للعلماء . وهل تحصن المرأة <sup>(٢)</sup>  
للبالغ وبالعكس ؟

فأما أهل الندمة فيهم محصنون أيضاً عند أكثر العلماء ، كالتفريق  
وأحد ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين عند باب مسجده  
وذلك أول رحم <sup>(٣)</sup> كان في الإسلام .

واحتفوا في المرأة إذا وجدت حلي ، ولم يكن لها روج ولا سيد  
ولم تدع شبهة في الخل ، فعين قولان في مذهب أحمد وعيره ، قيل :

(١) الفرج عرج

(٢) المرأة مقارنة بزوجها

(٣) رحم : قدح ورمي بالحجارة .

لا حد لها ، لأنه يجوز أن تكون حلت مكرهة ، أو تتحمل ،  
أو توطء شبهة ، وقيل : بل تحل وهذا هو المأثور عن الحنفاء الراشدين  
وهو الأشبه بأصول الشريعة ، وهو مذهب أهل المدينة ، فإن  
الاحتجالات المأثرة لا مانع لها ، كاحتجالات كذب الشهود  
وأما اللواط ، فمن العلماء من يقول : حده كحد الزنا ، وقد قيل  
دوب ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة : أنه يقتل الاثنان  
الأعلى والأسفل سواء كانا محصنين ، أو غير محصنين . فإن أهل  
السند رووا عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ، قال : « مَنْ وَخَذَ ثَمُوءَ بَغْمَانِ امْرَأَةٍ قَوْماً لوطاً ، يَفْتَنُوا الْقَعِيلَ  
وَالْمَقْمُولَ بِهِ » وروى أبو داود عن ابن عباس ، رضى الله عنهما :  
« فِي الْمَكْرِ يُؤْخَذُ عَلَى الْوُجْهِ قَدَّ . يُرْجَمُ » وروى عن علي بن  
أبي طالب رضى الله عنه نحو ذلك .

ولم تحتجب الصحابة في قتله ، ولكن تنوعوا فيه ، فروى عن  
الصدوق رضى الله عنه أنه أمر بتحريقه ، وعن غيره قتله ، وعن  
بعضهم : أنه يُنْفَى عليه حدار حتى يموت تحت الهدم ، وقيل : يحسبان  
في أثن موضع حتى يموتا . وعن بعضهم : أنه يرفع على أعلى حدار  
في القرية ، ويرمى منه ، ويتبع بالحجارة ، كما فعل الله بقوم لوط و<sup>(١)</sup> هذه

روية عن ابن عباس ورواية الأخرى قال : يرحم . وعلى هذا أكثر  
السلف قالوا لأن الله رحم قوم لوط ، وشرع رحم إزافي تشبيها رحم  
قوم لوط ، فبرحم الإنسان ، سواء كانا حريين أو عبيدين ، أو كان  
أحدهما يهودي الآخر ، إذا كانا مسلمين ، فإن كان أحدهما غير مسلم  
عوقب عما دون القتل ، ولا يرحم إلا السالم .

### الفصل السادس

#### حد شرب الخمر والعنف

##### ١ حد شرب الخمر .

وأما حد الشرب فإنه ثابت بمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وإجماع المسلمين ، وقد روى أهل السنن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من وجوه أنه قال : « من شرب الخمر في خبوة ، ثم إن شرب  
في خبوة ، ثم إن شرب في خبوة ، ثم إن شرب في خبوة ، ثم إن شرب في خبوة » .  
وثبت عنه أنه حلد الشارب غير مرة ، هو وحلفاؤه والمسامون بعده .  
والقتل <sup>(١)</sup> عند أكثر العلماء مبدوح <sup>(٢)</sup> وقيل هو محكم <sup>(٣)</sup> . وقد  
يقال : هو مبرر بعمله الإمام عند الحاجة .

(١) به قالوا ، وهو

(٢) مبدوح : مبرر عمه آخر قوله مقامه

(٣) محكم : غير مبدوح .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه ضرب في الخمر بالخريد  
والعمال أربعين . وضرب أبو بكر رضي الله عنه أربعين ، وضرب  
عمر في خلافته ثمانين ، وكان علي رضي الله عنه ، يضرب مرة أربعين  
ومرة ثمانين في العام ، من يقول : يحب ضرب ثمانين ، ومهمل من  
يقول : الواحد أربعين ، وإلا يده يعمتها الإجماع عند الحاجة ، إذا أدمن  
الناس الخمر ، أو كان الشارب من لا يرتدع بدوها . وعو ذلك .  
فما مع فيه الشاربين وفرب أمر الشارب فسكني الأربعة .  
وهذا أوجه الفوائس ، وهو قول الشافعي وأحمد رحمهما الله ، في إحدى  
الروايتين عن أحمد .

وقد كان عمر رضي الله عنه ، كثير الشرب ردد فيه النبي وحرق  
أرأس منامة في الرجز عنه ، فو غرر الشارب مع الأربعين فقطع حرمه  
أو عرله عن ولاته كان حبس ، وأن عمر من الخطاب رضي الله عنه  
بمنه عن خمس بوانه ، أنه يمشي ثياب في الخمر فعرله .

والخمر التي حرم الله ورسوله ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ،  
بحد شارها ، كل شراب مسكر من أي أصل كان ، سواء كان من النخار  
كالنصب ، والرمط ، والنبي . أو الحبوب ، كالخطة . والشعير ،  
أو الطلول كالعسل أو الحيوان ، كالحيل . بل لما أمر الله سبحانه  
وتعالى ، على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، بتحريم الخمر ، لما يكن عندهم





إد علا فيه البئد ، ولا تقع لإسار في محدود ، وتلك الأوعية لا شق  
وروى عنه أنه صلى الله عليه وسلم ، رخص بعده ، في الانتباه  
في الأوعية وقال : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ الْإِسْكَارِ فِي الْأَوْعِيَةِ  
فَاتَّبِعُوا ، وَلَا تَشْرَبُوا الْمُسْكِرَ » فاحتلف أصحابه ومن  
بعدهم من العماء ، منهم من لم يسمع المسح أو لم يشقه ، فهم عن  
الأساد في الأوعية ، ومنهم من اعتقد ثبوته وأنه مسح ، فرخص  
في الأساد في الأوعية ، ومع طائفة من العماء أن بعض الصدقة  
كانوا يشربون البئد ، فاعتقدوا أنه مسكر ، فترخصوا<sup>(١)</sup> في  
شرب أنواع من الأشرية التي ليست من العنب والتمر ، وترخصوا  
في المنطوح من سيد التمر والزبيب ، إذا لم يسكر الشارب .

والصواب ما عيه جماهير المسلمين ، أن كل مسكر حرم بحمد  
شره ، ولو شرب منه قطرة واحدة ، تداو أو غير تداو ، فإن النبي  
صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يتداوى بها ، فقال : « إِنَّهَا ذَا  
وَيْسَتْ بِذَوْدِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَلَّ شَيْءٌ قُتِيَ فِيهَا خَرْمٌ عَيْنًا » .  
والحد واجب ، إذا قامت البينة أو اعترف الشارب ، فإن  
وحدت منه رائحة الخمر ، أو رؤي وهو يتقاضيها ويحويها ، فقد  
قبل : لا تقم عليه الحد ، لاحتل أنه شرب ما ليس بحمر ، أو شربها

(١) ترخصوا . أي وحيدوا لهم رخصة وبات يصير .

جاهلا بها ، أو مكرها ونحو ذلك ، وقيل : يحدد عرف أن ذلك  
مسكر وهذا هو لما تقرر عن إحصاء الراسخين وغيرهم ، من  
الصحابة كعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وغيره ثلث سنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي اصطبح عليه الدرس ، وهو مذهب مالك  
وأحمد في عتب بنوصه وغيرهم

واحدثة المسوعة من ورق الحب حرام أيضا ، يحدد صاحب  
كما يحدد شراب الخمر ، وهي أحدث من خمر ، من جهة أنها بعد  
العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تحسث وديانة<sup>(١)</sup> وغير ذلك من  
الفساد ، والخمر أحدث ، من جهة أنها تفضي إلى الخساسة والمقابلة ،  
وكلاهما بعد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة

وقد توقف مص الفقه ، المتأخرين في حده ، ورأى أن آكلها  
يعتبر ما دون الحد ، حيث طهها غير العقل من غير طرب بغيره السج ،  
ولم تعد للعلاء المتقدمين فيها كلاما ، وليس كذلك ، بل آكلوه  
يشربون عنها ويشتهون ، كشراب الخمر وأكثر ، ونصدهم عن ذكر الله ،  
وعن الصلاة إذا أكثروا منها ، مع ما فيها من فساد الأخرى من  
الديانة والتحسث ، وفساد المزاج والعقل وغير ذلك .

لكن لما كانت جامدة مطعومة ليست شرابا ، سارع الفقهاء  
في بحسبها ، على ثلاثة أقوال : في مذهب أحمد وغيره ، فقيل هي بحسب

(١) الديانة . هي ما تقوم به الميوت من جمع بين العباد والرجال وما حرم الله

كأنه اشربه ، وهذا هو الاعتدال الصحيح ، وقيل : لا لحومها ،  
وقيل : فرق بين حمده ودمه ، وكل حال فهي داخله فيما حرمه  
الله ورسوله ، من الخمر ومنكر لعله أو معنى : فإن أبو موسى  
الأشعري رضى الله عنه : **بَارَسُولَ اللَّهِ فُتِبَ فِي ثَرَاتِهِ كَمَا  
تَضَعُهُمْ فِي بَيْتِ السُّمِّ** <sup>(١)</sup> **وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ حَتَّى يَشُدَّ**  
**وَالْمَرْءُ** <sup>(٢)</sup> **وَهُوَ مِنَ الْبَرَةِ وَاشْهَرُ حَتَّى يَشُدَّ** **وَلَنْ** **وَكُلَّ**  
**رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا أُعْطِيَ حَوَامِجَ لُكَيْمٍ**  
**مَحْوَابِيهِ فَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ »** سمعني عليه في  
الصحاحين وعن القصار في شيء روى الله عنه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : **يَنْبَغِي مِنَ الْخَمْرِ حَرَامٌ ، وَمِنْ لَشِيرِ خَمْرٍ ،**  
**وَمِنْ الْإِسَابِ خَمْرٌ ، وَمِنْ لَشِيرِ خَمْرٍ ، وَمِنْ لَمَسِ خَمْرٍ ، وَأَمَّا**  
**فِيهِ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ** **»** **وهو أبو داود وغيره ، ولكن هذا**  
**في الصحاحين . عن** **»** **موقوفاً عليه ، أنه خطب به على منبر**  
**رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « الْحَمْرُ مَا حَمَرَ نَعْمَتُ »**  
**وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :**  
**« كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَرَامٌ »** . وفي رواية :

(١) سمعني عليه في البيت المشد - وهو الخمر ، في قوله من ٣ من ١

(٢) المراد به البرة وشمه - في قوله من ٢ من ١٣٣

« كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ ، وَكُنْ خَيْرَ خَرَامٍ » رواه مسلم في صحيحه  
وعن عائشة رضي الله عنهما : قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَا شُكِرَ الْفَرْقُ <sup>(١)</sup> مِنْهُ ، فَبِمَا لَكُمْ  
مِنْهُ حَرَامٌ » قال الترمذي حدث حسن ، وروى أهل السنن ،  
عن أبي بصير رضي الله عنه وسلم ، من وجوه ، أنه قال : « مَا شُكِرَ  
كَثِيرُهُ ، فَجَسَدُهُ حَرَامٌ » وصححه لحاظ ، وعن حريز رضي الله عنه  
أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : عَنْ شَرَابِ  
يُشْرَبُ مِنْهُ بِأَنْصَبٍ مِنَ الدَّمِ ، يُدْرِكُ لَهُ : لَبَنٌ ، فَقَالَ  
« مُشْكِرٌ هُوَ » قَالَ : بَعْدَ ذَلِكَ : كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ .  
إِنَّمَا عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ بَيْنَ شَرِبِ الْمُشْكِرِ ، أَنْ يَتَّقِيَهُ مِنْ جَبِيَّةٍ  
مَحْذُورَةٍ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَلِيهِ الْإِمَامُ : قَالَ : عَرَفَ  
أَهْلُ الْمَدِينَةِ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَسُئِلَ عَنْ عَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وسلم ، قَالَ : « كُلُّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ ،  
وَكَكُلِّ مُشْكِرٍ حَرَامٌ » رواه أبو داود .

وَأَحَادِيثُ فِي هَذِهِ الْبَابِ كَثِيرَةٌ مُتَفَيِّصَةٌ ، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمَا أَوْيَهُ مِنْ حَوَامِعِ الْكَلِمَةِ : كُلُّ مَا عَطِيَ الْعَقْلُ وَأُسْكِرَ ،  
وَلَمْ يَحْرِفْ بَيْنَ بَرٍّ وَبَرٍّ ، وَلَا تَأْثِيرَ مَكُونِهِ مَا كَوَلَا أَوْ مَشْرُوبٍ ،

(١) الْفَرْقُ : مِكْيَالٌ يُقَالُ لِلَّهِ يَجِيءُ بِهِ عَشْرُ رَعْلًا مَفْرُوحٌ ٢٠ م ٦٤٥

على أن حر قد يصطغ<sup>(١)</sup> بها ، والحشيشة قد تداب في ماء وتشر ،  
فكل حر شرب وبؤكل ، والحشيشة يؤكل وتشر ، وكل ذلك  
حرام ، وفيما لم تنكم المتقدمون في خصوصها ، لأنه لما حدث أكلها  
من قريب ، في أو حرمة السادسة ، أو قرآن ذلك ، كما أنه قد  
أحدثت أضراراً مسكرة ، بعد التي حتى به عليه وسه ، وكلها داخله  
في الحكم احو مع من الكتب والامة .

٢ - حد القذف

ومن الحدود التي جاء بها الكتاب والسنة ، وأجمع عبيد السمون  
حد القذف ، فإذا قذف رجل شخصاً بغيره أو اللواط ، وجب عليه  
الحديث بغير حدة ، والمخصص هو الآخر المصنف ، وفي باب حد الزنا ،  
هو الذي وطن ، وصلة كاملاً في مكان تم

### الفصل السابع

المعاصي التي ليس فيها حد مقدر وبيان الخلل الشرعي

١ - وأما المعاصي التي ليس فيها حد مقدر ولا كراهة ، كالذي  
يصل لصي والله أمة الأحسية ، أو سائر بلا جمع أو كل ما لا يصل  
كالدم وميته ، أو قذف الناس غير الزنا ، أو يسرق من غير حرر ،  
أو شيئاً يسيراً ، أو يحرق أمسه ، كولاية أموال بيت العدل أو الوقوف ،

(١) يصطغ بها أي يؤدم بها .

ومن اليتيم وهو ذاك ، إذا حاربها ، وكان كلاءاً والشركاء ،  
 إذا حارب ، أو يعيش في ماله ، كالكاتبين يعيشون في الأطعمة والنياب  
 ونحو ذلك ، أو طعف ، ككاتب ومدرس ، أو يشهد بالزور أو ينقل  
 شهادة زور ، أو يبرئ في حكمه ، أو يحكم غير ما أمر الله أو يعتدي  
 على رعيته ، أو يجرى من وراء الحجة ، أو ينسب دعوى الحادية ،  
 أي غير ذلك من أمثال الخيانات هؤلاء ، فيكون مبرراً وسكناً  
 وذلك ، فقد مره إلى ، على حسب كثرة تلك الذنوب في الناس  
 وقته ، فإذا كان كبيراً في العمر ، خلاف ما إذا كان قتيلاً ،  
 وعلى حسب حال مدب ، فإذا كان من مدب من على المدحور ، يريد  
 في عمره ، بخلاف فعل من ذاك ، وعلى حسب كبر مدب وصغره ،  
 فيه ، ف من تعرض عن الناس وأولاده ، لا يعاقبه من المدحورين  
 إلا مرة واحدة أو صي واحد

وليس لأهل العزير حد ، بل هو كل ما فيه إلام الإنسان ،  
 من قول وفعل وترك قول ، وترك فعل ، فقد يبرأ من حد وعظه ونزيجه  
 والإعلاط له ، وقد يبرأ من سحره وترك السلام عليه حتى يتوب ،  
 إذا كان ذلك هو المدحور ، كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،

« الثلاثة الذين خلفوا »<sup>(١)</sup> ، وقد يعبر بمرله عن ولايته ، كما كان  
التي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يمررون بذلك ؛ وقد يعبر بترك  
استخدامه في حشد المسلمين ، كالخندق المقليل ، إذا فر عن الرحب ،  
في الفرار من الرحب من الكثرة ، وقطع خبره بوع تعريض له ،  
وكذلك الأمير إذا فعل ما يستعظم بمرله من الإمارة بمرير له .

وكذلك قد يعبر بالحس ، وقد يعبر بالعرب ، وقد يعبر بتسويد  
وجهه وإركانه على دابة مقبواً ، كما روى عن عمر بن الخطاب ،  
رحمى الله عنه ؛ أنه أسر سلك في شاهد الزور ، في السكاد سواد  
الوجه ، فسود وجهه ، وقب الخدث ، فقب ركه . وأما أعلاه :  
فقد قيل : « لا يرد على عشرة أسواط » وظل كثير من العلماء  
لا يبلغ به الحد ، ثم هم على قوب منهم من يقول : « لا يبلغ به  
أدى الحدود » لا يبلغ بالحر أدى حدود الحر وهي الأربعون  
أو الخمسون ، ولا يبلغ بالعمد أدى حدود العمد وهي العشرون أو الأربعون  
وقيل : بل لا يبلغ بكل منهما حد العمد . ومنهم من يقول : لا يبلغ  
بكل حد حسه ، وإن راد على حد جس آخر ، إلا يبلغ بالسارق

(١) ثم كتب بن مالك ومباركة بن زياد وعلاء بن أسد خلفوا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فأمرهم بقتلهم ، ثم صبح عنهم بعد رسول  
الفرآن في قول توبهم . انظر قصة كاملة - سير ابن هشام ج ٢ ص ٣٢٢  
( طبع القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م ) .

من غير حرر قطع اليد ، وبن ضرب أكنة من حدقة دف ، ولا يبلغ  
عن فعل ما دون بر ، حد لزان ، وبن راد على حد الله دف ، كما روى  
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أن حبلا يقس على حبه ،  
وأحد بذلك من ست مئة ، فمرة فمئة ضرب مئة ضربة ، ثم صرته  
في اليوم الثاني مئة ضربة ، ثم صرته في اليوم الثالث مئة ضربة » .  
وروى عن حماد بن الربيع « أن رجلا ومرة واحد في الحرف  
« صر من مئة » . وروى عن أبي بصير رضي الله عنه وسلم ، في لذي  
أتى حارة مرأته ، بن كانت أحسن « « « « « « « « « «  
أحسن له : «  
الأولان في مذهب الشافعي وغيره

وأما مالك وغيره ، في كل سنة ، « أن من حد ثم ما يبيع به  
القبيل « ووقفه حصن محبوب أحمد ، في من الحاموس المسلم ، إذا  
نحس للعنوة على مائة ، بن أحمد يوقف في قتله ، وحوار مالك  
ونعس الحارة كان عميل قتله ، وبنه أم حبيبة ، والشافعي ونعس  
الحامة ، كاتقسي أي يعلى

وحوار طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما : قل لداعية  
بلى المدع الحاجة للكتاب والسنة ، وكذلك كثير من أصحاب مالك ،  
وقالوا : إن حوز مالك وغيره قبل التدبر به لأجل الفساد في الأرض ،



لأجل الردة ، وكذلك قد قيل في قتل الساحر ، فإن أكثر العلماء  
على أنه يقتل ، وقد روى عن حبيب رضى الله عنه موقوفاً مرفوعاً :  
« أَنَّ حَدَّ السَّاحِرِ صَرْفُهُ بِالسَّيْفِ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ  
وَحُمَيْدَةَ وَعَنْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّحْبَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَتَنَّهُ .  
فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لِأَجْلِ الْكُفْرِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : لِأَجْلِ الْعَدَاوَةِ فِي  
الْأَرْضِ . لَكِنْ جُهِدَ هَذَا بِرُؤْيُ قَوْلِهِ حَدَّ ، وَكَذَلِكَ أَبُو حَبِيبَةَ  
يُزِيدُ بِمَا قُتِلَ فِيهَا كَثَرٌ مِنْ خُرَانِمَ ، بِمَا كَانَ حَسَبُهُ يُوَحِّدُ الْقَتْلَ ،  
كَأَنَّ قَتْلَ مَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ اللَّوْطُ ، أَوْ اغْتِبَالُ الْعُقُومِ لِأَحَدٍ لِلْمَلِ  
وَعَوْدَتِهِ

وقد استدل على أن العمد ، متى إذا لم يقطع نبرد ولا قتله ، فإنه  
يقتل . كما روى مسلم في صحيحه ، عن عرجة الأشجعي رضى الله عنه ،  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ كَفَرَ وَأَمَرَ كُفْرَهُ  
تَجَمُّعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ<sup>(١)</sup> عَصَاكُمْ ، أَوْ يَفْرِقَ  
تَجَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ » وفي رواه : « مَنْ كَانَتْ هَذِهِ<sup>(٢)</sup> وَهَذِهِ<sup>(٣)</sup> ،  
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْرِقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَهِيَ تَجَمُّعٌ<sup>(٤)</sup> فَاقْتُلُوهُ »

(١) المقصود : يخرج من اجتماعه

(٢) هاتان وهاتان : دمه وسر . قاموس ٢ : ٢١٤ و ٢١٥ الجامع

بلا أصول ٣ : ٢١

(٣) جميع : يقصد طائفة حول أمير واحد تحميه عليه

بالتَّائِبِ كَاتِبًا مَنْ كَانَ « وكذلك قد يدل في أمره ، بقتل  
 شارب الخمر في الرقة <sup>(١)</sup> ، بذييل ما رواه أحمد في مسنده ، عن ذئب بن  
 الجهمي روى الله عنه « هـ - أَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَأْزَمَ نَعْلٍ <sup>(٢)</sup> سَهَا تَحْلًا شَدِيدًا ،  
 وَإِنَّ بَشِيرًا شَرًّا مِنْ أَمْنِيحٍ ، سَقَى بِي عَلَى قَتْلِنَا ، وَغَى تَرَدُّ  
 لِأَدَبٍ . فَقَالَ هَلْ يَشْكُرُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ : وَخَتَمُوا قُلْتُ  
 بِنَاسٍ عَتَرْتُمْ كَهْ . قَالَ : بَلْ لَمْ يَتْرَكُوا دَفَنُومَهُمْ « وهذا  
 لأنَّ أَمْرًا كَاتِبًا <sup>(٣)</sup> ، فإدام مدفع الصَّائِلِ ، لا بالقتل قتل .

« جماع ذلك أن العقوبة وعاب . أحدهما : على ذنب ماض ،  
 حرره . كسب سكالاً من الله ، ككيد الشارب واتادف ، وقطع  
 الخمر والسارق ، وإلى العقوبة مدية حق وحب ، وترك محرم  
 في مستقبل ، كما يستأب ارتد حتى - ، فإن تاب ؛ وإلا فعل .  
 وكما يوقف برك الصلاة والزكاة وحقوق الأدميين حتى يؤدوها ؛  
 فاعتبر في هذا الصبر <sup>(٤)</sup> أشد منه في الصبر الأول . ولهذا يجوز  
 أن يصبر هذا مرة بعد مرة ، حتى يؤدى الصلاة الواحدة ، أو يؤدى

(١) روى في الرقة بركة

(٢) نعل . بركة وباسر

(٣) الصَّائِلِ من يصعد ويحمل على رأسه

(٤) الصبر بعد ما أصاب .

الواحد عليه ، والحديث لدى في الصحيحين ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لَا يَحْدُثُ فَوْقَ عَشْرَةِ أَشْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ » قد فسر طائفة من أهل العلم ، أن المراد بحدود الله ما حرم لحق الله ، فإن الحدود في لفظ الكتاب والسنة ، يراد بها الفصل بين الحلال والحرام ، مثل آخر الحلال وأول الحرام ، فيقال في الأول : « تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا <sup>(١)</sup> » ويقال في الثاني : « تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعُزُّوهَا <sup>(٢)</sup> » .

وأما تسمية العقوبة المعروفة حداً ، فهو عرف حادث ، والمراد بالحديث : أن من صرَبَ لحق الله ، كمن رب الزحل امرأته في النشور لا يريد على عشر حدات

٢- واحد الذي حدث به الشريعة : هو الحد المعتدل بالسوط ؛ فإن حيار الأمور أوسطها . قال علي رضي الله عنه « صَرَبْتُ يَتْنِ صَرَبَيْنِ ، وَسَوَطُ يَتْنِ سَوَاطِينِ » ولا يكون الحد بالعصى ولا بالمقارع ، ولا يكتفى فيه بالدرة <sup>(٣)</sup> ، بل الدرة تستعمل في التعزير . أما الحدود ، فلا بد فيها من الحد بالسوط ، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يؤذَّب بالدرة ؛ فإذا جاءت الحدود دعا بالسوط ،

(١) الآية ٢٢٩ سورة النحر

(٢) الآية ١٨٢ سورة النحر

(٣) الدرة . الكسر — أي يصر بها . قاموس ٢٥ من ٢٨

ولا تحرد شبه كاه ، بل يبرح عنه ما منع ألم الضرب ، من الحشاشيا  
والبراء ونحو ذلك . ولا يربط إدا لم يحتج إلى ذلك ، ولا يصرب  
وحده . فإلى الذى صلى الله عليه وسلم ، قال : « إدا قتل أحدكم  
فليسق<sup>(١)</sup> أنوخة ولا يضرب مقابله » . فإن المقصود تأديبه لا قتله ،  
وإعطى كل عصر حظه من الضرب ، كما طهر والأكتاف ، والمحدثين  
ونحو ذلك .

### المصل الخامس

#### جهاد الكفار . . . القتال الفاضل

المعروفات التى جاءت بها الشريعة من عصى الله ورسوله بوعا -  
أحدها : عقوبة الممدور عليه ، من واحد والمعد كعدمه ، والثانى :  
عقاب الظائمة الممتنعة ، كالتى لا يفدر عيها ، إلا قتال فاضل . هذا هو  
جهاد الكفار أعداء الله ورسوله ، فكل من بعثته دعوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، إلى دين الله الذى بعثه به فم يستحب له ،  
فيه يحب قتاله « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَتَكُونَ لِلدِّينِ كَهْمَةً<sup>(٢)</sup> »  
وكان الله لما بعث نبيه ، وأمره دعوة الحق إلى دمه ، لم يدن  
له فى قتل أحد على ذلك ولا قتاله ، حتى هاجر إلى المدينة ، فدن له

(١) سبق بسحب

(٢) الآية ٣٩ سورة الأنفال

وَمَسْمُومِينَ يَقُولُ بَعْدُ . « أَتَى الَّذِينَ فِي بُيُوتِهِمْ خِيَلُوا .  
وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . قَدْ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ  
حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ  
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ . وَسِعَ (١) وَضُوءٌ وَمَسْجِدٌ يُدْعَى  
فِيهِ سَمِ اللَّهِ كَبِيرٌ ، وَحُضْرَتُ اللَّهِ مِنْ يَشْرُقُ . إِنَّ اللَّهَ غَوِيٌّ  
عَزِيزٌ . قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَكْنَزِهِ فِي الْأَرْضِ أُقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا  
الزَّكَاةَ وَارْتَبِعُوا الصَّلَاةَ ، وَارْتَبِعُوا الصَّلَاةَ ، وَارْتَبِعُوا الصَّلَاةَ ، وَارْتَبِعُوا الصَّلَاةَ ،  
الْأُمُورُ (٢) »

ثم إنه بعد ثلاث أوجب عليهم الصلوات بقوله تعالى : « كَيْفَ  
عَلَيْكُمْ . وَمِنْهُ وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَعَلَىٰ مَنْ كَرِهُوا شَيْئًا  
وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَلَىٰ مَنْ كَرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١) » . وأكذ البيناعين ، وعهد أمر الجهاد ،  
في سورة البقرة البنية ، ودم القاريين له ، ووصفهم بالعمى ومرص  
القلوب ، فقال تعالى : « قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

(١) سورة : ٢٤ صومعه وهي : ٢٤ صاري . سمح بذلك لأنه في رأيها  
قاموس : ٣ ص ٥٢

(٢) سمع : جمع سورة . بعد : يرى . قاموس : ٣ ص ٨

(٣) الأبناء : ٣٩ ، ٤٠ سورة : ٤٤

(٤) الآيات : ٢١٦ سورة : ٤٤

وَأَحْسَنُكُمْ وَأَرْوَاحَكُمْ وَغَيْرُكُمْ وَأَمُولُ اقْتَرَفْتُمُوهَا<sup>(١)</sup> وَنَجَارَةٌ  
 حَتَّى تَكْتَسِبَهَا ، وَمَنْ كُنْ تَرَصُّوْهَا ، أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ  
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ،  
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ<sup>(٢)</sup> » وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا  
 الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرَوْا وَاعْتَمَدُوا  
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ذَلِكَ هُمْ فِي قُلُوبِهِمْ<sup>(٣)</sup> »  
 وَقَالَ تَعَالَى : « قَدْ أُتِيتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَذُكِّرَ فِيهَا  
 لِقَاءُ رَبِّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ هَازِلِينَ  
 مُشْفِقِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ، فَأُولَئِكَ هُمُ طَائِفَةٌ ذُكِّرُوا مَقْرُوفًا ،  
 فَمَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَأَوْ حَذِّقُوا اللَّهَ أَلَمْ يَكُنْ حَيْزًا هَهُنَا فَمَا لَمْ تَسْتَيْمُوا  
 إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَعْظُمُوا أَرْوَاحَكُمْ<sup>(٤)</sup> » . وَهَذَا  
 كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ ؛ وَكَذَلِكَ تَعْظِيمُهُ وَتَعْظِيمُ اللَّهِ ، فِي سُورَةِ الصَّف  
 الَّتِي يَقُولُ فِيهَا : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى نَجْدَةٍ  
 تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ تَوَكَّلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَحَذِّدُوا

(١) اقْتَرَفْتُمُوهَا أَكْتَسَبْتُمُوهَا

(٢) آيَةُ ٢٤ مِنْ سُورَةِ النُّوْرَةِ

(٣) آيَةُ ١٥ مِنْ سُورَةِ الْمَحَرَّاتِ

(٤) آيَاتُ ٢٠ - ٢٢ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَوَاتَرُ وَتَتَكَلَّمُ ، دَلِيلَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ  
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، مَعْرُوفًا مَكْرًا دُونَكُمْ وَيَذِيقُكُمْ حَتَّى  
 تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْبَاءُ ، وَمَنْ كُنْ دِينُهُ فِي حَسَابٍ عَدَدٍ ،  
 ذَلِكَ تَقْوَرُ عَدِيدٌ ، وَخَرَى تُجْهِدُهَا ، فَخَرَى مِنْ اللَّهِ وَفِيهِ  
 قَرِيبٌ ، وَشَرُّهُ مَوَاسِي (١) « وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « أَتَعْصِمُ  
 سَيْفَهُ » الْخَطْبُ ، وَهُوَ الْمَنْجَبُ خَرَدُ كَيْسٍ مِنْ يَدِهِ وَبُيُوتِهِ  
 الْأَخِيرُ ، وَحَدَّثَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا سَبُوحٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ لَا يَهْدِي  
 مَوْتُ اللَّهِ مِنْ ، أَلَمْ يَأْمُرُوا وَبَدَحُوا وَحَدَّثُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 دَعْوَاهُمْ وَتَتَابَعُوا حَتَّى دَرَجَهُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَوُثِّقَ لَهُمُ الْعَزْزُ ،  
 فَتَشْرَفُوا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَبِهِ وَحَدَّثَ لَهُمْ فِيمَ تَقِيمُ مَعَهُ ،  
 حَادِثِينَ مَعَهُ ، وَبِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَرَّ شَقَائِبُ (٢) « وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
 « مَنْ رَمَى كِتَابًا عَنْ دِينِهِ ، قَسُوفَ رِيٍّ اللَّهُ يَقُولُ : « تَعْلَمُهُمْ  
 وَجْهَهُمْ شَرُّ عَلَى مَوَاسِي ، يُعْرِضُ عَلَى الْكَافِرِينَ خَدَمَهُمْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبِهِ ، وَبِهِ لَا تَحْمِلُ ذَلِكَ فَتَنْتَفِيزُهُ بَوَاسِطِهِ  
 مِنْ شَيْءٍ ، وَلِلَّهِ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ (٣) « وَهُوَ تَعَالَى ، « دَلِيلٌ

(١) آيات ١٠ - ٢ سورة مائدة

(٢) آيات ٩ - ١٢ سورة مائدة

(٣) آيات ٥١ - ٥٢ سورة مائدة





خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ وَقِيَمِهِ . وَإِنْ مَاتَ خَيْرٌ عَنِهِ عَمَّا أَلْفَى  
 كَانَ يَقْتُلُهُ ، وَخَيْرٌ عَنِهِ بِرُقْمَةٍ ، وَأَمِنْ الْقَتْلِ (١) . رواه  
 مسلم . وفي السنن : « رُمِيَ بُوَيْهٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ  
 فِيهَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسِيرِ » . وفي صحيح أبيه وسلم : « عَيْشٌ لَا تَمُوتُهَا  
 النَّارُ : عَيْنٌ نَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ مَاتَتْ تَحْرُسُ فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ » . قال الترمذي حدث حسن . وفي مسند الإمام  
 أحمد : « حَرَسَ بَيْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ  
 يَقْدُمُ بَيْتَهُ ، وَيَصُومُ سَهْرَهُ » وفي الصحيحين : « مَنْ رَحِمَ قَلْبَهُ  
 يَأْتِ رَسُولُ اللَّهِ ، خَيْرُ شَيْءٍ يَقْبَلُ الْجَنَّةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وفي  
 لا تَنْصَبُ قَلْبَهُ : « خَيْرٌ قُلْ : هَلْ تَسْمَعُ بِدَارِ حُجْرٍ  
 الْمُحِبُّ لِنُصْرَةِ لا مُطَارٍ ، وَمَوْمٌ لَا مَذْرَأَ قَالَ : لَا : قُلْ :  
 فَذَلِكَ الَّذِي يَقْبَلُ الْجَهَادَ » . وفي السنن أنه قال صلى الله عليه وسلم :  
 « إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ سَيَاحَةٌ ، وَسَيَاحَةُ أَهْلِ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

وهذا باب واسع ، لم يرد (٢) في نواب الأعمال وفصلها ، مثل  
 ما ورد فيه ، فهو صدر عند الاعتقاد ، فإن مع الجهاد عام بعباده  
 وتعبيره في الدين والدنيا ، ومقتبل على جميع أنواع الصدقات الناطقة

(١) القاتل جمع قاتل وهو ما يعنى القاتل في قوله وبصله عند سؤال  
 الجامع الأصول ٤٨ ص ٣٤١ وفي لقاؤوس القاتل تعني شجار ٤٨ ص ٢٥٥

(٢) لم يرد ، باب من يرد

والصخرة ، وبه مشتق من محبة الله تعالى ، ولإخلاص له ، والتوكل عليه ، وسببه العسر واليسار له ، والصلح والبرهه ، وذكر لله وسائر أنواع الأعمال ، على ما لا شتمل عليه عمل آخر ، والله سبحانه من الشخص والأمة بين إحدى الحسبتين دائماً ، بما الله من وأخاه ، وإما أشددة ورحمة

ثم من خلق لا بد له من محبة ومحبة ، الله استعمل بحياته وعمله ، في عاقبة سعادته في الدنيا والآخرة ، وفي تركه ذهب السعدون أو فسد ، فمن الله من الس من يرغب في الأعمال الندية في الدنيا أو الدنيا ، مع قلة مفعول ، فحذر أفع فيهم من كل عمل سيئ ، وقد يرغب في رقيه معه حتى يصادفه موت ، فموت السعيد أبسر من كل مية ، وهي أفضل ميتة

و قد كان أصل العمل متروكاً هو جهود ، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله ، وأن يكون كله لله هي الع ، فمن مع هذا قوتل ، في مسلمين ، وثامن له يكن من أهل الماعة والمقتلة ، كالمسلمين ، والصلح ، وبرهه وأشت السكير ، والأعشى والزمن (١) وعوهم فلا تقبل عند جمهور العلماء ، لأن ية بل نقوله أو فعده ، ومن كان بعضهم يرى بوجه قبل شبيه ، فحذر الكفر بآلاء النساء

والصبيان يَكُونُ لَهُمْ مَالًا كَثِيرًا ، وَاُولَئِكَ هُمُ الصَّوِّبُونَ ، لِأَنَّ الْقِتَالَ  
هُوَ لِمَنْ مَاتَ ، إِذَا أُرِيدَ أَنْ يُطَهَّرَ رَدُّهُ إِلَى اللَّهِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاقْتُلُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ (١) . وَفِي الْحَرْبِ عَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنَّهُ مَرَّةً  
عَلَى مُرَّةٍ مَقْتُولٍ فِي خُصِّ مَعْرَاةٍ ، وَمَرَّةً وَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ فَقَالَ :  
مَا كَانَتْ تُحَرِّمُ مَقَاتِلَ قَوْمٍ لِأَحِبِّهِمْ » لِحَقِّ حُرْمَةِ قَتْلِ نَفْسٍ  
لَا تَقْتُلُوا دَرَنِي وَلَا عَمِي » وَفِيهِ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
أَنَّهُ كَانَ عَوِيًّا لَا يَلْبَسُ شَيْئًا وَلَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ وَلَا يُعْلَا سَمْعُهُ وَلَا يُرَى مَرَّةً »  
وَدَلَّكَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى أَمَحٍ مِنْ قُلُوبِ الْبَشَرِ ، مَا يَجْعَلُ فِيهِ فِي صَلَاحِ  
الْحَقِّ ، كَمَا هُوَ بَعَثَ : « وَبَعَثَ كَثِيرًا مِنَ الْقَتْلِ (٢) » أَيُّ نَسْلِ  
الْقِتْلِ وَبِئْسَ كَانَ فِيهِ شَرٌّ وَفَسَادٌ ، وَفِي قِتْلَةِ الْكَبِيرِ مِنَ الشَّرِّ  
وَالْعَدَدِ ، مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ ، فَهُوَ مَقْتَبَعُ أَسْلَاحٍ مِنْ دِمَاةِ دِينِ اللَّهِ  
مَنْ سَكَنَ مَصْرَفَ كَبِيرِهِ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، وَهَذَا مِنْ مَقَامِهِ « يَا  
الْبَاقِيَةُ إِلَى الْبَاقِيَةِ ، مَخْلُوعَةٌ لَا كِبَارَ وَالْمَدْفَعَةُ ، مَقَاتِلُهَا لَا مَقَاتِلَ لَهُ  
الْبَاكِتُ » وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « أَنَّ الْحَبِيشَةَ بِدُنْ شَيْبَةَ ، مِمَّنْ تَحْرُسُ  
إِلَّا صَاحِبَهَا : وَكَانَ بِدُنْ مَهْرَتٍ قَرَأَتْ مُكْرَمًا حَرَّتِ الْعَامَةَ » .

(١) الْآيَةُ ١٩٠ سُورَةُ بَقَرَةٍ .

(٢) الْآيَةُ ٢١٧ سُورَةُ بَقَرَةٍ .

ولهذا أوجبت الشريعة قتال الكفار ، ولم توجب قتل المنذور  
 عليهم منهم ، بل إذا أسر الرجل منهم في القتال ، أو غير القتال ، مثل  
 أن تلقه المدينة إما أو يصل الطريق أو يؤخذ حيلة ، فيه يعمل فيه  
 الإمام الأصحح من قبله ، أو استعنته ، أو ابن عديه ، أو معداته (١) ،  
 عمل أو نفس ، عند كثير الفقهاء كما دل عليه الكتب والمصنف ، وإن  
 كان من الفقهاء من يرى المولى عليه ومعداته مسووحاً  
 فإنه أهل الكتب واعوس فيه تلون ، حتى يسهو ، أو يعطوا  
 الجزية عن يد وهم صافرون .

ومن سوام فقد اختلف الفقهاء في أحد بحرية منهم ، إلا أن  
 علمهم لا يحدونها من العرب ، وإنما طائفة خمسة استت إلى الإسلام ،  
 واصبحت من بعض شرائع الطاهرة المتواترة ، فيه يجب جهادها  
 باتفاق المسلمين ، حتى تكون الذين كله لله ، كما قال أبو بكر الصديق  
 رضى الله عنه ، وسائر الصحابة رضى الله عنهم ، ما جرى ركاة - وكان  
 قد توقف في قتالهم بعض الصحابة - ثم اعقوا : حتى قال عمر بن  
 الخطاب لأبي بكر رضى الله عنه : « كيف تقبل الأسس ؟ » وقد قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُبْرِئْتُ أَنْ أُقْتَلَ أَسْأَسَ حَتَّى  
 يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا قَالُوا هَـ ،

فَقَدْ عَصَوْا<sup>(١)</sup> مَنِيَّ دِيَارِهِمْ وَأَمَوَانَهُ إِلَّا نَحْفًا : وَجَسَانُهُمْ عَلَى  
 اللَّهِ ۖ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : هَلْ أَرَى كَاءَ مِنْ حَفْهٍ ، وَلَيْتَهُ — لَوْ مَسَّوِي  
 عَمَلًا<sup>(٢)</sup> كَأَوَّلِهِ دَوَسًا ، يَرْسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقْدَحُهُمْ  
 عَلَى مَعْمَا . قَالَ عُتْرَةُ : قَدْ هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ اللَّهَ قَدْ فَرَّخَ صَدْرَ  
 أَبِي بَكْرٍ لِقَيْتَابٍ : فَصِغَتْ لَهُ نَخْلٌ ۖ . وَقَدْ نَشِئْتُ عَنْ السَّيِّدِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ وَجْهِهِ كَثِيرَةٌ أَمَرَ بِقَالِ خُورَجٍ فِي اصْحَابِهِ  
 عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ۖ « سَيُخْرِجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِدَاتٍ ، لَا سَبَبَ  
 لَهَا ، لَا خَلَامَ<sup>(٣)</sup> ، يَهْوُونَ مِنْ حَيْرٍ قَوْلِ الْأَرَبِيِّ ، لَا يَحْدُورُ  
 بِعَيْنِهِمْ حَسْرَةٌ ، يَمُرُّونَ مِنَ النَّاسِ كَمَا يَمُرُّونَ مِنَ الشَّجَرِ ، يَرْمُونَهُ ،  
 وَيَبْشُرُونَهُمْ فَاغْتَنَوْهُمْ ، وَبِئْسَ فِي قَسْوَةِ أَخْرَافِهِمْ قَتْلُهُمْ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ۖ » وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسَدِّدٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ۖ « يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنْ مَنِيَّ نَهْرٍ وَنَ  
 الْقُرْآنِ نَسْنِ قِرَاءَتِكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْءٌ ، وَلَا صَلَاتِكُمْ إِلَى  
 صَلَاتِهِمْ شَيْءٌ ، وَلَا صِيَامِكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ شَيْءٌ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ

(١) عَصَوْا : سَابَوْا وَجَسَوْا .

(٢) عَمَلًا : وَرَدَّ فِي نَقَائِصِ وَمَعْنَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ مَسَّوِي

عَمَلًا — وَرَوَى عَمَلًا وَهُوَ رَكَعٌ عَامٍ ٣٠ ص ٢٦٩

(٣) الْأَخْلَامُ : الْقَوْلُ .

يُخَسِّمُونَ لَهُ آلَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَاحِظٌ وَرَبُّهُمْ فِي آيَاتِهِمْ<sup>(١)</sup>  
 يَتَرَفَعُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَرَفَعُ الشَّجَرَةُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، وَأَمَّا نَحْنُ  
 لَيْسَ بِأَسْمَاءٍ مَذْمُومَةٍ بَلْ عَلَى إِسْمِهِ لَازِكُوا إِلَى  
 عَمَلٍ هـ وَعَلَى أَيْ سَعِيدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَا يَمُوتُ أَهْلُ الْبَيْتِ ، وَهُمْ أَوْفَى الْأَوْفَى ،  
 أَنَّهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِأَرْوَاحِهِمْ مِنْ عَدْنٍ هـ مَعْقُودٌ عَلَيْهِمْ رِزْقٌ وَفِي  
 سَمِئِهِمْ هـ كُتِبُوا فِي فُرْقَتِهِمْ عَصْرُخٌ مِنْ رِزْقِهِمْ نَارُهُ<sup>(٢)</sup> ،  
 فِي فُرْقَتِهِمْ أَوْ السَّمِئَةُ مَأخُذٌ هـ فَهَؤُلَاءِ أَسْمَاءُ هَمِّهِمْ مُبَرِّجُونَ  
 عَلَى رِزْقِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هـ مَا حَصَصَتْ الْفَرَقَةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلِشَمِّهِ  
 وَكَأَنَّ أَيْسَمُونَ حُرُورَهُ<sup>(٣)</sup>

بِالنَّاسِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كَلَامَ الْأَصْدِقَاتِ الْمَعْرِفَتَيْنِ مِنْ أَمْنِهِ  
 وَأَنَّ الْأَصْدِقَاتِ عَلَى أُولَى سَمْعٍ هـ وَفِي بَيْتِهِمْ لَا عَلَى قَدَرِ أُولَى الْمَدَقَاتِ  
 الَّذِينَ حَرَّجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَهَارَقُوا جَمَاعَةً هـ وَاسْتَجْعَلُوا دَمًا مِنْ سَوَامٍ

١ - رَوَى جَمْعُ رَفِيعٍ وَهُوَ مَذْمُومٌ عَلَى أَعْلَى حُدُودِهِ هـ عَلَى قَدَرِ  
 قَدَرِهِ هـ ٢٢٦

٢ - هـ حَرَّجَتْ عَنْ بَيْتِهِ هـ مُوسَى هـ ٢٨٢

(٣) حُرُورِهِ هـ مِنْ مَنَافِعِهِ هـ خُورَجَ وَفِي هـ حَقُّهُ الْخَارِجِي - وَهُوَ مَذْمُومٌ  
 فِي حُرُورِهِ هـ - وَفِي هـ كُتِبُوا

من المسلمين وأموالهم ، فقتل ما كتب والله ويحيى لأمة ، أنه  
 يقاتل من خرج عن شريعة الإسلام ، وإن حكمه شهيد دين  
 وقد أحسب الفقهاء في طائفة المنتفعة ، وتركوا الله الرتبة ،  
 كركعتي العصر ، هل يجوز قتلها على قوسين ، وما وحاش والمحرمات  
 الظاهرة والمستعصية ، فيقبل عليها بالإن ، حتى يعموا أن يعموا  
 الأصوات المكشوفة ، ويؤدوا الركاة ، وضوموا شهر رمضان ،  
 ويحجوا البيت ، وينتموا ترك المحرمات ، من سكاخ لأحوال وأكل  
 الحاش ، والاعتداء على المسلمين في الأموال ، وبحوالك ،  
 وقال هؤلاء ، أحب انتداء ، مذنب دعوة التي صلى الله عليه وسلم  
 : اللهم ، ما بين عينيه ، وأما ما بدوا المسلمين ، فما كدقة له كما  
 ذكره في قال المنتفعين من مصدر فصيح الطريق ، وأما الجهد  
 توجب للسكر ، والمتعدين عن بعض الشرائع ، كما في ركاة  
 والخروج ونحوهم ، يجب انتداء ودفع ، فإذا كان سدا ، فهو فرض  
 على الكاه ، برهانه بعض سقط العرص عن الباقي ، وكان  
 متصل لمن قام به ، كما قال الله تعالى : لا يستوى القاعدون من  
 المؤمنين غير أولي الضرر<sup>(١)</sup> الآية . وأما إذا أراد العدو  
 المحجوم على المسلمين ، فإنه يصير دفعه واحداً على مقصودين كلهم ،

(١) قوله : أولي الضرر ، ما عايناه ومارسناه من جهد

(٢) الآية ٩٥ سورة النساء

وعلى غير المعصودين : لإعانتهم ، كما قال الله تعالى : « وَإِذِ اسْتَسْقَرُوا مِنْكُمْ فِي الدِّينِ فَأَمَّا نَكُمْ الْقَضَاءُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ نَبِيْنَكُمْ وَنَبِيْنُهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ »<sup>(١)</sup>  
 وكما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، معر لمسلم ، وسوءه أكل رجل  
 من المرفقة<sup>(٢)</sup> للعدل أو لم يكن ، وهذا يجب بحسب الإمكان على  
 كل أحد معه وماله ، مع الفدية والكثرة ، ولمشي وتركوب ، كما  
 كان المشركون ، فاستدعوا عدو عام الحديق ، وقد كان الله في تركه أحد  
 أو في تركه الجهاد إن شاء ، حسب العدو ، يدي فمهم منه إلى فاعده  
 وخارج ، أن دم يدي استدعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون  
 « نَسُوا عَوْدَةَ<sup>(٣)</sup> » وما هي بمفوضة من يردون بلاؤ<sup>(٤)</sup> ؟  
 لقد دفع عن الدين والحرمه والأمن ، وهو فتن الصلابة  
 وذلك من حتى ، للربادة في الدين ، وإلزامه بالعدو ،  
 كبره ثبوت وعونه ، فهذا النوع من القوة ، هو لأطوائف المستمعة  
 وما غير مسلمين من أهل ديار الإسلام ونحوهم فيجب إليهم من حاس  
 التي هي صدى لإسلام الحسن وغيرها ، من أدبه لأمدت وأهواء  
 باليهود في المعاملات وغير ذلك .

من كان لا يصلي من جميع الناس رحمة وسأله : فيه يوم

(١) الآية ٢٢ - سورة الأنعام

(٢) المرفقة : الذي يستدعوا قتال من المرفقة .

(٣) عوده : يقصد بها أنها مكتوبة لعدو

(٤) الآية ١٣ - سورة الأحراف .



« صلاة » ، فمن امتنع عوقب حتى يصلي بجميع العمد ، ثم إن أكثرهم  
 يوحون فيه ، إذا لم يصل ، فسنتاب فيه باب والإقتل ، وهل يقتل  
 كافراً أو مرتداً أو فاسقاً ؟ على فريقين مشهورين في مذهب أحمد وغيره  
 والمنعول عن كثير السب يقتضى كفره ، وهذا مع إقرار باب الحب ،  
 فمن من جحد أنه حب فهو كافر بالاعتق ، بل يجب على  
 الأولياء <sup>(١)</sup> أن يأمروا الصلي « صلاة » ، إذا لمع منه ، ويصره عليها  
 لعشر ، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **مُرُّوهُمُ بِالصَّلَاةِ**  
**إِصْحَاحَ وَأَصْرِهِ تَوْفَهُمُ عَلَيْهِ إِصْحَارٌ** ، وفرقوا بينهما في المصاحح » .

وكذلك ما يحتاج إليه الصلاة من العدة الواجبة ومحوها ، ومن  
 تمام ذلك تمهيد <sup>(٢)</sup> ما حد الله من وأمرهم أن يصلي بهم  
 صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « **صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ**  
**أُصَلِّي** » رواه البخاري ؛ وصلى مرة واحدة على طرف مدر ، فقال :  
 « **إِنَّمَا قَعَنْتُ هَذَا لِأَتَمُّوا فِي وَتَعْلَمُوا صَلَاتِي** »

وعلى مذهب الناس في الصلاة وغيرها أن يطر لهم ، فلا يعوتهم  
 ما يتعلق بصلته من كل دينهم ، بل على مذهب الصلاة أن يصلي بهم  
 صلاة كاملة ، ولا يقصر على ما يجوز للمفرد ، والاقتصار عليه من قدر  
 الأحرار إلا لعذر ؛ وكذلك على إمامهم في الحج ، وأميرهم في الحرب ،

(١) الأولاد : يقصد بهم أولاد الأمور أو كبار

(٢) تمهيد : تفقد .

ألا ترى أن المكين والولي في البيع والشراء ، عليه أن يتصرف لموكله  
ولمويه على الوجه الأنصح له في ماله ؟ وهو في مال نفسه ، يفوت  
بعضه ما شاء ، وفقر لدينهم ، وقد ذكر المعهود هذا المعنى

وإنني سمعت من علماء صلاح دين الناس ، صرحوا بأنهم  
ودينهم ، ولا يحطوا بالأمور عليهم ، وملائم ذلك كله حسن النية  
لأولئك ، وإخلاص الدين كله لله ، والموكل عليه ؟ فإن الإخلاص  
والموكل جميع صلاح الأمة والعامة ، كما أمرنا أن نقول في صلاتنا :  
« يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤْتِ بِمَنْزِلِ الْوَلِيِّينَ » <sup>(١)</sup> « فَبَيْنَ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ قَدْ قِيلَ :  
إِنَّهُنَّ جَمْعٌ مِنَ الْكَلِمَةِ مَالَةِ مِنَ الْمَاءِ . وقد روى أن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، كان مرة في حصص معه ، فقال « يَا مَالِئُ  
وَلَدَيْكَ » <sup>(٢)</sup> « فَمَنْزِلُ الْوَلِيِّينَ » <sup>(٣)</sup> « فَمَنْزِلُ الْوَلِيِّينَ » <sup>(٤)</sup>  
عن كواهدهم <sup>(٥)</sup> ، وقد ذكر ذلك في غير موضع من كتابه كقوله :  
« عِنْدَهُ وَمَنْ كُنْ عِنْدَهُ » <sup>(٦)</sup> « وَقَوْلُهُ حَيٌّ » <sup>(٧)</sup> « عَيْنُهُ وَكَأَنَّ وَابْنَهُ »

(١) « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤْتِ بِمَنْزِلِ الْوَلِيِّينَ »

(٢) « يَا مَالِئُ »

(٣) « فَمَنْزِلُ الْوَلِيِّينَ »  
(٤) « فَمَنْزِلُ الْوَلِيِّينَ »  
(٥) « عِنْدَهُ وَمَنْ كُنْ عِنْدَهُ »  
(٦) « وَقَوْلُهُ حَيٌّ »  
(٧) « عَيْنُهُ وَكَأَنَّ وَابْنَهُ »

(٨) الآية ١٢٤ سورة هود .

أَنْيَبٌ<sup>(١)</sup> » وكان لمي صلى الله عليه وسلم : إِذَا دَخَلَ أَصْحَابُهُ يَقُولُ  
« اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَيْتَ »

وأعظم عوارض لأمراضه ، وعمره عامة ، ثلاثة أمور : أحدهم .  
الإخلاص لله ، والتوكل عليه بالدعاء وغيره ، وأصل ذلك الخوض  
على الصلوات ، فبها والصلوات ، انتهى . لإحسان إلى خلقه بالجمع  
ولما كان ينادي هو وبركاه . ثلث : الصبر على أذى خلقه وغيره من  
الوئب ، ولهذا جمع الله بين الصلوات والصبر ، كقوله تعالى في موضوعين  
« وَتَسْمِعُونَا » الصبر والصلوة<sup>(٢)</sup> » وكقوله تعالى « وَثُمَّ صَلَاةٌ  
طَرَفِي الشَّامِ » وقرء<sup>(٣)</sup> من ثلث إلى خمسين في الحديث الثابت ذلك  
ذكرى بذكرها . وثبت الله لا يجمع أحد من المؤمنين<sup>(٤)</sup> »  
وقوله تعالى « فَصَبِرْ عَلَى مَا يَأْتِيكَ مِنْهُ » وسبح بحمد ربك قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها<sup>(٥)</sup> » وكذلك في سورة ق « فَصَبِرْ عَلَى  
مَا تَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَمَغْرِبَ الْكَلْبِ »<sup>(٦)</sup>

(١) الآية ٨٨ سورة هود .

(٢) الآية ٤٥ سورة هود .

(٣) روى الكليني ، ابن أبي عمير ، وأبو حمزة .

(٤) الأيمان ١١٤ ، ١١٥ سورة هود .

(٥) الآية ١٣٠ سورة طه .

(٦) الآية ٣٩ من سورة ق .

وقال تعالى : « وَتَعْدُ عُمْرُهُمْ ثُمَّ يَنْصِيبُ صُدُوقُهُمْ بِمَا يَقُولُونَ ، فَسَبِّحْ  
حَمْدَ اللَّهِ ، وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ <sup>(١)</sup> » .

وأما قرآنه بين الصلاة والزكاة في القرآن فكثير جداً ، فالتقديم  
بالحصاة واركافة والصبر ، تصحيح حق الزعي وبرعية ، إذ عرف  
الإيمان ويدخل في هذه الأصناف خمسة ، يدخر في الصلاة من ذكر  
لله تعالى ودعائه ، واللاوة كسائه ، وحلاص لدين له ، والتوكل عليه ،  
وفي ركاه بالإحسان إلى خلقه وسائر النفع ، من نصر المظلوم ،  
وإغاثة الملهوف ، وقضاء حاجة المسحوق في الصحيحين ، عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « كُنْ مَعْرُوفٍ صَدُوقٍ » . ويدخل  
فيه كل إحسان ، ولو بسطناه في الحكمة الطبية ، في الصحيحين ،  
عن علي بن حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَبَّحَهُ بِسْمِ اللَّهِ ، وَنَسَّ بِسْمِ اللَّهِ ، وَتَتَبَّعَهُ  
حَاجِبٌ وَلَا يَرْتَدُّ ، فَسَطْرُ ثَمَنٍ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئاً  
قَدِيمَهُ ، وَسَطْرُ أَشْهُمٍ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ ، لَا يَرَى إِلَّا شَيْئاً قَدِيمَهُ ، فَسَطْرُ  
أَمَانَةٍ ، فَسَطْرُهِ الدَّر ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ الدَّر ،

(١) الآتان ٩٧ ، ٩٨ سورة الحجر

(٢) ثمن : أخذ أو أتمه نحو يمنه .

(٣) أشهم : أخذ أو أتمه نحو شماله .

وَيُؤْتِي السُّقُوتَ تَمَرَةً فَتَمَعُّقًا ، هُنَّ لَمْ يَجِدُوا فِكْرَهُ طَيِّبَةً ۝ وَ  
 السُّقُوتُ ، هِيَ السُّقُوتُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ ۝ لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ  
 الْأَمْثَرِ أَوْفَ شَيْئًا ، وَذَلِكَ تَقَرُّبُ أَحَدٍ ، وَوَحْشَتُ لَيْلِيهِ مُبَسَّطٌ <sup>(١)</sup> ،  
 وَذَلِكَ تَمَرُّعٌ مِنْ دُؤُوبٍ فِي بَدَنِ الْمُتَشَقِّقِ ۝ وَالسُّقُوتُ عَلَى  
 صُلْبِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ أَلَّا تُثْقَلَ مَبْرُوضٌ فِي الْمَرَاتِبِ الْحَقِيقِ  
 الْخُشْيِ ۝ وَرَوَى عَنْهُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ لَأَمْرَةٍ ،  
 « يَا أُمِّ سَيْمَةَ ذَهَبَ خَلِّ لِحَقِّ حَقِّرِ اللَّهُنَّ وَالْآجِرَةَ » وَفِي الصَّغِيرِ  
 احْتِمَالٌ لِأَدَى ، وَكَلِمَةُ الْمَبْطُ ، وَالْمَعْنَى عَنْ الدُّنْيَا ، وَبِحَقِّقَةِ الْمَوَى ،  
 وَتَرَكَ الْأَشْرَ وَالْبَقْلَ <sup>(٢)</sup> ، سَكَانٌ عَلَى ۝ وَبِشْءٍ ذُوهُ الْإِنْسَانِ  
 بِمَرَّحَةٍ ثُمَّ بِرَعْدَةٍ مِنْهُ ، هِيَ مَنُوسٌ كَقُورٍ ۝ وَبِشْءٍ ذُوهُ  
 عَمْدٍ ، هِيَ صِرَافَةٌ ، أَيْ هَوَى ذَهَبَ الشَّيْءُ عَلَى ، هِيَ مَرَجٌ  
 فَجُورٌ ، لَا تَدِينُ صَبْرًا وَغَلِيظًا الصَّحَابِ ، وَبِشْءٍ لَهْمَةٌ مَعْرِفَةٌ  
 وَخَيْرٌ كَبِيرٌ <sup>(٣)</sup> ۝ وَقَالَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۝ حَبِيبٌ يَعْقُو وَفَرٌّ  
 بِأَنْعَارٍ وَغَرَضٍ غَيْرِ الْخَفَافِ <sup>(٤)</sup> ۝ وَقَالَ هِيَ « أَوْسَرُ غَوَايِ

(١) مَبَسَّطٌ هِيَ السُّقُوتُ

(٢) الْأَشْرُ وَغَلِيظٌ هِيَ حَبِيبٌ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ هِيَ شَيْءٌ مِنْ عَمْدٍ

أَلَّا يَسْتَعِزَّ بِكَ وَبِكَ عَنْ غَيْرِ مَنُوسٌ ذُوهُ ٣٧٤

(٣) الْآيَاتُ ٩ - ١١ سُوْرَةُ هُوَ

(٤) الْآيَةُ ١٩٩ سُوْرَةُ الْأَعْرَابِ



فِيمَنْ<sup>(١)</sup> » وقال تعالى للصحة « وَأَعْتَمُوا أَنْفُسَكُمْ زُرُّوا  
 اللَّهُ تَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ أَعْتَمُوا<sup>(٢)</sup> » وإنما الإحسان  
 إليهم فعل . معهم في الدين والديار ، وهو كرهه من كرهه ، لكن  
 يسعى له أن يرفعهم فيما كرهوه . في الصحيحين ، عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ، أنه قال : « مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا دَانَهُ ، وَلَا  
 كَانَ التَّعَقُّبُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » . ومن صلى الله عليه وسلم : « لَا يَرَى اللَّهُ  
 رَمِيًّا يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَلَا يُعْلَى عَلَى رَفْقٍ إِلَّا نُقِصَ عَلَى تَعَقُّبٍ » .  
 وكان عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه يقول : « وَلِلَّهِ الْأَيْدِي  
 أَنْ تَخْرِجَ مِنْ حَرَّةٍ مِنْ أَحَدٍ ، فَاحِدٌ أَنْ يَنْفِرَ وَأَسْبَحًا ، فَضَرُّ  
 حَقٍّ تَجِيءُ الْخُلُوةَ مِنَ الدَّيْرِ ، وَخَرَجَتْ مَعَهَا ، فَبَدَّ عَمْرُو الْهَدِيدِ ،  
 سَكَنُوا إِلَيْهِ » .

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا أهدطت حاجة ،  
 لم يزده إلا بها ، أو عيبر من القول . وله مرة بعض أظفاره ، أن  
 يديه على الصدقات ، ويرفقه بها ، فقال : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْفِلُ  
 بِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَلٍ مُحَمَّدٍ » . فتعهم بها ، وتوصيهم من التي . ومعكم  
 إليه على ، ويريد ، وجعفر ، في أمه حرة ، ثم بعضها لو حد منهم ؛  
 ولكن قصي بها حلتها ، ثم إنه طيب قلب كل واحد منهم بكلمة

(١) ٥١ - سورة نازعات

(٢) نعم لهم شدة وشدة لأن سورة حد





«وَنُشِّرْ وَلَا تَسْمَرْ وَاطْفُؤْ وَلَا تَحْتَفِ» ومن مرة أعراني في المسجد  
 فقام أحمده إليه فقال «لَا تَرُ مُؤَدَّ أَيْ لَا تَقْطَعُوا عَصِي بَوْلَةً»  
 ثُمَّ أَمَرَ بِدَلْوٍ مِنْ «أَصْبَتْ عَمِي» وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 «إِنَّمَا عُشْرُ مَنْسَرٍ وَ«سَمُوْهُ مُعْتَمِرِينَ» والحديث في الصحيحين

وهو محتج به ، حتى في سياسة الله وأهل بيته ورعيته ، فإن  
 العوس لا بد من الحق لا بد من الحق<sup>(١)</sup> به من حقايقها التي هي محتجة  
 بها ، فيكون ذلك حقايق عمدة الله وطهارة له مع البينة الصالحة ،  
 ألا ترى أن كل والشرب ومن وحب على الإنسان لا حتى  
 لو اصغر إلى المية وحب عليه إلا كل عقد عامة العلماء ، فإن لم يأكل  
 حتى مات دحل المر ، لأن الصادق لا يؤدي إلا هذا . وما الاثم  
 الواجب إلا به فهو واجب ولهذا كانت ثقة لإيمان على نفسه وأهله  
 مقدمة على غيره . في السنن على أي هر يرد معنى الله عنه قال : قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم «صَدَقُوا» فقال رجل يا رسول الله  
 عِنْدِي دَمْرٌ فَقَالَ صَدَقَ بِهِ عَلَى عَمَلٍ فَإِنْ عِنْدِي آخَرُ  
 قَالَ صَدَقَ بِهِ عَلَى رَوْحِكَ وَإِنْ عِنْدِي آخَرُ قَالَ صَدَقَ بِهِ  
 عَلَى وَلَدِكَ قَالَ عِنْدِي آخَرُ قَالَ صَدَقَ بِهِ عَلَى حَرِيمِكَ . قَالَ

عَنْ أَبِي آخِرٍ قَالَ : كُنْتُ أَصْرُ بِهِ \* وَفِي صَحِيحِ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَسِيرٌ مُفْتَنٌ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدَسِيرٌ مُفْتَنٌ فِي رِقَّةٍ » (١) ، وَدَسِيرٌ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى  
مُسْكِينٍ ، وَدَسِيرٌ أَمَقَّتُهُ عَلَى نَفْسٍ أَنْعَمْتُهَا خَرَّ الَّذِي أَمَقَّتُهُ عَلَى  
نَفْسِهِ \* وَفِي صَحِيحِ مسلم عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا نَاثِقٌ (٢) إِنْ مَدُلَّ  
تَقَضَّلَ حَيْثُ لَكَ ، وَإِنْ تَنَسَّكَ مَرَّتْ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كَفَرٍ .  
وَسَأَلْنَا عَنْ مَوْلٍ ، وَاسْتَأْذَنَّا مِنْ أَيْمَنِ النَّبِيِّ \* وَهَذَا تَأْوِيلُ  
قَوْلِهِ صَلَّى \* « وَبَيْنَ مَوْلَاكَ مُتَقَوِّانَ قُلِ الْمُتَّقُونَ \* أَيْ الْفَضْلُ .

وَدَلَّكَ أَنَّ مَعْنَى الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ فَرَضَ عَيْنَ خِلَافِ الْإِغْفَارِ  
فِي الْأَمْرِ وَمُسَاكِينٍ \* وَبِهِ فِي الْأَصْلِ بِمَا وَصَلَ عَلَى الْكَفَرَةِ ، وَإِنَّمَا  
مُسْتَعْبَدٌ \* وَبِهِ كَانَ قَدْ صَبَرَ مُتَعَبًا إِذْ لَمْ يَمَعْ عَمَلُهُ ، وَبِهِ إِطْعَامُ  
الْمَخْنُوعِ وَحُبُّ وَهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ . « تَوْصِيقُ النَّاسِ لِمَا أَفْلَحَ  
مَنْ رَزَقَهُ \* ذَكَرَهُ لِإِسْمَاعِيلَ أَحْمَدَ وَذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ صَدَقَهُ وَحُبُّ إِطْعَامِهِ  
وَقَدْ رَوَى أَبُو \* كَرِيمُ السَّيِّ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثَ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
الطَّوِيلِ عَنْ أَبِي لَيْسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّذِي فِيهِ أَوْعَ مِنَ الْعَمَلِ ،

(١) فِي رَوَاهُ . فِي عَنِ . سَلَّمَ مَوْلَاكَ أَوْ لَمَّا

(٢) نَ . تَعْبُودُهُ

والحكمة ، وفيه أنه كان في حكمة آل داود عليه السلام ، « حق على  
 العاقل أن تكون له أربعة ساعات : ساعة يسألي فيها ربه ،  
 وساعة يجيب فيها نفسه ، وساعة يجتو فيها بأفخاخه الذين يجارونه  
 بمشربيه ومحدثونه عن ذات نفسه ، وساعة تخنو فيها بدته فيما  
 يحل ويحفل فيه في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات . فحين أنه  
 لا بد من ائذنت المباحة لحية فيها أمين على تلك الأمور

ولهذا ذكر المتقدم أن العذبة هي الصلاح في الدين والمروءة ،  
 باستعمال ما يحرمه وربه ، ونحو ما يبدسه وبشبهه وكان أبو الدرداء  
 رضي الله عنه يقول : « لا أسحر نفسي بأشياء من أطال ، لأستعين  
 به على الحق ؛ والله سبحانه إنما خلق اللذات والشهوات في الأصل لتم  
 مصالحة الخلق ، فإنه بذلك يحسمون ما بينهم كما خلق العصب ليدفعوا  
 به ما يحرمهم ، وحرم من الشهوات ما يحصر تناوله ودم من اقتصر عليها  
 فإما من استعان بالمباح الخليل على الحق فهذا من الأعمال الصالحة ،  
 ولهذا في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « في شئ  
 أحبكم صدقة » قالوا يا رسول الله : أي شئ أحبنا شهوة ويكون له  
 آخر ؟ قال : « أرزقتم لو وضعها في حرام أمّا تكون عنة ودر »<sup>(١)</sup>

(١) صحيح البخاري  
 (٢) لودر الإثم والندم

قائلا بلى قال . فَمِنْ عَتَسِيُونَ رَحْمَةً وَلَا حَسِبُونَ بِاتِّخَالٍ .  
 وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال له : « إِنْ تَرَى تُمْشِقَ فَمَنْ تَمَسَّ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ  
 لَا أُدْبِسُ دَرَجَةً وَرَفْعَةً حَتَّى الْفَتْمَةُ تَضْمَعَهَا فِي فَمِّكَ »  
 والآثار في هذا كثيرة ، فمنها ما إذا كانت له نية أتت على عامة أهله ،  
 وكانت المباح من صالح أعمه بصلاح نفسه وبنيته ، والموافق لفساد قلبه وبنيته  
 بعد أن يظهر من العبادات رياء ، فإن في الصحيح أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال : « أَلَا إِنَّ فِي تَحْدِ مَضْمَعَةٍ » . وصحبت تصيح ما  
 سَرُّ تَحْدٍ ، وروايت قد مر - في خمسة أوجه لعل .  
 وكما<sup>(١)</sup> أن العفووات شرعت دعية في فعل الواحبات ، وترك  
 المحرمات ، فقد شرع أيضا كل ما يوجب على ذلك فيسعى تنسب طريق  
 الخير والعبادة ؛ والأعادة عليه والترغيب فيه بكل ممكن ، مشر أن يبذل  
 بولده أو أهله أو رعيته ما يرضونهم في العمل الصالح من مال أو ثناء أو غيره  
 ولهذا شرعت المسافة بخيل ، والإبل ، والحصاة<sup>(٢)</sup> باسمهم وأحد  
 الحمل<sup>(٣)</sup> عليها ما فيه من الترغيب في إعداد القوة ورباط الخيل للجهاد

(١) مصفة أضاعه

(٢) مه : كما

(٣) المسافة : لما في لزمي

(٤) الجبل : ما يحمل للإنسان على عمله

في سبيل الله ، حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يسابق بين أخيل هو  
وحدوه نراشدون ويخرجون الأساق من بيت اهل ، وكذلك عطاء  
المؤلفة قلوبهم ، فقد روى : « أن الرجل كان يسلم أو التمس رغبة  
في لذت فلا يجي ، خير التمر ، لا والألذ له أحسن ، يفرج صاعته  
عنه الشمن »

وكذلك الشر ومعضيه تدعى جسم ماذنه ، وسد دريمته <sup>(١)</sup> ودفع  
ما يعصى به إدام كل فيه مصبحة راحة مثال ذلك ما بهي عنه  
النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يخون رجل أخيه بفرقة ، قبل أن ينفك  
الشرط » ومن : « لا يلدن لأمره تؤمن بالله وأيوام لا يجر  
أن شمر ميرة يومه ، لا ومعه ، ورج ذو تحريم »  
صلى الله عليه وسلم عن اخوة بالأحسة والسفر ، لأنه دربة إلى الشر  
وروى عن النبي أن وقد عبد الفرس ما قدموا على النبي صلى الله عليه  
وسلم ، كان فيهم ، لام عدهم الوصاة <sup>(٢)</sup> فأجلسه خلف ظهره . وقال :  
« إنك كائن خطيئة دوود النضر » .

وعمر من الخطأ رضى الله عنه ما كان يقس <sup>(٣)</sup> بالمدينة فسمع  
امراة تتعنى ذنبيات تقول فيها :

(١) الذريعة : الوسيلة

(٢) الوصاة : الحس

(٣) يقس : يسوف بإقيل .

هَنَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَحْرِ قَاتِرَتَا

هَنَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَحْرِ قَاتِرَتَا

وقد عني به فوجده شامسا خلق رأسه فارداً حملاً ، فقام  
إلى البصرة فلا تفقن به الغناء .

وروي عنه أنه سمع أن رجلاً يجلس إليه الصبيان فيسألون عن  
أحوالهم . فهذا كان من الصبيان من سأل عن فتنه على رجال  
أو على النساء مع وبيته من طوره لغير حاجة ، أو تحسسته لأصحابه بقرئته  
وتحريضه في الحرام ، ووجدته له من لاهو والأعادي . وفي هذا مما  
ينبغي التعزير عليه

وكذلك من طهر منه المجرور مع من خلاك له من رداء لصاح  
وهرق دمه ، فإن الغفلة متفقون على أنه لو شهد شاهد عند حكم  
وكان قد استعصم عنه نوع من أنواع السوق الفاحشة في الشهادة ،  
ففيه لا يجوز قبول شهادته ونحو ذلك . حل أن يرحمه بذلك ، وإن لم يره ،  
فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ عَمَّتُهُ بِحِمَارَةٍ فَتَمَوَّأَ  
عَلَيْهَا حَيْرًا . فقال : « وَخَمْتُ » ثُمَّ مَرَّ عَمَّتُهُ بِحِمَارَةٍ فَتَمَوَّأَ  
عَلَيْهَا مَرًّا ، فقال : « وَخَمْتُ » فَنُودِيَ عَنْ ذَلِكَ قَتْلًا : « هَذِهِ  
الْحِمَارَةُ الَّتِي تَمَتُّمْ عَلَيْهَا حَيْرًا فَقُلْتُ وَخَمْتُ بِهَا خِيَةً ، وَهَذِهِ  
الْحِمَارَةُ الَّتِي تَمَتُّمْ عَلَيْهَا مَرًّا فَقُلْتُ وَخَمْتُ بِهَا سَارًّا أَسْمُ شُهَدَائِهِ »

«لله في الأرض» . مع أنه كان في زمانه امرأة تسمى المحجور . فقال :  
«لَوْ كُنْتُ رَاجِعًا أَخَذْتُ بِغَيْرِ نَيْبَةٍ نَزَّحْتُ هَدِيرَهُ»

فالحدود لا مقام إلا سنة . وأما الحذر من الرجل في شهادته  
وأمانته ونحو ذلك ، فلا يحتاج إلى نصيحة بل الاستعانة كافية في ذلك ،  
وما هو دون الاستعانة ، حتى أنه يسئل عليه رقبته كما قال ابن مسعود :  
«اعْرِضُوا النَّاسَ تَأْخُذُ بِهِمْ»<sup>(١)</sup> وهذا يدفع شره مثل الاحتراز من العدو  
وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «خَيْرُ سِوَا مِنَ النَّاسِ سِوَهُ  
الطَّيْرِ» وهذا أمر عمر مع أنه لا يعود عفوته — لم سواه الظن .

## الباب الثاني

الحدود والحقوق التي لأدنى معين

ووجهه في تصون

## الفصل الأول

العقوس

وأما الحدود والحقوق التي لأدنى معين<sup>(٢)</sup> فيها العقوس قال الله  
تعالى : «فَرُّهُ لَوْ أَنَّ بَيْنَ مَخْرَمَيْكُمْ غَيْبٌ لَّاسْتَشْرَكُوا

(١) الأحاديث : الأصحاب

(٢) ب : بين يديه





قال : « أول ما يقضى بين الناس نومة لقيته في ليله » فأنزل  
ثلاثة أنواع .

أحدهم الممذون المخلص ، وهو أن يقتل من يشكك مضموناً  
في نفس غيره سواء كان نفساً خيراً كسيف ونحوه ، أو شقياً  
كالسندان وكوذين القصار<sup>(١)</sup> ، أو غير ذلك كالشرق والتمريق  
والإلقاء من مكان شاهق والخلق وإسك الخصبين ، حتى يخرج  
الروح ، وغيره حتى موت وسقي السموم وعود ذلك من لأهل  
هذا الدار فله وحبه قوداً<sup>(٢)</sup> ، وهو أن يمكن أولياء القتل من  
القتل بين أحواقيهم ، وبين أحبابهم ، وبين أحبوا الدنيا ،  
ويسمهم أن قبلوا غير فاه من الله تعالى : « ولا تقاتلوا أنفسكم  
أني حرم الله بالأبشاق ، ومن قبل مظلوماً فقد جعلنا لوليه  
سبطاً فلا تسرف في العمل بآية كان منصوراً<sup>(٣)</sup> » قيل في  
التفسير لا تقتل غير فاته

وروى عن أبي شريح الخزازي رضي الله عنه عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « من أصيب بدم أو حمل - ولجئ إلى جرح -  
فهو باجئ . بين إحدى ثلاث : بين إرادته إني فخذوا على يديه .

(١) القصار : الصاع .

(٢) القود : القصاص .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الإسراء .

لَمْ يَقْتُلْ وَ يَمُوتُ ، أَوْ يَأْخُذُ النَّفْسَ . فَمَنْ قَتَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ  
فَعَدَّ قَبْرًا لَهُ حَتَّى يَحْيَا مُخْتَلًا فِيهَا أَمْدًا . رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ .  
فَالْقَوْمُ حَدَّثَ حَسَنَ صَحِيحًا ، فَمَنْ قَتَلَ عَدُوًّا أَوْ أَحَدَ الدِّيَةِ  
فَهُوَ أَعْظَمُ حَرَامًا مِنْ قَتْلِ امْتِدَاءٍ ، حَتَّى قَالَ نَحْنُ الْعَمَاءُ : « بِهِ يَحْبُ قَتْلُهُ  
حَدٌّ وَلَا يَكُونُ أَمْرًا لِأُولَى الْقَبُولِ » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كَتَبَ عَلَيْكُمْ  
الْقَضَاءُ فِي الْقَتْلِ بِالْغَيْرِ وَالْمُتْدِيَةِ بِالْمَدْرَةِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ، فَمَنْ  
غَنَى ثَمًّا مِنْ جَمِيعِ شَيْءٍ فَاسْتَعْبَدَ بِشَعْرَتِهِ ، وَذَلِكَ بِأَيْمِهِ بِخَسَائِرِ .  
ذَلِكَ جَعَلَ مِنْ سَكْبٍ وَرَجْعَةٍ مِنْ غَنَى ثَمًّا ذَلِكَ قَتْلُهُ عَدُوًّا  
أَيْمٍ وَكَلِمَةٍ فِي الْقَضَاءِ مِنْ حَيَاةٍ يَأْتِيهِ الْأَلْبَابُ لَقَلَّكُمْ  
تَقْوَى » (١)

قَالَ اللَّهُ : « إِنْ أُولِيَاءُ الْمَقْتُولِ عَلَى قَوْمِهِمْ سَاطِعٌ حَتَّى يُوْتَرُوا أَنْ  
يَقْتُلُوهُ لَوْ يَدْرِيهِ ، وَرَبَّمَا رَسُو يَقْتُلُ الْقَاتِلَ ، « بَلْ يَقْتُلُونَ كَثِيرًا  
مِنْ أَصْحَابِ الْقَاتِلِ كَسِبَ الدِّيَةَ وَمَقْدَمَ الطَّائِمَةِ ، فَيَكُونُ الْقَاتِلُ قَدْ  
عَتَدَى فِي الْإِمْتِدَاءِ ، وَتَعَدَى هَؤُلَاءِ فِي الْإِسْتِعْيَاءِ كَمَا كَانَ يَمْلِكُهُ أَهْلُ  
الْمَهَابَةِ الْخَارِجُونَ عَنِ الشَّرِيعَةِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، مِنَ الْأَعْرَابِ  
وَالْخَاصِرَةِ وَغَيْرِهِمْ . وَقَدْ يَسْطَعُونَ قَتْلَ الْقَاتِلِ لِكُونِهِ عَظِيمًا أَشْرَفَ  
مِنَ الْمَقْتُولِ ، فَيَقْصِي (٢) ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُولِيَاءَ الْمَقْتُولِ يَقْتُلُوهُ مِنْ قَدَرُوا

(١) الْأَمَانُ ١٧٨ ، ١٧٩ مِنْ - سُوْرَةِ الْقَبْرِ .

(٢) سَمَى . يُؤَدَّى وَوَصَلَ

عليه من أوثياء القتل ، ورمى حقه هؤلاء قوموا وسفواهم هؤلاء  
قوما فيعصى إلى المن والعداوات العظيمة .

وسب ذلك حروجهم عن من العدل لدى هو القصاص في  
القتل ، فكذب الله عايها القصاص وهو امة والمادة في القتل ،  
وأحرار فيه حيدة فيه يحض دم غير القاتل من أوثياء الرحمة ،  
وأصايد علم من يريد القتل أنه يقتل كعب عن القتل وقد روى  
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه  
عن حذرة رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
« الْمُؤْمِنُونَ تَشْكَاؤُهُمْ ، وَفِي يَدِ عَلِيٍّ مِنْ جَوَاهِرِهِمْ وَشَيْءٌ  
يَبْقِيهِمْ أَذَاهُمْ أَلَا لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ »  
رواه أحمد وأبو داود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، أن المسلمين تشكواؤهم أي تساوي وتعادل ، فلا يفضل  
عربي على عجمي ولا فرسي أو هاشمي على غيره من المسلمين ، ولا حر  
أصلي على مولى عتيق ، ولا عام أو أمير على أي زعمور .

وهذا متن عليه بين المسلمين بخلاف ما كان عليه أهل اخاهية  
وحكام اليهود فإنه كان قرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم صفين  
من اليهود . قرطبة والنصير ، وكانت النصر تتصل على قرطبة في  
الدماء ، فتحكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وفي حد الزنابة ،

فبهم كانوا قد عمروه من لرحم إلى المحرم<sup>(١)</sup> وقلنا إن حكمكم بمكة ذلك  
كان لكم حجة ، ولا فائدة قد تركتم حكم النوبة فأنزل الله تعالى  
« يَا رُسُلُوا لَا يَخْلُقُ لَكُمْ نَفْسٌ تَسْرِعُونَ فِي تَكْتُمِ مِنَ الَّذِينَ  
قَالُوا آمَنَّا بِهِمْ وَإِنْ يُخَالِفُوا مِنْ قَوْلِهِمْ » إلى قوله « قُلْ خُذُوا  
ذِكْرَكُمْ لِيُتَذَكَّرُوا مِنْكُمْ » وفيها تعريض عنهم وإن يصروا  
شأنهم وإن حكمت فيكم منهم عدل من الله يحب أمهاتين  
إلى قوله : « وَلَا تَخْشَوْا إِيَّاهُ وَلَا تَكُونُوا تَكْفُورًا » ثم  
قضىكم ومن حكمه أنزل الله وأثبت لهم حكمهم  
وكذلك ما بينهم ثم أنزل أمس بامس ومن ما بين وألف  
« أَلْفٌ وَلِلَّهِ الْأَدْنَى وَالْأَسْفَلُ وَخُرُوجُ قَبْلِهِمْ »<sup>(٢)</sup>

فمن سجدته وعلى أنه سوى بين مومنينه وه فصل منهم بعضاً على  
أخرى كما كانا معونه إلى قوله : « وَأُتْرِكَ لَكُمْ لِكُنْ تَخْفُ  
مَصْرُوقٌ كُنْ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُتَّحِيَةً نَبِيهِمْ فَذِكْرٌ يَنْبَغُهُ  
« أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَنْسُوا اللَّهَ أَنْ تَخْلُتَ مِنْ خَوْفِكُمْ »  
« تَخْلُتَ مِنْكُمْ » ثم إنهم في قوله : « فَذِكْرٌ تَخْلُتُ  
يَتَوَلَّى وَمِنْ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ حُكْمٍ يَوْمَ يُدْعَى » حكم الله

(١) يحرم وقوله حم أي معكم الوجه بالحم وهو الفهم

(٢) الآية من ٤١ - سورة النجم

سبحه في دماء المسلمين بها كذا هو ، خلاف ما عليه أهل الجاهلية  
وأكثر سب لأخوانه أمية بن النضر في الدوايد و هو صر ، بما  
في المعنى وترى المصنفين إحدى الطائفتين قد يصب بعضهم من الأخرى  
دماء أو لا أو تغلب عليهم ما كان ولا يصفونها ، ولا يقتصر الأخرى على  
أصفياء الحق ، ما حب في كتاب الله حكم بين الناس في الدماء  
والأموال وغيرها ، من الذي أم الله به ونحوه كان عليه كثير من  
الناس من حكم الجاهلية ، وإذا أصبح مصبحهم ، فيصبح بالعدل كما  
قال الله تعالى : « وَبِذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ الْمَغَافِرِ الْغَافِرَاتِ فَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَخْبَرَكُمْ  
بِشَيْءٍ مِنْهَا أَنْ تَتَذَكَّرَ فِيهِ لَئِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِ ثُمَّ أَخَذْتُمْ يُبَدِّلْهُ ثُمَّ يَنْزِلْ عَلَيْهِ  
رُوحُ رَبِّهِ مِنْ فَوْقِهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِيرُونَ »<sup>(١)</sup>  
ويسمى أن طلب المصنف من أئمة يقول ، فيه أقصر هم كما قال  
نعماني : « وَالْخُرُوجُ قِصَاصٌ مِنْ عَذَابٍ بِهِ هُوَ كَعَذَابِ نَارٍ »<sup>(٢)</sup>  
قال أس رضي الله عنه « ما رُفِعَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمر فيه نقص من إلا أمر فيه بأمر » رواه أبو داود وغيره .  
ويروى مسند في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا رَدَّ

(١) آيات ٩ ، ١٠ من سورة الحديد

(٢) الآية ٢٥ من سورة المائدة



وإذا فلع سبعة ، فله أن يبيع سبعة ، وإذا شحه في رأسه أو وجهه فموضع  
العظم ، فله أن يشحه كذلك ، وإذا لم تكن المساواة : مثل أن يكسر  
له عظمًا واحدًا أو يشحه دون الموعين فله أن يشترى القصاص ، بل تحب  
الدية المحدودة أو لأرش<sup>(١)</sup> ، وأما القصاص في انصراف يده أو انصراف  
أو سوطه مثل أن ينظمه أو يكسره أو ينصرفه بعدا ونحو ذلك ، فهذا  
قانت طائفة من العلماء به لا قصاص فيه ، بل فيه مزية ، لأنه لا يمكن  
المساواة فيه .

والمأثور عن الخدمه الراشدين وغيرهم من الصلحه وان تعين أن  
الامصاص مشروع في ذلك ، وهو نفس أحد وغيره من الفقهاء ، وبذلك  
جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب . وفي أبو فراس  
جاءت عمر بن الخطاب صلى الله عليه قد ذكر حدث قال فيه « لَا يَنْ  
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ لِمَن تَوَلَّى سِيئَاتِهِمْ يَقْبَلْهُمْ رَبُّهُمْ وَلَا يُبَدِّلُ  
مَوْعَدَهُمْ وَلَئِن سَأَلْتَهُم لَمَنْ تَوَلَّى سِيئَاتِهِمْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ »  
ومن قول من سوي ذلك في قوله « لِي » هو الذي يقضي بيده ١٦  
لأفصحة<sup>١٧</sup> ، فثبت عمر بن الخطاب ، ومن يأمر المؤمنين

(١٦) الأعراس - مومع - الأعراس

(۲) بشارت، انصوب بشارت (عالم سید، عمر بن محمد)

۱۹۰۰ء سے ۱۹۰۱ء

(۳) مرد اعضا، حیواناتی من بعضی +

« يَا كَاذِبٌ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَعِيَّةٍ فَذَبَّ رَعِيَّتَهُ ، ثُمَّ كَذَبَ رَعِيَّتَهُ مِنْهُ ؟ دَلَّ عَلَى وَبَرِّ نَفْسٍ يُخْتَدِرُ بِيَدِهِ إِذَا لَأَقَصَّةُ مِنْهُ ،  
أَيْ (١) لَا قَصَّةَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقْصُ مِنْ نَفْسِهِ ، لِأَلَّا يَضُرَّ نَوَا الْمُشْرِكِينَ فَنَدَبَهُمْ وَلَا تَغْمُؤُهُمْ  
حَقُوقَهُمْ فَسَكَرُوا وَهُمْ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ

ومعنى هذا إذا سرب لولى رعيته سرّاً غير حائز ، فما الضرب  
المشروع فلا قصاص فيه بالإجماع ، وهو واجب أو مستحب أو جائز .

### الفصل الثالث

#### الأعراس

والقصاص في الأعراس مشروع أيضاً : وهو أن يرحل رجل بالعين  
رحلاً أو دماً عليه ، وأنه أن يفعل به كذلك . وكذلك إذا شتمه شتمية  
لا كذب فيها ، والعمو أصل : « هَلْ اللَّهُ تَعَالَى : » وَخَرَّاهُ سَنَةً سَنَةً  
مِنْهَا مَنْ عَفَّ وَأَعْتَصَمَ فَأَحْرَقَهُ عَلَى اللَّهِ إِيَّاهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَصِمِينَ ، وَلَمْ يَنْ  
أَخْذَرَ نَعْدَ ظَهْرِهِ وَوَيْلٌ لِمَا عَنِتُّهُمْ مِنْ شَبَدٍ (٢) . قَالَ لِمَنْ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْتَشِيرُ . مَا قَالَا قَتَلَى أَسَدِي بِسْمَا مَا لَمْ يَمْتَدِّ

(١) في تركه .

(٢) الأعراس ٤٠ ، ٤١ من سورة النور



ألفظونهم». وبمضى هذا الانتصار، والشبهة التي لا كذب فيها مثل الإحذار عنه، فيه من القناع أو تشبيهه بالكلب أو الحمار ونحو ذلك. وأما إن افتري عنه، لم يجعل له أن يفتري عليه، ولو كفره أو فقهه غير حق لم يجعل له أن يكفره أو يفقهه غير حق، ولو من أماء أو قبيلة، أو أهل بدو ونحو ذلك، لم يجعل له أن يتعدى على أوثق فيهم لم يظلموه، وقال الله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَغْرِبَ مَكُومٌ شَرِّ قَوْمٍ عَلَىٰ لَا يَقْبَلُوا، اغْبِرُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْعُقُوبِ» (١). فمر الله المسلمين ألا يحملهم فضهم للكفار على ألا يغربوا. وقال: «اغْبِرُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْعُقُوبِ»

فإذا كان العدوان عليه في العرص محرماً حقه، مما يلحقه من الأذى، حار القصاص فيه مثله كاللص، عليه غنل ما دعاه؛ وأما إذا كان محرماً بحق الله تعالى كالسكند لمجرع، وهكذا قال كثير من الفقهاء: إذا قتله سحريق أو تريق أو حتى أو نحو ذلك، فإنه يفعل به كما فعل ما لم يكن الفعل محرماً في نفسه كتحريق الحمار واللاوط به ومهم من قال لا قود عليه إلا بالسيف، ولأول أشبه ما كتبت والسنة والعدل.

## الفصل الرابع

### الغرة ومحوها

وإذا كانت الغرة لا تقصص فيها ، فبم القمونة مير ذلك  
فيه حد القذف ، است في السكت واسعة والإجماع على أنه تعالى :  
« وَتَبَيَّنَ يَرْمُونَ الْفَاحِشَاتِ ، ثُمَّ يَنْتَهِى عَنْهُنَّ فَخُذُوا لَهُمْ  
تَمِيمِينَ حُرَّةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً إِلَّا بِثَبَاتٍ هُمْ يَسْقُونَ  
بِهَا شَرِبَ » من بعد ذلك وأستلخوا فإن الله عفور رحيم (١)  
فإذا دعى الخمر فحسب ناراً ولواطاً ، فعليه حد القذف وهو ثوبون  
حدة ، وإن رماه مير ذلك عوقب نعر برأ .

وهذا الحد - تحمه القذوف فلا تسوقى ولا يحبس بالعتاق أمهات  
فإن عفا عنه سقط عند جمهور العلماء ، لأن المذهب فيه حتى لا أدى  
كالقصاص والأموال وقيل لا يسطع تعليماً حتى الله لعدم الماثلة  
كسائر الحدود ، وإنما يجب حد القذف ، إذا كان المذنب محصناً وهو  
المسلم الحر العفيف .

فما المشهور بالجمهور فلا يجد فادفه ، وكذلك الكافر وأريق ،  
لكن يعرر القذوف إلا الزوج ، فإنه يجوز له أن يقذف امرأته إذا رت

(١) لأن : : من سورة نور

بم تحيل من الله ، فإن حلت منه وولدت فعليه أن يقدها ، ويبقى  
ولده لئلا يحق له من يس منه ، وإذا قددها ، فبما أن نقر بالزنا ،  
وإذا أن يلاعه <sup>(١)</sup> كما ذكره الله في الكتاب والسنة . ولو كان القاذف  
عبداً فعليه نصف حد آخر ، وكذلك في حديد الرزق وشرب الخمر لأن الله  
مالي قال في الآية : « فإن اتفقا مدحشة فمئنتين نصف ما صلى  
المعصيت من العذاب » <sup>(٢)</sup> . وأما إذا كان لو حب القتل أو قطع  
اليد ، فإنه لا نصف

## الفصل الخامس

### الأصابع

ومن حقوق لأصبع <sup>(٣)</sup> ، فأوجب لحكم بين لروحين ما أمر  
الله تعالى به ، من إمساك معروف أو سرخج بإحسان ، فيحب  
حق كل من اروحين أن يؤدي إلى الآخر حقوقه ، طيب نفس  
واشراح صدر ، فإن للفرقة على الرجل حقاً في ماله وهو الصداق  
والعقبة بالمعروف ، وحقاً في ماله وهو العشرة وشمة بحيث لو إلى <sup>(٤)</sup>  
منها استحققت الفرقة بإجماع المسلمين ، وكذلك لو كان محبوباً <sup>(٥)</sup>

(١) يلاعه بحري منه لقان مذكور في آيات ١٧ ، ٨ ، ٩ من

سورة النور

(٢) الآية ٣٥ من سورة النساء (٣) الأصابع - العروج

١٤ - آل - أفسح وحف ألا يفسح (٥) محبوب - متأسس لمصيه

أو عبداً<sup>(١)</sup> لا يتركه جماعها فيها افرقة ، ووظفوها واجب عليه عند أكثر العلماء .

وقد قيل : إنه لا يجب اكتفاء ما دعت الطبيعة ، والصواب : أنه واجب كما دل عليه الكتاب والسنة والأصول . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عند الله من عمر رضى الله عنه : ما رأيت يكثر الصوم والصلاة ، إلا أن : وَجِبَتْ عَلَيْكَ حَقًّا .

ثم قيل : يجب عليه وضوء كل أربعة أشهر مرة . وقيل : يجب وضوءها بالمعروف على قدر قوته واحتياها ، كما يجب العفة بالمعروف كذلك وهذا أشبه

ولا راجل عليها أن يسمع بها متى شاء ما لم يضر بها أو يشغلها عن واجب ، فيجب عليها أن تمسكه كذلك

ولا يخرج من منزله إلا بدينه أو بدين الشارع ، واحتجب الفقهاء هل عليها خدمة لمرل كغفرش والكس والصبح ونحو ذلك ، فقيل : يجب عليها ، وقيل : لا يجب . وقيل يجب الخفيف منه .

### الفصل السادس

#### الأحوال

وأما الأحوال فيجب الحكم بين الدس فيها بالعدل كما أمر الله ورسوله ، مثل قسم المورث بين الورثة على ما جاء به الكتاب والسنة .

(١) يعني : من لا يأن ساء محراً

وقد مرع المسمون في مسائل من ذلك ، وكذلك في المعاملات من المعايير والإحراجات وإلكالات ومشاركات وإهبات ولوقوف والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المستغنى بالمعقود والقبوض ، فإن العدل فيها هو قوم العدين ، لا تصلح الذب والآخرة بإلأه .

فمن العدل فيها ما هو طاهر يعرفه كل أحد يعقله كوجوب تسليم الثمن على مشتري ، وسليم البيع على الباع لمشتري ، وتحريم تصديق المسكين والميت ، ووجوب الصدق والبيان ، وتحريم الكذب والحيلة والعتش ، وأل حر - القرص الوفاء والمحد

ومنه ما هو حتى جاءت به الشرائع أو شرعتها أهل الإسلام ، فإن عامة ما سبى عنه الكتاب والسنة من المعاملات يعود إلى تحقيق العدل والنهي عن الظلم دقة<sup>(١)</sup> وحذره مثل أكل المال بالباطل وحسنه من الربا وميسره ، وأنواع الربا والبسر التي سبى عنها النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيع العرر ، وبيع حمل الجننة ، وبيع الطير في الهواء والسمك في الماء ، والبيع إلى أهل غير مسمى ، وبيع المضرة وبيع مدلس ، والامانة والمأذنة والبرائة والحفلة والمحش<sup>(٢)</sup> ، وبيع التمر

(١) دقة وحله : يراد قليله وكثيره

(٢) من قوله - بيع تمر إلى محش - أنواع من بيع يرجع إليها في كتب الفقه

قول الله صلاحه ، وما يهدي عنه من أنواع اشراك البسطة كالشجرة  
بزرع بقعة يمينها من الأرض .

ومن ذلك ما قد يزار فيه أسدود حرمته وشيئته ، وقد يرى  
هذا المقدس والقدس جميعاً عدلاً ، وإن كان غيره يرى فيه حور يوحى  
فسده ، وقد قال الله تعالى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَابْتَغُوا  
الْوَسِيلَةَ مِنْ بَيْنِهِمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » في شيء قد دونه إلى الله ورسوله  
بأنكم كنتم تفتنون الله ورسوله الآية . فثبت حرمته وأحسن  
تأويله (١) . ولأصل في هذا أنه لا حرم على الناس من الله ملات  
التي يحجبون بها ، إلا ما دل الكتب والسنة على حريمه ، كما لا يشرع  
هم من العبادات التي يفرون بها إلى الله ، إلا ما دل الكتب والسنة  
على شرعه ، إذ الدين ما شرعه الله ، والحرام ما حرمه الله ، بخلاف  
الدين ذمهم الله ، حيث حرموا من دون الله ما لم يحرمه الله ،  
وأشركوا به ما لم يزل به سبطاً ، وشرعوا لهم من الدين  
ما لم يذن به الله ، والله وفيا لأن يحمل الحلال ما حسته ، والحرام  
ما حرمته والدين ما شرعه .

## الفصل السابع

### الشورى

لأعنى لولي الأمر عن المشورة ، فإن الله تعالى أمر به صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : « فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَذُرِّيَّتَهُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَمَلْتُمْ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ » . وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « مَنْ كَانَ أَحَدُ كَثَرِ مَشُورَةٍ لَأَسْمَحَ بِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

وقد قيل : إن الله أمر به صلى الله عليه وسلم بحثيف قلوب أصحابه ، ولعمري به من بعده ، ويستخرج منه الرأي فيما لم يزل فيه وحى من أمر الحروب والأمور الحربية وغير ذلك ، فعبره صلى الله عليه وسلم أولى بالمشورة ، وهذا معنى الله على المؤمنين سلك في قوله : « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَمْرٌ بِشَرِّينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَحْتَدِثُونَ كَذِبًا الْأَنفُسُ وَالْعَمَلُ جَشٌّ وَإِذَا مَاعَصُوا هُمْ يَعْتَرُونَ وَالَّذِينَ سَتَعَدُّوا بِرَبِّهِمْ وَقَدَّمُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَتَاسَّرَ رِقَابُهُمْ يُفْقَهُونَ » .

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران

(٢) الآيات ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ من سورة شورى

وإذا استشارهم ، فإن قيل له : انصت لهم ما يجب انصت له من كتاب الله  
أو من رسوله أو إجماع المسلمين فعبه تنوع ذلك ، ولا صاعقة لأحد  
في خلاف ذلك وإن كان عطاء في الدين ولديا هل لله تعالى « ربيهم  
الذين آمنوا بآييم الله وأحسنوا رسلون وأولى لأمر منكم »

وإن كان أم أقدم تنوع فيه مسموع ، فينبغي أن يستخرج من  
كل منهم رأيته ووجه آية ، فإلى الآخر ، كل آية نكتاب لله وسنة  
رسوله عمل به ، كما قال تعالى : « فإني نزلت نعمتي في نبي ، فرددوه إلى  
الله ولرسوله إن كنتم تؤمنون بالله ولبيوء الآخر ذلك حسن  
وأحسن وألا »

وأولو لأمر صعب : الأمر ، والله ، وهو لا من دأ صبحو صبح  
الناس ، فعلى كل منهم أن يتحرى ما قوله وعبه سمعه لله ورسوله  
وإجماع كذب الله ، ومعنى أمكن في حوادث ، شككة معرفة مدون غيره  
الكتاب والله ، كان هو الواحد ، وإن - يتكبر ذلك صديق  
لوقت أو غير لطيف أو تكافؤ الأداة عبده أو غير ذلك ، فله أن يقرر  
من يرضى عبه وعبه ، هذا أقوى الأقوال .

وقد قيل : نس له التقليد بكل حال والأقوال الثلاثة في مذهب  
أحمد وغيره ، وكذلك ما يشترط في الفضة والولاية من الشروط يجب  
فعله بحسب الإمكان ، بل وسائر شروط العبادات من الصلاة والجهاد



وعبر ذلك، كل ذلك واجب مع القدرة، فإما مع العجز فإن الله لا يكلف عبداً إلا وسعاه. ولهذا أمر الله صلى الله عليه وسلم أن ينظر مذهبه، فإن عجزه أو حيف الضرر يستعمله، لشدة البرد أو حرارة أو غير ذلك، فيصم الصميد<sup>(١)</sup> فمسح بوجهه ويديه منه. وقد صلى الله وسلم عجزاً من حصين: «صل قائماً فإن لم تستطع فقعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب». فقد أوجب الله فعل الصلاة في الوقت على أي حال أمكن، كما قال تعالى: «لا جناح عليكم في الصلاة والصلوة الوضوء وفوموا لله فتيين»<sup>(٢)</sup> فإن جئتم في حال أو ركعة أو ركعتين فذكروا لله كما علمكم قائم سكونوا فتمنوا<sup>(٣)</sup>». فوجب الله الصلاة على الآمن والحنف، والصحيح ولم يحسن، والمعنى والفقيه، والمقيم والمسافر، وحققه على المسافر والحنف والريص كما جاء في الكتب والسنة.

وكذلك أوجب فعل واحد من الصلوة والسجدة وسبقها للقبلة، وأسقط ما يحجر عنه المحدث من ذلك، فهو مكسرت سقيمة قوم أو منهم المحاربون فيهم، صعدوا عراة بحسب أحوالهم، وهم إمامهم وسبهم لثلاثي النافون عورهم، ولو شئت عليهم إقبله، احتدوا في

(١) وهم الصميد الصميد

(٢) فتيين - دعوى

(٣) الآسان: ٢٤٨ و ٢٤٩ من سورة القرة

الاستدلال علم ، فهو محيت <sup>(١)</sup> الدلائل صوا كيف أمكنهم ، كما قد  
 روى أسيد فملوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهكذا  
 الحيات ولولايات وسائر أمور الدن وذلك كله في قوله تعالى : « وَتَقُوا  
 اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » <sup>(٢)</sup> وفي قول لبي صلى الله عليه وسلم : « إذا  
 أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » كما أن الله تعالى ما  
 حرم المظعم حشته قال تعالى : « ثُمَّ اضْطَرَّ مِنْهُ فَمِنْ بَغْيٍ فَلَا جُنْدَ  
 لَهُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ » <sup>(٣)</sup> وقال تعالى : « وَمَا حَمَلَ عَلَيْكُمْ فِي الذِّكْرِ  
 مِنْ حَرَجٍ » <sup>(٤)</sup> وقال تعالى : « مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْزِيَ عَنْكُمْ  
 مِنْ حَرَجٍ » <sup>(٥)</sup> فلم يحجب مالا استطاع ولم يحرم ما يضطر إليه ،  
 إذا كانت الضرورة تدبر معصية من العبد .

## الفصل الثامن

### وحوب اتخاذ الإبرة

يعت أن يعرف أن ولادة أمر إمام من أعظم واحبات الدين ،  
 بل لا قيام للدين إلا به ، فإن سعى آدم لانتهم مصلحتهم إلا بالاحتجاع

(١) تحت الدلائل تحت علامات

(٢) الآية ١٦ من سورة نساء

(٣) الآية ١٧٣ من سورة بقره

(٤) الآية ٧٨ من سورة احج

(٥) الآية ٦ من سورة مائدة

لحاجة بعضهم إلى بعض . ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى  
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا جِئْتُمْ ثَلَاثَةً فِي سَعَةِ قَبِيلٍ أَمَرُوا  
أَحَدَهُمْ » . رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : « لَا يَجُزُّ ثَلَاثَةٌ يَكُونُونَ بَقْلَةً <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَرْضِ  
إِلَّا أَمَرُوا غَنِيَهُمْ أَحَدَهُمْ » . فوجب صلى الله عليه وسلم تمييز له عند  
في الاجتماع القبيل لدرجته في السفر ، سيما بذلك على سائر أنواع  
الاجتماع ، ولأن الله تعالى أوجب لأمر مشروف والهي عن مسكر  
ولأنه ذلك إلا بقوة وبمادة . وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد  
والمدن وقمة الحج والجمع ، لأعبد وعصر اطبوم وقومة الحدود  
لا يتم إلا بقوة وإيمره . ولقد روى : « أَنَّ السُّلْطَانَ صَلَّى اللَّهُ  
فِي الْأَرْضِ » . وقال : « سِتُّونَ سَنَةً مَتَّعَ بِهَا حَاجِرٌ <sup>(٢)</sup> أَصْبَحَ  
مِنْ حَقِّهِ بِلَا سُلْطَانٍ » . « وَبَعَثَ بِهِ تَمِيمٌ ذَلِكَ ؛ وَلِهَذَا كَانَ السَّافِرُ  
كَامْتَصِلٍ مِنْ عِيَصٍ وَأَحَدٍ مِنْ حَسْبٍ وَغَيْرِهَا يَقُولُونَ : « بَرَّكَانِ  
بِالدَّعْوَةِ بِحُدَّةٍ لِدَعْوَانَا لِلْإِسْطَانِ » . وهذا النبي صلى الله عليه وسلم :  
« إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثَةً : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،  
وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَمِيعًا وَلَا تَمَرُّقُوا ، وَأَنْ تُؤْتُوا مَنْ وَلاَهُ » .

(١) بلاد صحراء .

(٢) سائر مسلم .

لله تدرسه . رواه مسلم واهل . « ثلث لا تعلم <sup>(١)</sup> عليهن قسب  
 منهن : إخلاص العمل لله ، وفداً تحت ولاية الأمر ، وتروم جماعة  
 منهن من ذنوبهن بحيث من وراءهن » . روه أهل السنن  
 والصحیح عنه أنه قال : « الدين المسيحية ، الدين المسيحية ،  
 الدين المسيحية . قوماً من يارسون لله ؟ قال : لله وإيكة .  
 و . سؤله ولأنه منهن وثمة »

فأوجب من الإبرة وقد به تقرب بها إلى الله ، فإن التقرب  
 إليه فيها صاعته وطاعة رسوله من أصل المرات ، وبها يفسد فيها  
 حال أكثر الناس لانتفاء ريسه أو حال بها . وقد روى كعب  
 ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما دئس حانج  
 رتبلا في عيم ، ففسد ما من حرص القراء على المال أو الشرف  
 بربه » . قال الرملى حدث حسن صحيح ، فأحذر أن حرص لموه  
 على المال والرغبة بمسدسه ، من أو أكثر من إرسال لدين الحانجين  
 لورقة العلم .

وقد أحبر الله تعالى عن الذي يؤتى كتابه شماله أنه يقول :  
 « ما أعنى عني ما ية ، هنت عني سلطانة <sup>(٢)</sup> » .

(١) بهن : محمد .

(٢) الآيات ٢٨ ، ٢٩ من سورة الشعراء .

وسية . يد الرسالة أن يكون كفرعون ، وجميع أهل أن يكون  
 كفرون ، وقد بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون فقال تعالى :  
 « قَوْمُ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا  
 مِنْ قَبْلِهِمْ ، كَذَّبُوا شُرَافَهُمْ هُودَ وَقَارُونَ فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ  
 بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ زَوْقٍ <sup>(١)</sup> » . وقال تعالى :  
 « لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْأَجْرُدُ عَنْهُمْ لَأُكِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
 وَلَا فَسَادَ وَأَخَذَ مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> » . وفي أسس أربعة أقسام :

الاسم الأول مردود المذهب على الدن والامداد في الأرض وهو معصية  
 الله ، وهؤلاء هم الكفرة كفرون وكفره ، وهؤلاء هم  
 شرار الخلق قال الله تعالى : « إِنَّ كُفْرَهُمْ عِلَالِي الْأَرْضِ وَحَقْلُ  
 أَهْلِهَا شَيْعٍ <sup>(٣)</sup> » . ثم تضمنت طائفة منهم تدعى الكفرة وبنو بني <sup>(٤)</sup>  
 منهم إله كمن المشركين <sup>(٥)</sup> . وروى مسلم في صحيحه عن  
 ابن مسعود رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « لَا يَدْخُلُ كُفْرُهُ مَنْ فِي فِتْنَةٍ بَيْنَهُ دَرْجَةٌ مِنْ كُفْرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ  
 الشِّرْكُ مَنْ فِي فِتْنَةٍ دَرْجَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ » . قال رحمن رسول الله

(١) الآية ٢٦ من سورة هود

(٢) الآية ٨٣ من سورة القصص

(٣) شعع برق .

(٤) يعني الكفرة وغيرهم

(٥) الآية ١٤ من سورة القصص .

إِنِّي أُحِبُّهُ لِيُكُونَ ثَوْبِي خَضًى وَغِيَّ خَضًى فَمِنْ كُنْزِهِ؟  
 قَالَ «لَا ذِينَ اللَّهُ جَمِيلٌ يَحِبُّ الثَّمَنَ، الْكَثْرُ نَظَرُ الْحَقِّ وَنَظَرُ  
 الْحَقِّ نَظَرُ الْحَقِّ دَفْعُهُ وَحُجَّتُهُ وَنَظَرُ الدِّينِ حَمْدُهُمْ وَارْتِدَادُهُمْ،  
 وَهَذَا مِنْ مَرِيدِ الْعُلُوِّ وَالْفَسَادِ

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْفَسَادَ بِإِلْعَانٍ كَالْإِسْرَاقِ وَالْخُرْمِ  
 مِنْ بَيْعَةِ الدِّينِ.

وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ: يَرِيدُ الْعُلُوَّ لَا فُسَادَ كَالَّذِينَ عَمِدَهُ دِينُ يَرِيدُونَ  
 أَنْ يُعْلُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ

وَأَمَّا مَعْرِضُ الرَّاحِ هُمْ أَهْلُ احْتِجَاجٍ لَدِينِ لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ  
 وَلَا فُسَادًا، مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا أَعْلَى مِنْ غَيْرِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
 «وَلَا يَهْبِئُ وَلَا يَخْزُوا وَتُؤْتِي الْأَعْيُنُ كُفْرًا مَقْمِيرًا»<sup>(١)</sup>  
 وَهُوَ تَعَالَى: «وَلَا يَهْبِئُ وَتَدْعُوا إِلَى كُفْرٍ وَأَنْتُمْ أَتَاهُمْ  
 وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَنُفِّرْكُمْ عَنْكُمْ كُفْرًا»<sup>(٢)</sup> وَدَلَّ: «وَلِلَّهِ الْغَلْبَةُ  
 وَرِشْوَتُهُ وَمَقْمِيرًا»<sup>(٣)</sup>

فَكَمْ مِنْ يَرِيدِ الْعُلُوِّ وَلَا يَرِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا سَفُولًا، وَكَمْ مِنْ حَمَلٍ  
 مِنَ الْأَعْيُنِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ الْعُلُوَّ وَلَا الْفُسَادَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْعُلُوَّ

(١) يَهْبِئُ يَضَعُوهُ وَهَبَ

(٢) الآية ١٢٩ من سورة آل عمران

(٣) الآية ٣٥ من سورة محمد

(٤) الآية ٨ من سورة صافات

على الخلق ظلم ، لأن الناس من جنس واحد ، وإرادة لإسان أن يكون هو الأعلى وطيره تحته ظلم ، ومع أنه ظلم ، فالتاس يعصون من يكون كذلك ويعادونه ، لأن العادل منهم لا يحب أن يكون مقهوراً للظير ، وغير العادل منهم يكثر أن يكون هو القاهر ، ثم أنه مع هذا لا بد له في العمل والدين — من أن يكون يعصم هو بعض كما قدمناه ، كما أن الجسد لا يصح إلا برأس . قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلْقًا سَائِغًا وَرَفَعَ لَكُمْ وَرَقًا مِّنْكُمْ مَّقْصُودٌ لِّكُم مِّنْ ذُرِّيَّتِكُمْ فِيهَا ، إِنَّكُمْ لَعَنَافُ » . وقال تعالى : « عَنِ قَسْنَا بَيْنَهُمْ مَّيِّشَتُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ لِنُذِقَنَّهُمْ مِّنْهُمْ مَّقْصُودٌ لِّكُم مِّنْ ذُرِّيَّتِكُمْ لِيُجِدَ مِّنْهُمْ نَفْسًا تُجِيبُكُمْ » . لحاء الشريعة صرف السطو والمال في سبيل الله

هذا كان المقصود بالسطو والمال هو التقرب إلى الله وإعاق ذلك في سبيله ، كان ذلك صلاح الدين والديار وإن اعرف السطو عن الدين أو الدين عن السطو فسدت أحوال الناس ، وإعاق عتار أهل طاعة الله عن أهل معصيته مالية والعمل الصالح ، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْطُرُ إِلَى ضَوْرِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْنِكُمْ ، وَإِنَّمَا يَخْطُرُ إِلَى قُنُوتِكُمْ وَإِلَى أَعْيَالِكُمْ »

(١) الآية ١٦٥ من سورة الأنعام -

(٢) الآية ٣٢ من سورة الرحم -

وما علب على كثير من ولاية الأمور برادة المال والشرف صاروا  
 يعملون عن حقيقة الإيمان وكمال الدين ، ثم منهم من علب الدين وأعرض  
 عنه لا يتم الدين إلا به من ذلك ، ومنهم من رأى حاجته إلى ذلك ،  
 فأنحده معرضاً عن الدين ، لاعتقاده أنه صاف لذلك ، وصار الدين عنده  
 في محل رحمة والدل لا في محل العار والامر ، وكذلك ما علب على  
 كثير من أهل الناس من المعاد عن كمال الدين وخرع لما قد يصيبهم  
 في إقامته من البلاء ، استصعب طاعتهم واستندها من رأى أنه  
 لا تقوم مصلحته ومصلحته غيره بها

وهاتان السبلان للفاسدتان سبيل من ، سبب إلى الدين ولم يكن له  
 تدبير حتى يتيه من السطو والخطو والذل ، وسبيل من أقبل على السلطان  
 والمال والحرب ولم يقصد بذلك إقامة الدين ، هما سبيل المضروب عليهم  
 والصالحين الأولى لأهل مصرى ، والثانية المضروب عليهم اليهود .

وإن الصراط المستقيم صراط الدين أمه الله عنهم من التبيين  
 والاصدقين والشهداء والصالحين ، هي سبيل نبي محمد صلى الله عليه  
 وسلم وسبيل جمعائه وأصحبه ومن سنتك سيبتهم ، وهم السابقون الأولون  
 من لم يحرى والأنصار والذين اتبعوه بإحسان رضي الله عنهم ورضوا  
 عنه ، وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار جالدين فيها أبداً ذلك هو  
 الفوز العظيم .

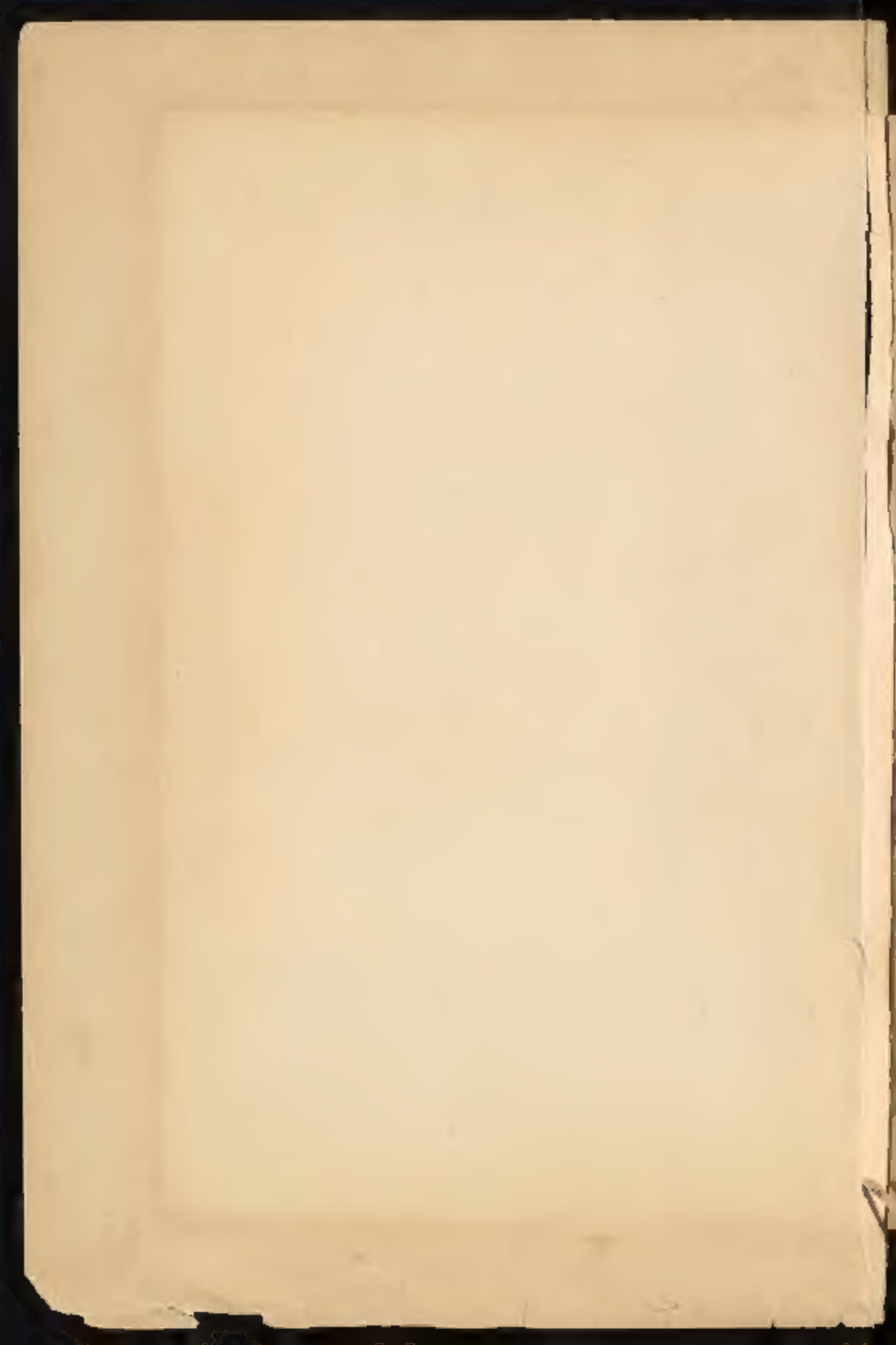


فأوجب على المسلم أن يجتهد في ذلك بحسب وسعه ، فمن ولى ولاية  
يقصد بها طاعة الله وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين وأقام فيها  
ما يمكنه من ترك المحرمات ، و يؤاخذ بما يحجر عنه ، فإن تولية لأمر حير  
للأمة من تولية لغيره . ومن كان عاجزاً عن إقامة الدين بالسلطان  
والجهاد ، فليس له بقدر عليه ، من البصيرة بقضه والدعاء للأمة وبخبة  
الحير وفعل . بقدر عليه من الخير ، لا يكلف ما يحجر عنه ، فإن قوام  
الدين بالسكت اهـ دي والحدث الداصر كما ذكره الله تعالى .

فعلى كل أحد الاجتهاد في إثبات القرآن والحدث لله تعالى ولعلب  
ما عنده مسعياً بالله في ذلك ، ثم الدنيا تخدم الدين ، كما قال معاذ  
ابن جبل رضي الله عنه : « يا ابن آدم أنت محتج إلى مصيبك من الدنيا  
وأنت إلى مصيبك من الآخرة أخوخ ، فإن بدأت بمصيبك من الآخرة  
مراً ، مصيبك من الدنيا فانتظمها انتظاماً ، وإن بدأت بمصيبك من الدنيا  
فأنت بمصيبك من الآخرة ، وأنت من الدنيا على حطر . ودليل ذلك  
ما رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أضحج  
والآخرة أكثرهم جمع الله له شجرة وحفل عنده في قبضه وأنته  
الدنيا وهي راحة ، ومن أضحج وألذت أكثرهم فرقة الله  
عليه ضيعته ، وحفل فقره بين غنيته ، ولم تأتيه من الدنيا  
إلا ما كتبت له . » وأصل ذلك في قوله تعالى : « وما خلقت الجن

وَالْإِنْسَ لَا مَعْتَدُونَ مَا يُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا يُرِيدُ أَنْ يُطَاعُوا .  
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ <sup>(١)</sup> »

قد سأل الله العظيم أن يوفق وسائر إخوانه وجميع المسلمين ما يحبه  
لنا ويرصده من القول والعمل ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم ، ولحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دنا إلى يوم الدين .



# DUE DATE

SEMST SEP 30 1987

SEMST FEB 15 1988

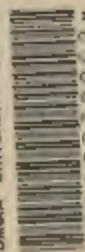
SEMST JUN 1 1988

SEMST SEP 30 1988

201-6503

Printed  
in USA

13338862  
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0113338862\*

PU/CS-03/04

893.799  
Ib64

BOUND  
JUL 1 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58838546

893.799 Ib64

Siyasah al-shariyah

893.799-Ib64